شرح كتاب الجِهَاد

للإمام عبد الله بن المبارك (١١٨ – ١٨١هـ) رحمه الله

الجزء الأول

عبدُ اللهِ الغُلَيفي

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فهذا شرحٌ مختصرٌ لكتاب الجهاد نختم به هذه الدورة العلمية الخامسة وهو من تأليف الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك –رحمه الله ورضى عنه – وهو أول كتاب كُتب في الجهاد وفضل المجاهدين وما أعده الله لهم من ثواب وخصال خص الله بها الشهيد الذى يُقتل في سبيل الله في أرض المعركة بأيدي الكفار مقبلاً غير مدبر ,ولا تكون هذه الخصال إلا للشهيد في سبيل الله الذى قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ,وأسأل الله أن يختم لنا ولكم ولجميع المسلمين بخير .

وقد كنت كتبت (**خماسية الجهاد**) من ربع قرن مضى ,وهى مختصرة من كتاب المشارع لابن النحاس –رحمه الله –شرحت فيها أسئلة الجهاد الخمسة , لنربى مجاهداً سُنياً في سبيل الله على منهاج النبوة يعرف جيداً :

لماذا يجاهد ؟ !ويبذل نفسه رخيصة في سبيل الله يرجو ما عند الله ، كما يعرف جيداً ....

من يجاهد ؟ !ويحدد عدوه بدقة وثبات ويقين ويعرف ...

كيف يجاهد ؟ !ويجيد فنون القتال والسرية والحركية ويعرف ..

متى يجاهد ؟ !ومتى يكون الجهاد فرض عين ومتى يكون فرض كفاية ، وأخيراً يعلم ....

أين يجاهد ؟ !ومع من يجاهد وتحت راية من يجاهد وفي أي البلاد يجاهد وأي نوع من الكفار يجاهد

فلابد أن يحدد الهدف والعدو وأرضه ويحقق المناط حتى يكون المناط خالصاً لا شبهة فيه ولا التباس .

فما أحوجنا في هذا الزمان وتلك الفترة بالذات ، ما أحوج الأمة إلى مجاهد سني صاحب عقيدة صحيحة نقية لا إفراط فيها ولا تفريط ، لا غلو فيها ولا إرجاء .

هذه كانت الأسباب التي دفعتني لطرق هذا الموضوع والهدف منه –كما سبق –هو تربية المجاهد السني على منهاج النبوة وحتى نصون هذه الدعوة المباركة ''دعوة التوحيد والسنة والجهاد '' نصونها من الانحرافات الاعتقادية من غلو وإرجاء ومن سوء الأخلاق والمعاملات وحتى نكون قدوة صالحة لمن يريد أن يسلك هذا الطريق ''طريق الجهاد طريق العزة الموصل لأرض الجنة "

وأسأل الله العون والتوفيق والسداد ونعوذ بالله من الخطأ والزلل ، فيعلم الله كم ترددت في طرق هذا الموضوع لما أعلمه في نفسي من ضعف وتقصير ، نسأل الله أن يسترنا بستره الجميل وألا يفضحنا بين خلقه ، ولكن حسبي أنني فتحت لإخواني القنوات وأشرت لهم إشارات ..

وأسأل الله أن يهيئ لهذه الأمة قائداً مجاهدا سنيا وعالماً ربانياً يقودها بالدين، ويأخذ بيد المجاهدين إلى بر الأمان بعيدا عن أعين الطواغيت ، وبعيداً عن العشوائية وقصر النظر ومركزية الإدارة والعجلة مع قلة البضاعة

واليوم وبعد عقدين من الزمان ,نرجع إلى موضوع الجهاد شرحاً وتفصيلاً وبياناً لمسائله ,مع تنزيل على الواقع الذى نعيشه الأن في هذه الفترة الحرجة من تاريخ أمة الإسلام ,مع شرح لهذا الكتاب المبارك لهذا الإمام المجاهد الزاهد عبد الله بن المبارك عليه رحمة الله ورضوانه

و قد قسمت شرح الكتاب إلى قسمين ، القسم الأول وهو مقدمة ومدخل لتعريف الجهاد وفضله ومنزلته ،وفضل المجاهدين والشهداء .....

والقسم الثانى من الكتاب يتضمن ترجمة وافية للإمام عبد الله بن المبارك –رحمه الله –ومتن كتابه وشرحه ، حتى يكون قدوة لمن أراد أن يسير على طريق السلف ومشعل ضوء ينير طريق المجاهدين في سبيل الله اقتداءً بالصحابة والتابعين وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان ثم نتبع ذلك بالكلام على فضل الجهاد والمجاهدين وفضل الشهادة في سبيل الله رب العالمين

وسنختصر الكلام قدر الإمكان في تخريج الأحاديث والأثار الواردة في الكتاب ,ثم نشرحها شرحاً يبين معناها والهدف منها وكيفية العمل بها وتطبيقها في الواقع ,وهذا هو الهدف من شرح الكتاب في هذه الدورة .

نسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل وأن يجعل هذه المجالس خالصة لوجه الله الكريم ولا يحرمنا أجرها

وندعوه سبحانه أن يثبتنا على الإسلام ويمسكنا به حتى نلقاه على التوحيد والسنة

ونسأله سبحانه أن يجعلنا من أنصار دينه وسنة نبيه وعباده المسلمين المؤمنين الموحدين المجاهدين .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبدُ الله الغُلَيفي

مدينة القسطنطينية

(استنبول التركية)

الثالث من شهر ذو القعدة 1445

قال الله عز وجل

"

(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) (76) النساء

.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –

"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى "

(متفق عليه وأخرجه أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم)

"إن الجهاد ماض إلى يوم القيامة ، فالدعوة والجهاد متلازمان لاينفك أحدهما عن الآخر ، فقوام الدين قرآن يهدي وسيف يقوم " (شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله).

"أخي فامض لا تلتفت للوراء طريقك قد خضبته الدماء

ولا تلتفت هاهنا أو هناك ولاتتطلع لغير السماء "

(الأستاذ الشيخ سيد قطب –رحمه الله) –

مقدمة في فضل الجهاد والمجاهدين والشهداء والتحريض على ذلك

الحمد لله ربنا المتعال ، الرحمن الرحيم ،الجواد الكريم ،الكبير المتعال ،المتفضل علينا بالستر والإنعام ،لا يقضى لنا إلا ما هو خير لنا في ديننا ودنيانا، وقضاء الله كله خير، فبعد أن عقدنا المجلس الأول من مجالس شرح كتاب الجهاد للإمام عبد الله بن المبارك –رحمه الله – في مدينة استنبول بتركيا ،قدر الله لنا الرحيل إلى بلاد المغرب الأقصى ،فعكفت على كتابة الشرح هناك ،وبعد أن انتهيت من المقدمة والتمهيد والمدخل لبيان مسائل الجهاد ومقاصده ،وانتهيت من شرح الحديث الأول من الكتاب ، فُقِدَ الشرح ، ولم يقدر الله الحصول عليه ولا الوصول إليه ، قدر الله وما شاء فعل ،وأقداره كلها خير ،وعسى الله أن يأتني به كما أتاني بالتنبيهات من قبل ،وها نحن نبدأ بجمعه من جديد راجين من ربنا الصدق والإخلاص في القول والعمل، وأن يكرمنا بالجهاد في سبيله ، لإعلاء كلمته ودينه ، ونصرة لأوليائه ، ونكاية في أعدائه ، ويرزقنا شهادة في سبيله يرضى بها عنا، اللهم لا تحرمنا فضلك ،ولا ترفع عنا سترك، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة ،واجعلنا اللهم من الأتقياء، الأنقياء، الأخفياء ،ونجنا اللهم من الرياء والسمعة ،واجعل عملنا خالصاً لوجهك الكريم ،وانفعنا وانفع بنا ،واهدنا واهدى بنا ،واجعلنا اللهم من الأدلاء عليك، وممن يربط قلوب العباد بك

اللهم من حواصل الطير وبطون السباع ،اللهم من حواصل الطير وبطون السباع .

اللهم لا تعذب يداً كتبت تريد نفى تحريف الغالين وانتحال المبطلين عن دينك ،ولا لساناً أراد الذب والدفاع عن شريعتك ولا تحرمني بفضلك خير ما عندك بشر ما عندي ،اللهم لا تجعلني شقياً ولا محروما.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عبد الله الغليفي

مدينة الجديدة المملكة المغربية

الرابع من ذي الحجة **1445**

فضل الجهاد والمجاهدين في سبيل الله

وقبل أن نتكلم عن الجهاد لا بد وأن نذكر تعريفه وفضله ومنزلته في الإسلام حتى يعرف المجاهد قيمة العمل الذي يقوم به ويقدم عليه حتي تتوق نفسه وتتشوق إلي منازل الشهداء وما أعد الله لهم فى الجنان وما بُشروا به فى الحياة الدنيا نسأل الله من فضله العظيم ونسأله سبحانه أن يرزقنا شهادة فى سبيله يرضى بها عنا

تعريف الجهاد:

لغة: الجهاد مصدر جاهد جهادا ومجاهدة، وجاهد فاعل من جهد إذا بالغ في قتل عدوه وغيره، ويقال: جهده المرض، وأجهده إذا بلغ به المشقة، وجهدت الفرس، وأجهدته إذا استخرجت جهده، والجهد بالفتح المشقة، والضم الطاقة، وقيل: يقال بالضم وبالفتح في كل واحد منهما فمادة (ج هـ د) حيث وجدت ففيه معنى المبالغة. المطلع على أبواب المقنع للبعلي ص 209.

لغة: الجهاد مصدر جاهد جهاداً ومجاهدةً، وجاهد فاعل من جهد إذا بالغ في قتل عدوه وغيره، ويقال: جهده المرض، وأجهده إذا بلغ به المشقة، وجهدت الفرس، وأجهدته إذا استخرجت جهده، والجَهد بالفتح المشقة، والضم الطاقة، وقيل: يقال بالضم وبالفتح في كل واحدٍ منهما فمادة (ج هـ د) حيث وجدت ففيه معنى المبالغة. (المطلع على أبواب المقنع للبعلي ص 209.)

وشرعا: بذل الجهد في قتال الكفار خاصة بخلاف المسلمين من البغاة وقطاع الطريق وغيرهم.

قال الحافظ: " الجهاد شرعا بذل الجهد في قتال الكفار ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب، وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب (. فتح الباري (6 / 3) .

وجنس الجهاد فرض عين كما قال ابن القيم وغيره (إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وإما باليد فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع (زاد المعاد لابن القيم (3 / 1 – 10)

فالجهاد هو استفراغ الوسع والطاقة في محاربة ومدافعة العدو, وهذا العدو قد يكون ظاهراً كمحاربة الكفار، وقد يكون باطناً كمحاربة النفس والشيطان.

قال الحافظ بن حجر –رحمه الله –: " الجهاد شرعاً بذل الجهد في قتال الكفار, ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب، وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب (. فتح الباري (6 / 3) .

وجنس الجهاد وأصله فرض عين كما قال ابن القيم وغيره إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وإما باليد فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع (زاد المعاد لابن القيم (3 / 1 – 10)

فالجهاد هو استفراغ الوسع والطاقة في محاربة ومدافعة العدو, وهذا العدو قد يكون ظاهراً كمحاربة الكفار، وقد يكون باطناً كمحاربة النفس والشيطان, والجهاد أعم وأشمل من القتال ,والقتال أخص

وكل هؤلاء في نظر الإسلام أعداء تجب مجاهدتهم ومحاربتهم ويشملهم قوله سبحانه وتعالى {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ}الحج 78

.والجهاد في الشرع يقع على ثلاثة أنْحاء: جهادٍ بالقلب، وجهادٍ باللسان، وجهادٍ باليد

والدليلُ على هذه القسمة، وتسمية كل واحدٍ منها جهاداً: ماخرَّجه مسلم ، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مامن نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحابٌ، يأخذون بسُنَّته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخْلفُ من بعدهم خُلوفٌ، يقولون مالايفعلون، ويفعلون مالايؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراءَ ذلك من الإيمان حبَّة خَرْدل)

فالقول أولاً: في معنى جهاد القلب، وذلك راجعٌ إلى مغالبة الهوى، ومدافعة الشيطان، وكراهية ما خالف حدود الشرع، والعقدِ على إنكار ذلك، حيث لا يستطيع القيام في تغييره بقول ولا فعل، وهذا الضرب واجب على كل مسلم إجماعاً، وهو مما يتناوله قوله –تعالى–: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ} [الحج: 78] ، وقوله –سبحانه–: {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ} [العنكبوت: 6] ، وقال –سبحانه–: {وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى} [النازعات: 40] ، وقوله صلى الله عليه وسلم: «ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّة خردل)

الثاني: جهادٌ باللسان، وذلك كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ، وزجر أهل الباطل، والإغلاظ عليهم، .وما أشبه ذلك، مما يجب إبراء القول فيه

:وهذا الضرب واجب على المكلَّف بشروط

منها: أن يكون عالماً بطرق الإنكار، ووجه القيام في ذلك، من التَرَفُّقِ تارة، والغلظة أخرى، بحسب المنكر في نفسه، والأحوال التي تَعترض، فإنْ لم يكن كذلك لم يجب، بل قد يحرم عليه القيام؛ لأنه ربما وقع في أَشدّ مما أنكرِ. الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ، أبو عبد الله بن المناصف الأزدي القرطبي (ت ٦٢٠هـ)

وقرر ابن القيّم –رحمه الله تعالى–في كتابه «إعلام الموقعين» أنّ إنكار المنكر أربع درجات، هي:

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده.

الثانية: أن يقل وإن لم يُزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شرٌّ منه.

قال: «فالدرجتان الأولتان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة. «

قال: «فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشّطرنج كان إنكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة إلا إذا نقلتهم منه إلى ما هو أحبّ إلى الله ورسوله كرمي النّشاب وسباق الخيل ونحو ذلك، وإذا رأيت الفسّاق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مُكاءٍ وتصدية فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد، وإلا كان تركهم على ذلك خيراً من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك فكان ماهم فيه شاغلاً لهم عن ذلك، وكما إذا كان الرجل مشتغلاً بكتب المجون ونحوها وخِفتَ من نقله عنها انتقاله إلى كتب البدع والضلال والسّحر فدعه وكتبه الأولى، وهذا باب واسع؛ وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدّس الله روحه ونوّر ضريحه يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التّتار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنّما حرّم الله الخمر لأنها تصدّ عن ذكر الله وعن الصّلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم» وانظر في هذا: «الاستقامة» (2/165–168) ، و «مجموع الفتاوى» (20/57–61) ، و «الأمر بالمعروف» (ص 17–18) كلها لشيخ الإسلام رحمه الله.

النوع الثالث: جهاد البغاة، وأرباب الظلم والبدع، والمنكرات

ويكون ذلك باليد إذا قدر، فإن عجز فباللسان، فإن عجز جاهد بقلبه، ودليل ذلك ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»

النوع الرابع: جهاد الكفار والمنافقين

ويكون بالسيف وبالمال، وباللسان، وبالقلب، وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ} [التوبة: 73].

وقال تعالى: {وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة: 41]. وصح عند أبو داود والنسائى والمسند والمستدرك والدارمى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الإسلامي (مرعي بن عبد الله الشهري)وهى رسالة علمية قيمة ومفيدة

وأشمل تعريف للجهاد هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: "والجهاد هو بذل الوسع – وهو القدرة في حصول محبوب الحق، ودفع ما يكرهه الحق وذلك لأن الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله، ومن الإيمان والعمل الصالح ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان".

فهذا التعريف شامل لكل أنواع الجهاد، فيشمل جهاد الإنسان لنفسه وجبرها على طاعة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وجهاد الشيطان الذي هو ألد أعداء المسلم، وجهاد الكفار في سبيل نشر الدين الإسلامي وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.

فالجهاد بمعناه العام هو بذل الوسع والطاقة في مجاهدة الأعداء كالنفس والشيطان، والكفار، والمنافقين وهو فرض عين على كل فرد من أفراد الأمة، ولا ينوب في جهاد النفس والشيطان أحد عن أحد.

والجهاد بمعناه الخاص هو قتال الكفار لإعلاء كلمة الله ونشر دينه وما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعريف الجهاد فهو تعريف شامل لكل أنواع الجهاد فيشمل جهاد الإنسان لنفسه، وجبرها على طاعة الله، وجهاد الشيطان الذي هو ألد أعداء المسلمين، وجهاد الكفار في سبيل نشر الدين الإسلامي.

فالجهاد بمعناه الخاص وهو جهاد الكفار فرض كفاية، إذا قامت به طائفة من المسلمين قياما كافيا سقط الإثم عن الباقين وإلا أثموا جميعا.

ولا يكون الجهاد بمعناه الخاص ,يعنى القتال ,فرض عين إلا في ثلاثة مواضع لا يشترط إذن وَالِدَين ولاإمام ولا سيد ولاصاحب دَين بل يتعين على كل مطيق للجهاد مستطيع له من رجل وامرأة حر وعبد :

1– إذا هجم الأعداء على بلاد المسلمين، ونزلوا بها، تعين على كل فرد من أفراد المسلمين جهادهم، ودفع ضررهم حتى تحصل بهم كفاية, الأولى فالأولى , الأقرب فالأقرب ,فإذا نزل العدو الكافر المحارب المحتل بأرض المسلمين وجب وجوباً عينياً على كل مسلم في هذه البلد جهادهم ودفعهم ,ويتعين على كل مسلم في حالة عدم الكفاية بقدر استطاعته بنفسه وماله وتحريضه ودعوته ,فإن عجز عن نصرة إخوانه بالنفس والمال فلن يعجز عن الدعاء لهم بالنصر والتمكين

2– إذا التقى الزحفان، وتقابل الصفان، تعين على كل فرد من المسلمين الثبات أمام الأعداء، ويحرم عليه الفرار من أمامهم.

3–إذا عين إمام المسلمين قوما للجهاد، واستنفرهم لذلك، وجب عليهم أن يطيعوه وينفروا إلا من له عذر قاطع.

ودليل ذلك قوله –تعالى–: {يا أَيُّهَا الَذِينَ ءَامَنُوا إذَا لَقِيتُم فِئَةَ فَاثبُتُوا وَاذكرُوا الله كثِيراً}سورة الأنفال

وقوله: {وَاصْبِرُوا إِنَّ الله مَعَ الصَّابِرِينَ}

وقوله تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه في الصحيحين من حديث أمنا عائشة رضى الله عنها وابن عباس رضى الله عنهما : ("لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهادٌ ونيّة وإذا استُنفرتم فانفروا) ومعناة , لا هجرة من مكة إلى المدينة بعد فتح مكة لأنها صارت دار اسلام وتبقى الهجرة منها ومن غيرها إن لم يأمن المسلم فيها على دينه وعرضه وماله وأهله ,فيهاجر إلى بلد يأمن فيها على دينه ونفسه وماله وعرضه ,ولا تنقطع الهجرة إلى يوم القيامة ,فهي باقية بقاء الكفر والشرك وعدم الأمن ,ودليل ذلك ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح عند النسائي وأبو داود ومسند أحمد وتفسير بن كثير وزاد المعاد لابن القيم وابن حبان في صحيحه (لا تنقطع الهجرة ما قُوتِل الكفار) فيهاجر المسلم من ديار الكفر إلى ديار الإسلام ",ويهاجر المسلم من بلد الخوف والظلم إلى بلد يأمن فيها على دينه وماله

وقوله –تعالى–: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

وبهذا التعريف يتضح أن الجهاد في سبيل الله، ولإعلاء كلمته، ونشر دينه، يعد من أفضل الأعمال بعد فروض الأعيان، لأن المجاهد يضحي بأغلى ما يملك، وهي نفسه العزيزة المحبوبة إليه، ويجود بها وهذا أقصى غاية الجهود، كل ذلك لتكون كلمة الله هي العليا مع نيل ما أعده الله للمجاهدين، في الدنيا من النصر والغنيمة، وفي الآخرة بالجنة التي هي من أهم وأعظم جزاء يعده الله سبحانه وتعالى لعباده المجاهدين في سبيله.

"ولا يرتاب مسلم فى أن الجهاد فى سبيل الله أحد شعائر الدين الكبرى ,وأنه إحدى هذه العبادات التى حفظت للأمة كيانها ومجدها والتي أزالت العوائق المادية والمعنوية من طواغيت ونظم أرضية أزالتها من طريق الدعوة حتى أخذ الناس حريتهم فى الدينونة لله رب العالمين على منهج هذا النبى الخاتم محمد صلى الله علية وسلم فدخلوا فى دين الله أفواجا وتظهر أهمية هذه الشعيرة من خلال ذلك الحشد الكبير من نصوص الكتاب والسنة فى باب تشريع الجهاد وفضلة وأهدافه وغاياته الأمر الذى جعله فى منزلة عالية فى هذا الدين فى سنام الدين بل فى ذروة سنامه

ولا يخفى على مسلم أن من مظاهر قوة سلف هذه الأمة هو قيام علم الجهاد بل وفى قرون عديدة فى خَلف الأمة .

كما لا يخفى أيضاً على كل مسلم واع أن من أسباب هزيمة الأمة وضياعها اليوم غياب راية الجهاد وأن أعداء هذا الدين الخارجين من اليهود والنصارى والذين أشركوا وكذلك أعداءها في الداخل من منافقين ومرتدين وعلمانيين قد مكروا مكرهم في طمس هذه الراية وقتلها في نفوس الأمة لأنهم يدركون أن الجهاد هو الطريق لأن تتسنم الأمة مكانها ألائق بها على هدى من منهج ربها ونحن ندرك أن طريق الخلاص من هذا المئذق التاريخي الذى دخلته الأمة هو عودة الجهاد والتربية الجهادية وأن طريق عودتها من هذا الضياع الذى نعيشه هو العودة إلى ربها وإقامة شعائر دينها وعلى ذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله "ا.هـ"
أهداف الجهاد وغايته ص5-6

مشروعية الجهاد والقتال

الجهاد عبادة مشروعة من أجل العبادات ،شرعها الله لنشر التوحيد والسنة، ولإعلاء كلمته في الأرض حتى لا يعبد غيره ، ويكون الدين كله لله سبحانه وتعالى ،ودليل مشروعيته ثابت بالقرأن والسنة والإجماع

أولا: من الكتاب.

الآيات الدالة على مشروعية الجهاد من القرآن الكريم كثيرة منها:

1- قوله تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: 39] .

2- قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} [البقرة: 216] .

3- قوله تعالى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [التوبة: 41] .

4- وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف: 4]

ثانيا: من السنة.

أ- السنة القولية.

جاءت أحاديث كثيرة تدل على مشروعية الجهاد بالنفس في سبيل الله منها: ما ثبت في الصحيحين

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله، عصم مني ماله، ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله».

2- وفى سنن أبو داود والنسائى والمسند والحاكم والدارمى بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم وألسنتكم» .

3- وفى صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه به، مات على شعبة من النفاق)

ففي الحديث الأول أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد في سبيل الله بنفسه،

وفي الحديث الثاني أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالجهاد في سبيل الله بالنفس، والمال، واللسان، وهو أمر للأمة إلى أن تقوم الساعة،

وجاء الحديث الثالث بالتحذير والوعيد الشديد لمن ترك الجهاد، أو تهاون فيه، أو غفل عنه، وأن من مات ولم يحدث نفسه بالجهاد في سبيل الله، ولم ينفق على الجهاد في سبيل الله، مات على شعبة من النفاق.

ب- السنة الفعلية:

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد في سبيل الله، وقتال الكفار حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فجاهد بنفسه الكريمة وقاد الغزوات في سبيل الله وباشر القتال حتى شج وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته ففي غزوة أحد أبلي النبي صلى الله عليه وسلم بلاءً حسنًا.

ثالثا: إجماع الأمة:

أجمعت الأمة على مشروعية الجهاد بالنفس في سبيل الله، وقد نقل الإجماع غير واحد من العلماء.

قال ابن حزم في مراتب الإجماع: (اتفقوا أن دفاع المشركين وأهل الكفر عن بيضة أهل الإسلام، وقراهم، وحصونهم، وحريمهم إذا نزلوا على المسلمين، فرض على الأحرار البالغين المطيقين)

وقد جاهد الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وجهزوا الجيوش وفتحوا الأمصار واستقرت سيرة الخلفاء الراشدين أن تكون لهم في كل سنة أربع غزوات في الصيف والشتاء والربيع والخريف (كما جاء في الحاوي الكبير للماوردي ،ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام 354/28) .

وتابعهم من جاء بعدهم فرفعوا رايات الجهاد، ولا يزال الجهاد ماضياً بإذن الله إلى قيام الساعة

فضل الجهاد ومنزلته في الإسلام

ويُشتَرط لوجوب الجهاد سبعة شروط:

الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكوريّة، والسلامة من الضرر، ووجود النفقة

فلا يجب على كافر, ولا صبي صغير ,ولا مجنون ,ولا عبد بدون إذن سيده في جهاد الطلب أما الدفع فلا ,ولا يجب جهاد الطلب على النساء ,ولا يجب على المعذور من مرض يُعِيقه ويمنعه كعمى وعرج

فأمّا الإسلام والبلوغ والعقل، فهي شروطٌ لوجوب سائر الفروع، ولأنَّ الكافر غير مأمونٍ في الجهاد، والمجنون .لا يتأتى منه الجهاد، والصبيُّ ضعيفُ البِنية

عن ابن عمر رضي الله عنهما "أنَّ النَبِي صلى الله عليه وسلم عَرَضَهُ يَوْمَ أحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْهُ وَعَرَضَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ؛ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَهُ)متفق عليه .

وأمّا الحريّة فتُشترَط؛ لِما رُوي أنَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم (كان يبايع الحرَّ على الإسلام والجهاد)

وأمّا الذكورية فتُشترَط في جهاد الطلب ؛ لما رَوَت أمنا عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم: سألَه نساؤه عن الجهاد فقال: "نِعْمَ الجهاد الحجّ)البخاري .

وعن أمنا عائشة رضي الله عنها أيضاً– أنَّها قالت: "يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: لا، لكن أفضل الجهاد حجٌّ مبرور" البخاري .

وأما السلامة والنفقة لقول الله –تعالى-: {ليسَ على الأعمى حَرَجٌ وَلَا عَلَى اَلأَعرَجِ حرجٌ وَلَا عَلَى اَلمرِيضِ حَرَجٌ} ,

ولا يجب على العاجز عن النفقة لقول الله –تعالى-: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ}التوبة .

"ولا يرتاب مسلم فى أن الجهاد فى سبيل الله أحد شعائر الدين الكبرى ,وأنه إحدى هذه العبادات التى حفظت للأمة كيانها ومجدها والتي أزالت العوائق المادية والمعنوية من طواغيت ونظم أرضية أزالتها من طريق الدعوة حتى أخذ الناس حريتهم فى الدينونة لله رب العالمين على منهج هذا النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم فدخلوا فى دين الله أفواجا ,وتظهر أهمية هذه الشعيرة من خلال ذلك الحشد الكبير من نصوص الكتاب والسنة فى باب تشريع الجهاد وفضله وأهدافه وغاياته الأمر الذى جعله فى منزلة عالية فى هذا الدين فى سنام الدين بل فى ذروة سنامه

ولا يخفى على مسلم أن من مظاهر قوة سلف هذه الأمة هو قيام علم الجهاد بل وفى قرون عديدة فى خَلف الأمة .

كما لا يخفى أيضاً على كل مسلم واع أن من أسباب هزيمة الأمة وضياعها اليوم غياب راية الجهاد وأن أعداء هذا الدين الخارجين من اليهود والنصارى والذين أشركوا وكذلك أعداءها في الداخل من منافقين ومرتدين وعلمانيين قد مكروا مكرهم في طمس هذه الراية وقتلها في نفوس الأمة لأنهم يدركون أن الجهاد هو الطريق لأن تتسنم الأمة مكانها ألائق بها على هدى من منهج ربها ونحن ندرك أن طريق الخلاص من هذا المأزق التاريخي الذى دخلته الأمة هو عودة الجهاد والتربية الجهادية وأن طريق عودتها من هذا الضياع الذى نعيشه هو العودة إلى ربها وإقامة شعائر دينها وعلى ذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله "ا.هـ"
أهداف الجهاد وغايته ص5-6

فمنزلة الجهاد فى الإسلام عظيمة جليلة ذكرها الله وقررها فى القرآن ترغيباً للمجاهدين وتميزاً لهم عن القاعدين **فقال سبحانه** "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (96)"النساء

وقال تعالى " فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) "النساء
وقال عز وجل {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (19) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (21) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (22) "التوبة
وقال سبحانه "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) التوبة

وقال تعالى "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15) "الحجرات

وقال تعالى واصفاً الجهاد بالتجارة الرابحة التى لا خسارة فيها فى الدنيا والآخرة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13)"الصف

والآيات فى فضل الجهاد والمجاهدين كثيرة جداً وأن فضائل الجهاد فى السنة الصحيحة لا تنحصر ودواوين السنة مليئة بها ومن ذلك:

ما أفرده السلف رحمهم الله لشعيرة الجهاد وذروة سنام الإسلام من الكتب والمؤلفات التي خصوه بها لبيان فضله وعظم منزلته ومن ذلك كتابنا هذا

1-(الجهاد لابن المبارك المتوفى سنة 181هـ وهو أول كتاب أُلف في الجهاد)

2-وكتاب الفرائض إلى الجهاد لسعيد بن منصور صاحب السنن المتوفى سنة 227هـ

3-وكتاب الجهاد لابن أبي عاصم صاحب السنة المتوفى سنة 287هـ

4-وكتاب سبعون حديثاً في الجهاد لابن بطة العكبري المتوفى سنة 387هـ

5-وكتاب الأربعون في الحث على الجهاد أبو القاسم بن عساكر المتوفى سنة 571هـ

6-وكتاب الأربعين في الجهاد والمجاهدين لعفيف الدين أبو الفرج بن المقرئ المتوفى سنة 618هـ

7-وكتاب الإنجاد في أبواب الجهاد لابن المناصف الأزدى القرطبي المتوفى سنة 620هـ

8-وكتاب فضل الجهاد لأحمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة 623هـ

9-وكتاب أحكام الجهاد وفضائله لسلطان العلماء وبائع الأمراء العز بن عبد السلام المتوفى سنة 660هـ

10-وكتاب الاجتهاد في طلب الجهاد للحافظ بن كثير المتوفى سنة 774هـ

11-وكتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس الدمياطى المتوفى سنة 814هـ وهو من أفضل ما كتب في الحث على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ,مع كتب كثيرة معاصرة ذكرتها في كتاب (خماسية الجهاد) مما يدلك على أهمية **الجهاد في الوحيين وعند السلف الصالح رحمهم الله ورضى عنهم**

ومن تلك الأثار النبوية في فضل الجهاد والمجاهدين والشهداء

أن الجهاد أفضل للأعمال على الإطلاق بعد الإيمان والصلاة المكتوبة الأعمال على الإطلاق بعد الإيمان والصلاة المكتوبة ودليل ذلك

ودليل ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن بن مسعود رضي الله عنه قال "سألت رسول الله صلى الله علية وسلم أي الأعمال أفضل ؟قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي ؟ قال بر الوالدين قلت :ثم أي ؟قال الجهاد فى سبيل الله "

ما رواه البخاري ومسلم عن بن مسعود رضي الله عنه قال "سألت رسول الله صلى الله علية وسلم أي الأعمال أفضل ؟قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي ؟ قال بر الوالدين قلت :ثم أي ؟قال الجهاد فى سبيل الله "

وثبت فى الصحيحين أيضاً من حديث أبى هريرة رضي الله عنة قال سئل رسول الله صلى الله علية وسلم أي الأعمال أفضل ؟قال إيمان بالله ورسوله قيل :ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا ؟قال حج مبرور "**وثبت فى الصحيحين** أيضاً من حديث أبى هريرة رضي الله عنة قال

"سئل رسول الله صلى الله علية وسلم أي الأعمال أفضل ؟قال إيمان بالله ورسوله قيل :ثم ماذا

قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا ؟قال حج مبرور "

وفى الصحيحين عن أبى ذر رضي الله عنة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل ؟ قال إيمان بالله وجهاد فى سبيله "فالجهاد أفضل من الحج وأفضل من الأذان وأفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بل إن الجهاد أفضل الأعمال على الإطلاق

بل الجهاد فى سبيل الله أحب الأعمال إلى الله وأن المجاهد أفضل الناس

قال الله تعالى " لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (96)"النساء

وعن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال :أتى رجل رسول الله صلى الله علية وسلم فقال أي الناس أفضل ؟ قال " :مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال :ثم من ؟ قال " :رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره "رواه البخاري ومسلم

فالجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال "مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله علية وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبه فقال لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ؟ ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى الله علية وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله علية وسلم فقال "لا تفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاماً ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ أغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة "حديث صحيح رواه الترمذي والبيهقى والحاكم

وفى الصحيحين عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال :أتى رجل رسول الله صلى الله علية وسلم فقال أي الناس أفضل ؟ قال " :مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال :ثم من ؟ قال " :رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره "

فالجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال "مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله علية وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذب فقال لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ؟ ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله علية وسلم فقال "لا تفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاماً ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ أغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت لهً الجنة "حديث صحيح رواه الترمذي والبيهقى والحاكم

يقول الإمام ابن النحاس – رحمه الله – بعد أن ساق هذا الحديث

" ياهذا يا ليت شعري من يقوم مقام هذا الصحابي فى عزلته وعبادته وطيب مطعمه .ومع هذا فقد قال له النبي صلى الله علية وسلم لا تفعل ,وأرشده إلى الجهاد ,فكيف لواحد منا أن يتركه مع أعمال لا يوثق بها مع قلتها وخطايا لا ينجي معها لكثرتها وجوارح لا تزال مطلقةً فيما منعت منه ونفوس جامحة إلا عما نهيت عنه ومآكل حكم حلها عند رازقها وخواطر علم أصلها عند خالقها ونيات لا يتحقق

إخلاصها وتبعات لا يرجى بغير العناية خلاصها ,ثم أنظر في خواتم الأعمال مجال الخطر وعظائم الأوحال ,فالسعيد من وفقه الله للجهاد ويسره عليه والشقي من جبن فغبن وظهر الخسران عليه ,اللهم يسر علينا الجهاد ويسرنا له واجعلنا بفضلك ممن رام أمراً فناله وقرنت بالتوفيق أحواله وأفعاله "انك قريب مجيب "المشارع 153

وقد استجاب الله دعاء بن النحاس فمات شهيداً في دمياط فهنيئاً له

.ومما يدل علي أن الجهاد أفضل من العبادة والتفرغ لها وأن هذا كان ديدن السلف ما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء عن عبد الله بن محمد قاضي نصيبين قال حدثني محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه : قال أملي علي عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس ،ومما يدل علي أن الجهاد أفضل من العبادة والتفرغ لها وأن هذا كان ديدن السلف ما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء عن عبد الله بن محمد قاضي نصيبين قال حدثني محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه :قال أملي عليَ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس وأرسلها معي إلى مكة إلي الفضيل بن عياض في سنة سبع وسبعين ومائه وهي :

ياعابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيب

ولقد أتانا من مقال نبينا قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يكذبُ

لايستوي وغبار خيل الله في أنف امرئ ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذب

قال :فلقيت الفضيل بكتابه فلما قرأه ذرفت عيناه ثم قال صدق أبو عبد الرحمن ونصحني .

ومن فضائله أن أحداً لا يستطيع عملاً يعدل الجهاد فى سبيل الله

ودليله ماروواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنة قال

قيل يارسول الله مايعدل الجهاد فى سبيل الله ؟قال لا تستطيعونه .فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول لا تستطيعونه "ثم قال مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفطر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله "

وفى رواية للبخاري أن رجلاً قال يارسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده ثم قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر فقال ومن يستطيع ذلك .

ودليله ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنة قال (قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد فى سبيل الله ؟قال لا تستطيعونه .فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول لا تستطيعونه "ثم قال مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفطر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله ")

وفى رواية البخاري (أن رجلاً قال يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده ثم قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر فقال ومن يستطيع ذلك).

قال ابن النحاس رحمة الله –فإذا كان أُلُو الهمم العلية والنفوس الأبية والشهامة الدينية المضاعفة أجورهم بالصحبة النبوية الفائزون بالسبق إلى كل كمال ,الحائزون من رتب الاجتهاد كل مقام عال لا يستطيعون عملاً يعدل الجهاد فكيف تقر أعين أمثالنا من غير اجتهاد وكيف تسكن إلى الأعمال اليسيرة بالهمم الدنية الحقيرة مع ما يشوبها من الرياء وعدم الإخلاص والدسائس التى لا يكاد يرجى معها خلاص ,اللهم أيقذنا من هذه الغفلة ووفقنا للجهاد فى سبيلك قبل حلول النقلة فأنت المرجو لكل خير ولا حول ولا قوة إلا بالله "المشارع 149

ومنها أن رهبانية هذه الأمة وسياحتها الجهاد فى سبيل الله .

قال الله تعالى "التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (112) " التوبة

روى مسلم وغيره عن أبي مسعود الأنصاري قال, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الدال على الخير كفاعله وأن لكل أمه رهبانيه وأن رهبانية هذه الأمة الجهاد فى سبيل الله عز وجل اللهم بارك لأمتي فى بكورها "

وعن أبي أمامة رضى الله عنه أن رجلا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السياحة فقال "إن سياحة أمتي الجهاد فى سبيل الله عز وجل "حديث صحيح رواه أبو داود والحاكم فى المستدرك ووافقه الذهبي (وسيأتى معنا شرح هذه الأحاديث والاثار عند شرح الكتاب بإذن الله تعالى ومعونته وتوفيقه)

قال الإمام ابن النحاس –رحمه الله وعفا عنه –لما كانت السياحة هي السير فى الأرض على سبيل الفرار من الأغيار ,والنظر إلى الآثار بعين الاعتبار سمى الجهاد فى سبيل الله سياحة لأنه فرار من الوجود والسير إلى المعبود على قدم الإيمان والتصديق بالموعود ,ونظر للنفس بعين الإنصاف فى تسليمها للمشترى خروجاً من عالم الخلاف وشتان بين سائر بنفسه ينزهها وبين من هو مجتهد عليها ليتلفها ,هذا هو السائح يقيناً والبائع نفسه بالربح الأعظم فوزاً مبينا "المشارع 168

ومنها أن ذروة سنام الإسلام الجهاد فى سبيل الله تعالى .

وإنما شبه الجهاد بذروة السنام لأن من تسور ذروة السنام فقد حكم على جميع أجزاء البعير كذلك من رزقه الله الجهاد فقد أناله جميع مافى الإسلام من أجزاء الفضل ,لأن نوم المجاهد أجر وسفره أجر ونفقته أجر ,ونصبه أجر ,وخوفه أجر ,وظمأه أجر ,وجوعه أجر ,وحركاته كلها أجر بل وبول فرسه وعرقه وعلفه كل ذلك فيه أجر كما سيأتي إن شاء الله فى فضل المجاهد فى سبيل الله وقد مر أن الجهاد أفضل من الحج قال أدم بن على سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول لسفرة فى سبيل الله أفضل من خمسين حجة "رواة أبن المبارك وهو صحيح

يقصد بها التطوع لأن حجة الإسلام إنما تكون أفضل من جهاد الكفاية وأما إذا صار الجهاد فرض عين فهو مقدم على حجة الإسلام قطعاً لوجوب فعله على الفور دون إذن الوالدين والدائن لأنه فرض عين على الجميع .

<u>ومنها أن الجهاد باباً من أبواب الجنة والجنة تحت ظلال السيوف</u>

فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى بكر بن موسى الأشعري قال سمعت أبى وهو بحضرة العدو يقول "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة وقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال نعم فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاها ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل "كتاب الإمارة (الغمد الذى يوضع فيه السيف)فألقاها ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل "كتاب الإمارة . ,وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال, قال رسول الله صلى الله علية وسلم "جاهدوا فى سبيل الله فإن الجهاد فى سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجى الله تعالى به من الهم والغم "حديث صحيح رواة عبد الرزاق وأحمد بإسناد جيد والطبرى والحاكم ووافقه الذهبي

ومنها أن الجهاد أقصر الطرق إلى الجنة

روى مسلم فى صحيحه عن أنس رضي لله عنه قال أنطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون ,فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه)أي قدامه "فدنا المشركون فقال رسول الله صلى الله علية وسلم "قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض "قال عمير بن الحمام يارسول الله عرضها السماوات والأرض ؟ قال نعم قال بَخٍ بَخٍ ,فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايحملك على قولك بخ بخ ؟ قال لا والله يارسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال إن أنا حييت حتى أكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من تمرات ثم قاتلهم حتى قتل رضي الله عنه "وفى رواية قال يارسول الله ما بيننا وبين الجنة إلا أن نقاتل هؤلاء فقال نعم فقاتل حتى قتل

نعم ياعبد الله إن الجهاد فى سبيل الله أقصر الطرق إلى الجنة وإن كانت الجنة لها أبواب كثيرة وطرق عديدة لكن أقصر الطرق إلى الجنة الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله فهل اشتقت إلى الجنة وتاقت نفسك إليها ؟ والتمتع بنعيمها والتلذذ بالنظر إلى وجه الرحمن ومجاورة النبي العدنان والصحب الكرام هل إشتقت إليها كما أشتاق إليها سيف الله المسلول على الكفار والمرتدين والمشركين خالد بن الوليد "ماليلة تهدى إلى فيها عروس أنا لها محب أو أبشر فيها بغلام أحب إلى من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد فى سرية أصبح فيها العدو فعليكم بالجهاد ثم قال رضي الله عنه لقد منعني كثير من القرآن الجهاد فى سبيل الله عز وجل "[1]وما يفيد القرآن فى عقول لا تفهم عن الله وما يفيد القرآن فى أناس ما فهموا لا إله إلا الله ولم يعملوا به فهو عليهم عمى ,ولكن من تعلم القرآن وعمل به فحتماً سيجاهد لأن قوام الدين قرآن يهدى وسيف يقوم وأهل القرآن حقاً هم أهل الثغور ,وليس هذا تقليلاً من شأن حفظة القرآن ولكن هي دعوة لفهمه والعمل به والانقياد له "فيا أيها الموحد قطع علائق الدنيا من قلبك وأقبل على ربك وجاهد كل من كفر وتجبر وحارب الإسلام والمسلمين وقل لنفسك كما قال عبد الله بن رواحه رضي الله عنه أي نفسي إلى أي شيء تتوقين إلى فلانة فهي طالق ,وإلى فلان وفلان غلمان له فهم أحرار ,وإلى حائط له فهو لله ورسوله ثم أنشد

أقسمت يانفسى لتنزلنه لتنزلنه أو لتكرهنه

[1] رجالهما رجال الصحيح إنظر الجاهد لإبن المبارك ومجمع الزوائد للهيثمى والإصابه لأبن حجر عن المشارع لابن النحاس ص203

إن أجلب الناس وشدوا الرنه مالي أراكي تكرهين الجنة
قد طال ماكنت مطمئنة هل أنت إلافإلا نطفة فى شنه
يانفس إن لالم تقتلى تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

يريد صاحبيه زيد وجعفراً ثم نزل .فأتاه ابن عم له بعرق لحم فقال شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت يومك هذا فأخذه من يده فانتهش منه نهشه ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال أنت فى الدنيا فالقاه من يده ثم نزل إلى القتال فطعن فستقبل الدم بيده فدلك به وجهه ثم قاتل حتى قتل صريعا بين الصفين رحمه الله ورضي عنه وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهدين الأبطال الأتقياء الأبرار وهكذا يكون الأبطال الشجعان المؤمنون يرجون ما عند الله ولا يهابون المنون وإنها لفتنة وكفا ببارقة السيوف فتنة نسأل الله الثبات وحسن الخاتمة

ومنها أن السير إلى الجهاد خير من الدنيا وما فيها ولو مات أثناء سيره دخل الجنة.

جاء فى الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت على أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها "قال النووي فى شرحه لمسلم ومعنى الحديث أن فضل الغدوة(وهى من الصبح إلى قبيل الظهر) والروحة (من بعد الظهر إلى الليل)فى سبيل الله وثوابها خير من على الدنيا) كلها لو ملكها إنسان وتصور تنعمه بها كلها لأنه زائل ونعيم الآخرة باق

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال, (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لروحة فى سبيل الله أو غدوة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ولقاب قوس فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب") رواه البخاري فهنيئاً لك أيها السائر إلى الله فى طريق الجهاد

بل من اغبرت قدماه فى سبيل الله مجاهداً له أجر

قال رسول الله صلى الله علية وسلم (من أغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار ") "رواه البخاري

وقد مر معك قول الإمام المجاهد العالم عبد الله بن المبارك لعابد الحرمين الفضيل فى ذلك

وعن عبد الله بن مسعود قال :كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير قال :وكان أبو لبابة وعلى ابن أبى طالب زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكان إذا كان عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم(نوبته لينزل ويركب غيره) قال :يا رسول الله يا رسول الله نحن نمشى عنك فيقول "ما أنتما بأقوى منى وما أنا بأغنى عن الأجر منكما "حديث صحيح أخرجه الحاكم في المستدرك والامام احمد في المسند وابن حبان في صحيحه وبن القيم في زاد المعاد

وفى هذا الحديث النص على الأجر فى المشي فى سبيل الله واستحباب ألا يتميز الأمير عن رعيته بشئ من الراحة بل يشاركهم فى ماهم فيه من النصب والوصب "وبيان ما تقتدي المروءة من عدم تخصيص الإنسان بشئ دون رفقته وإن خصصوه واستحباب إثار الرفقة أفضلهم بما فيه الراحة وبيان ماوهب الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من التواضع مع كونه أفضل الخلق أجمعين وفيه أن الأمير قدوة فى الرحمة والعمل والنصح والبذل والعطاء ومن تميز عن جنوده فقد تجاوز وخالف الهُدى وهلك وسيأتى تفصيل ذلك عند الحديث عن كيف نجاهد وصفات القائد الناجح بعون الله وتوفيقه

ومنها فضل الجرح فى سبيل الله تعالى

جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ("لا يُكْلَمُ أحَدٌ فى سبيل الله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثغب اللون لون دم والريح ريح مسك)فاستبشر أيها المجاهد يامن حبست فى سبيل الله فأبشر يامن أصبت فى سبيل الله أبشر بهذه البشرة الطيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذه هى بعض فضائل الجهاد فى سبيل الله ,فهل تعلق قلبك بالجهاد ونصرة دين الله؟

هل اشتاقت نفسك لما أعده الله للمجاهدين ؟

فتعال معى أخي الحبيب لنتعرف على بعض فوائد الجهاد ومقاصده ، وفضائل المجاهدين

أهداف الجهاد وفوائده ومقاصده

من أهداف الجهاد بعد تعبيد الناس لرب الناس

1 _رد اعتداء المعتدين على المسلمين

2 _إزالة الفتنة عن الناس حتى يستمعوا إلى دلائل التوحيد من غير عائق

3 _حماية الدولة الإسلامية من شر الكفار

4 _قتل الكافرين وإبادتهم ومحقهم وإزالة الكفر من على الأرض

5- إرهاب الكفار وإخزاؤهم وإذلالهم وإيهان كيدهم وإغاظتهم

6 _إظهار عزة الإسلام وإعلاء كلمته على كلمة الكافرين

7 _بالجهاد تمكن المسلمون من نشر دينهم والدعوة إليه فى أمان ويسر

أما فوائد ممارسة الجهاد فهي كثيرة عظيمة وتحقق مصالح كريمة منها :

1 _**كشف المنافقين والخونة والجواسيس والعملاء** فإن المسلمين فى حال الرضا والسعة ينضاف إليهم غيرهم ممن يطمعون في تحقيق مكاسب مادية وهم لا يريدون رفع كلمة الله على كلمة الكفر ،بل فيهم جواسيس وعملاء للأعداء سواء الحكام المرتدين في الداخل أو العدو في الغرب الكافر من أهل الصليب وقد يتصفون الإخلاص فيخفى أمرهم على كثير من المسلمين وأكبر كاشف لهم هو الجهاد لأن في الجهاد بذلا لأغلى ما يملك الإنسان غير عقيدته وهو روحة التي بين جنبيه والمنافق ما نافق إلا ليحفظ روحه وليوفر لنفسه ملذاتها فإذا دعا داعي الجهاد الذي قد يعرضه لفقد روحه انكشف نفاقه للناس وقد كان أمراء الجهاد عندما يشكون في فرد أو تحوم حول شخص الشبهات والعمالة والتجسس كانوا يقدمونه في الخطوط الأمامية ويرشحونه للعمليات الاستشهادية فإن أقدم ظهرت براءته وحسن طوبته وإن أحجم كشف أمره وفضحت سريرته وعومل بما يستحق لقوله تعالى "مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ "179أل عمران

ويقول سبحانه" وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ "محمد 20

ويقول سبحانه مبيناً حالهم "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ "49 التوبة

ومعرفة المؤمنين للمنافقين فيها فوائد لا تحصى

فإنهم العدو الداخلي وخطرهم يفوق خطر العدو الخارجي فإذ عرفوا منعوا من الغزو مع المسلمين ولا يستمع المؤمنون بما يعرضون عليهم من أراجيف وتثبيط ومن أقاويل يلبسونها ثياب النصح والإرشاد والإصلاح فهم أولى بالقتال والجهاد كما أمر الله المؤمنين بجهادهم والإغلاظ عليهم فقال سبحانه "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ "التوبة 73 .والتحريم 9

3-ومن فوائد الجهاد تمحيص المؤمنين من ذنوبهم .

فإن المجاهد المسلم إذا أخلص النية لله ,إذا حضر المعركة فقتل الكفار نال ثواباً عظيماً ,وإذا خالط قلبه الرهج والخوف في سبيل الله تحاتت عنه خطاياه وأما إذا قتله الكفار فذلك الفوز الذي لا يعدله فوز ,هو الفوز الذي لا خسارة بعده والنعيم المقيم بجوار رب العالمين الشهادة وما أدراك ما الشهادة نسأل الله من فضله العظيم أن يرزقنا شهادة في سبيله يرضى بها عنا اللهم أعطنا ما نتمنى ولا تحرمنا نصرة دينك والجهاد والشهادة في سبيلك

يقول صلي الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري "ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلي الدنيا وله ما علي الأرض من شيء إلا الشهيد يتمني أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة "البخاري مع الفتح 32-6

والمقصود هنا أن الشهادة في سبيل الله وتكفير الذنوب هدف رفيع وفائدة عظيمة تعود علي المسلمين من جهادهم .

يقول تعالى "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ" آل عمران140-142

وقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم هذا الهدف الرفيع وهو تمحيص الذنوب وهذه الفائدة العظيمة والمنزلة الرفيعة وهى الشهادة فشمروا وتسابقوا للفوز بذلك يقول ابن إسحاق عن أصحاب غزوة مؤته" ثم مضوا حتى

نزلوا معاناً من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي إليه, فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة مانقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة ,فقال الناس :قد والله صدق ابن رواحه فمضى الناس "البداية والنهاية 243/4

4-ومن فوائد الجهاد تربية المؤمنين على الصبر والثبات والطاعة وبذل النفس وغير ذلك من الفوائد التربوية فإن الركون إلى الراحة والدعة وعدم ممارسة الشدائد والصعاب تورث العبد ذلاً وخمولاً وتشبثاً بمتاع الدنيا, وخوض المعارك ومقارعة الأعداء والتعرض لنيل رضا الله في ساحات الوغى يصقل النفوس ويهذبها ويذكرها بمصيرها ويوجب لها استعدادا للرحيل ، حتى تصبح ممارسة الجهاد عادة لها تشتاق له كما يشتاق الخاملون للقعود والراحة وتتربى في النفس البشرية من الجهاد صفات كثيرة كصفة الشجاعة والنجدة والصبر والنخوة والعفو ونحو ذلك من الصفات المحمودة ويزول من النفس ما يقابلها من الصفات المذمومة كصفة الجبن والأنانية وهذا الذي فهمه الطواغيت ودرسوا أثاره السلبية على سلوكيات المسلم الأسير عند اعتقاله فهذا المجاهد الذي كان يجاهد هؤلاء الطواغيت في الداخل والخارج وخرج بنفسه وترك ماله وولده في سبيل الله وكان يتربص بهؤلاء المرتدين والكفار الصليبين وكانت فيه من الشجاعة والنجدة والإقدام والصدع بالحق ما كان يبث الرعب في قلوب الأعداء ، ففهم الطواغيت أن ما وصل هذا المسلم المجاهد إلى هذه الدرجة من الشجاعة والإقدام إلا الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة طمعاً فيما عند الله من الأجر والثواب وتكفير الذنوب والشهادة فعندما وقع بعض هؤلاء في الأسر أخذ الطاغوت يستميلهم ويحتويهم وعلم أنه كلما ضيق عليهم في الأسر ارتفعت معنوياتهم وزادت الألفة والمحبة بينهم

وقويت رابطة الأخوة الإيمانية وظهر الإثار والتفاني في خدمة الإخوان لأنه ليس ثم دنيا يتقاتلون عليها وزادت عداوتهم للطاغوت وأظهروا هذه العداوة لأعوان الطاغوت فكانوا يداً واحدة على عدوهم ففهم الطاغوت ذلك وفتح عليهم أبواب كل شيء فتح أبواب الزنازين والعنابر المغلقة وفتح عليهم الزيارة والطعام والشراب وفتح عليهم الدنيا فتنافسوها فيما بينهم وتحول الإثار إلى بخل وشح وحقد وحسد وكراهية ونفور بعضهم من بعض بسبب هذه الدنيا التي فتحت عليهم واستغل الطاغوت كل ذلك وسمح بدخول وتداول الكتب التي تدعو إلى محاربة الجهاد وتدعو إلى أسلمة الطواغيت وتلك التي تُسمِي اليهود والنصارى أهل ذمة وأهل عهد وصلح وأمان وبالتالي فلا يجوز قتال هؤلاء المحتلين الغاصبين بلاد المسلمين بموجب هذه الاتفاقيات ومع مرور الوقت وطول زمن الأسر روض الطاغوت البعض واحتوى البعض الآخر واستمالهم معه ضد إخوانهم كل ذلك بالبعد عن الجهاد وأرض الجهاد وحب الاستشهاد فساحات الجهاد حقاً هي أرض العزة والشهادة والمروءة, هي أرض الآخرة لأنها تذكر بالآخرة والموت الذي ننتظره في كل لحظة فاللهم فك أسرنا وأسر المأسورين في سبيلك في كل مكان وافتح لنا يا ربنا أبواب رحمتك إلى أرض الجهاد وارزقنا الشهادة في سبيلك نصرة لدينك وعبادك الموحدين المجاهدين .

5- ومن فوائد الجهاد أيضاً الحصول على الغنائم والسبي وإن لها لموقعاً في النفس البشرية ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي القاتل سلب المقتول وينفل جزءاً من الغنيمة لبعض الجيش إذا قاموا بعمل حربي بمفردهم .وقال لبعض أصحابه لما بلغه خبر عير أبي سفيان راجعة من الشام "هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها "

وقال صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من المدينة قصداً التعرض لعير قريش "اللهم إنهم حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم اللهم إنهم جياع فأشبعهم "

قال القرطبي في تفسيره "ودل خروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلقى العير على جواز النفير للغنيمة لأنها

كسب حلال وهو يرد ما كره مالك من ذلك إذ قال ذلك قتال على الدنيا ، وما جاء أن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله دون من يقاتل للغنيمة ، يراد به إذا كان قصده وحده وليس للدين فيه حظ 376/7

وقال أيضاً "ثم قيل الأسباب التي يطلب بها الرزق ستة أنواع أعلاها كسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال "جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري "أخرجه الترمذي وصححه , فجعل الله رزق نبيه صلى الله عليه وسلم في كسبه لفضله وخصه بأفضل أنواع الكسب وهو أخذ الغلبة والقهر لشرفه "108/8

وقال الشوكاني في النيل "قال بن أبي حمزة ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الدين لم يضره ما ينضاف إليه "نيل الأوطار 244/7

وبهذا يظهر والله أعلم أن قصد الغنيمة يكون من أهداف الجهاد التابعة لا الأصلية والذي لا يجاهد إلا للغنيمة فلا خير في جهاده لأن الهدف الأصلي للجهاد هو إعلاء كلمة الله وخفض كلمة الطاغوت ومد سلطان الله على الأرض فإذا قصد المسلم بجهاده هذا ثم اشتاقت نفسه ورغبت في الحصول على غنيمة من الكفار بعد كسر شوكتهم والاستيلاء عليهم فلا حرج في ذلك إن شاء الله تعالى [1]

[1] أهداف الجهاد وغايته للعلياني ص 77بتصرف

مسألة حكم استحلال الكفار والاستيلاء على أموالهم

هذه مسألة فى غاية الخطورة إذ هى تدور بين الأصل وهو استباحة أموال الكافر **المحارب و المرتد** وهدر دمه سواء كان مرتداً أو محارباً ،وبين ما يتفرع من هذا الأصل وهو مراعاة المصالح وتجنب المفاسد ،والذي لا يفهم هذه المسألة فهماً سنياً على منهاج النبوة سيقع حتماً فى المخالفة ،ويجنح ولابد، إما إلى الإفراط وإما إلى التفريط ،وأظن ظن خير أن الذي يمنع الدعاة وأهل العلم من التفصيل في هذه المسألة، هو الخشية من أن يفهمها الشباب علي غير حقيقتها ،أو خوف الداعية من أن يتهم بالغلو في التكفير واستحلال أموال المسلمين، أو الخوف من بعض الشباب المتهور حديثي الالتزام الذي لم يثبت الإيمان في قلبه ويذوق طعم الحلال وينشرح صدره بنور العلم من أن يقوم بتطبيق هذا الفهم على الواقع تحقيقاً لأهوائه ومصالحه الشخصية منطلقاً من الهوي والجهل وحب الذات والحرص علي الدنيا ومتاعها ،وهذا ما يتنافى مع المجاهد الموحد الذي يزهد في الدنيا ومتاعها ويتركها لأهلها ابتغاء ما عند الله تعالي، وما أعده لأهل التوحيد والجهاد، فالمجاهد الحقيقي غير حريص علي الدنيا متخفف من متاعها بقدر حاجته ،فالأصل هو الاستيلاء علي أموال الكفار المحاربين واستحلالها ،وهدر دم المرتد ولاسيما إذا كان هذا الكافر سيستغل هذه الأموال في محاربة الدعوة والصد عن سبيل الله ومحاربة الإسلام والمسلمين، **فيجب الاستيلاء علي الأموال وهدر دم المتربصين بالدعوة واغتيالهم** ،كما فعله النبي صلي الله عليه وسلم في بدر وغيرها ،وكما فعله صحابته رضي الله عنهم من الإغارة علي الكفار واعتراض قوافل تجارتهم والاستيلاء عليها، وكذلك بعث من يقوم باغتيال المحاربين للدعوة الذين يمثلون حجر عثرة في سبيل تقدم الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية كما فعله النبي صلي الله عليه وسلم مع المتربصين بالدعوة المحاربين لها أمثال كعب بن الأشرف وأبو رافع اليهودي وغيرهما وما خرج النبي صلي الله عليه وسلم إلا للاستيلاء علي عير قريش وأموالهم في بدر حتى قال بعض الصحابة عندما فلتت العير ما خرجنا للقتال وإنما خرجنا للعير وقد قص الله تعالي خبرهم في سورة آل عمران والأحزاب والأنفال وكذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة يعترض عير قريش وهي سرية القردة من أرض نجد ،وسيأتي تفصيل ذلك وهذا مما يدلك على أن الأصل هو جواز الاستلاء على أموال الكافر المحارب والمرتد واستحلال أموال الحكومات المرتدة شرط ألا يقع ظلم على مسلم أو كافر غير محارب ،لأن الظلم لا يجوز مطلقاً مع المسلم وغيره سواء وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل التوحيد والجهاد من أهل السنة

ولكن الاختلاف في تقدير المصالح والمفاسد والموازنة بينهما وتطبيق هذا الفهم علي الواقع وتحرير المناط الذي يتنزل عليه هذا الأصل وتحقيق المصلحة للجماعة المسلمة عامة بمعني .

أنه يجوز الاستيلاء علي أموال الكافر المحارب الذي **ثبتت محاربته للإسلام والمسلمين بيقين لا شك فيه** وبعلم لا شبهة فيه ،وكذلك المرتد بيقين لا بهوى ولا شبهة ولا بظن ولا بتأويل، فإذا ثبت كفره وردته ومحاربته وجب أخذ ماله واستحلال دمه، لكن النظر فيما إذا كان قتل هذا الكافر واستحلال ماله سيعود علي الجماعة المسلمة بالمصالح الكثيرة ولا يكشف أمر قاتله وإن كشف فإنه لا ينسب إلي الجماعة المسلمة أهل الالتزام والدين، والأموال ستعود علي المسلمين، من أرامل وأيتام وتجهيز وإعداد ،هذا خلاف ما فيه ضعف للكافر واستنزاف موارده التي يتقوى بها علي محاربة الشريعة مع الإعداد الجيد لمثل هذه العمليات ودراستها دراسة وافيه من جميع الجوانب ، والبعد عن الأُحادية والإنفراد ،والعشوائية التي أضرت بالجهاد وبالمجاهدين وأهليهم ، مع لزوم تقوي الله والبعد عن المصالح الذاتية والأهواء الشخصية والأغراض الدنية ،فهذا يقدم عليه ولا حرج إن شاء الله لأن المصلحة متحققة عامة والمفسدة إن وقعت فهي قاصرة علي من قام بها ولا تنسب إلي أهل الدين، وهذا في زمن الاستضعاف وغياب الشريعة، أما لو قام شخص وحده باستحلال أموال الكافر ودمه لحساب مصالحه الشخصية الذاتية فإذا عرف نسب إلي الجماعة المسلمة وأهل الدين والالتزام فهذا لا يجوز له الإقدام عليه لما في ذلك من المفاسد العظيمة التي تعود علي الجماعة المسلمة وأهل الدين وتعوق مسيرتهم وتشوب جهادهم شوائب قاتله من التفرق والتمزق ،ولاسيما أنه لا يعود عليها من هذا المال شيء ولا يستفيد منه الأرامل والأيتام وأسر الشهداء والمعتقلين ولا فك أسرهم ،فهنا المفسدة متحققة راجحة فلا يجوز الإقدام علي مثل ذلك، أما لو قام بها الشخص ولم يعرف ولم يكشف أمره ولا ينسب إلي الكل فهو جائز ،وإن كان هناك احتمال لمعرفته فالأولى ترك ذلك والسلامة لا يعدلها شيء ، بهذا التفصيل تتضح المسألة وتبنى على الأصل وما يتفرع منه على ما سبق إقداماً وإحجاماً وهذا نوع من أنواع الجهاد قام به النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام-كما تقدم –فلا شبهة فى حله ولكن ينظر فيما يترتب على هذا الفعل من المصالح والمفاسد التي تعود على الفرد والجماعة المسلمة وبهذا يتضح قول العلماء ومقصدهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم "جعل رزقي تحت ظل رمحي "فجعل الله رزق نبيه صلى الله عليه وسلم في كسبه لفضله وخصه بأفضل أنواع الكسب وهو أخذ الغلبة والقهر لشرفه كما قال ذلك القرطبي وغيره من العلماء .ولاسيما أن هذه الأموال لو تركت في يد الكافر والمرتد مع القدرة على الإستيلاء عليها بالغلبة والقهر والاستحلال ستذهب هذه الأموال لمحاربة الإسلام والمسلمين وشراء الأسلحة وأدوات التعذيب وتقوية حصونهم للصد عن سبيل الله فترك هذه الأموال فى أيدى الكفار المحاربين لدين الله **مع القدرة على أخذها**

—**بالتفصيل السابق** -لهو مشاركة فعلية لهؤلاء الكفرة في محاربة الإسلام —وكأنك بفعلك هذا تساعدهم وتمكن لهم من امتلاك الأسلحة والوسائل الأخرى التى تمكنهم من محاربة أهل الإسلام وأهل التوحيد والجهاد وهذا شئت أم أبيت تدخل في النصرة ويلحقك الإثم, و هذا التفصيل عند كثير من أهل العلم يعرفونه لا يجهلونه ولكن للأسباب السالفة لا يتكلمون فيه خشية أن يتهمهم الجهلة بالغلو فى التكفير واستحلال دماء وأموال المسلمين مع أن المجاهد المسلم أبعد عن أكل الحرام والشبهات الموصلة إليه من غيره إذ هو ينظر إلى رضوان الله ولن يكون ذلك إلا لطاعته، اللهم ارزقنا حلالاً طيباً وبارك لنا فيه واغننا من فضلك العظيم .

وهذه الأدلة السابقة على استحلال أموال الكفار المحاربين والاستيلاء عليها فيها رد على بعض الدعاة الذين يقولون إن أموال الكفار لاتحل إلا فى الحرب غنيمة أو فيئ !!!!

وفعل النبى صلى الله عليه وسلم هو الضابط فى ذلك ,وكذلك فعل أبو بصير وأبى جندل ومن معهما من الصحابة رضى الله عنهم جميعاً الذين لحقوا بهما وقطعهم الطريق على قوافل قريش والاستيلاء عليها بإقرار النبى صلى الله عليه وسلم ,ويبقى تحرير المناط والموازنة بين المصالح والمفاسد بما يحقق مقاصد الشريعة ومن أجل ذلك قلنا بالتفصيل والضوابط والشروط السابقة والله أعلى وأعلم .وقد فصلنا مسألة العشوائية هذه في رسالة (هل الكافر يقتل لكفره أم لمحاربته)وبينا الصواب في قصة أبو بصير ومناط الاستدلال بها ولله الحمد.

الغاية من الجهاد

إن الغاية التي يتوقف عندها الجهاد هي إسلام أهل الأرض كلهم واعتناقهم عقيدة الإسلام من غير أهل الكتاب والمجوس الذين يسن بهم سنة أهل الكتاب فإذا دفعوا الجزية ملتزمين لأحكام الإسلام القضائية حال كونهم في ذل وصغار فإن المسلمين يوقفون جهادهم ويكفون عنهم ويحمونهم من عدوهم ، ما داموا ملتزمين بعقد الذمة ولم ينقضوه بأي ناقض .

ولن يتوقف الجهاد الإسلامي مدى الحياة لأن الشيطان مستمر في إغواء بعض البشر والصراع بين الحق والباطل سنة إلهية لا تنتهى حتى ينتهى وجود البشر في هذه الأرض .

فعن جبير بن نفير أن سلمة بن نفيل أخبرهم أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني سئمت الخيل وألقيت السلاح ووضعت الحرب أوزارها قلت لا قتال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن جاء القتال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس يرفع الله قلوب أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منه حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك إلا أن عقر دار المؤمنين الشام والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة " المسند صحيح .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في المسند والصحيحين "من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة .

وقال البخاري رحمه الله –باب الجهاد ماض مع البر والفاجر لقول النبي صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"

"وفسر الإمام أحمد الخير بالأجر والمغنم "والمغنم المقترن بالأجر إنما يكون من الخيل والجهاد وبهذا يظهر أن الجهاد مستمر إلى قيام الساعة وأنه لا ينتهي جهاد الكفار إلا إذا أسلموا أو خضعوا لحكم الإسلام ودفعوا الجزية حال كونهم متلبسين بالذل والصغار "أهداف الجهاد للعلياني ص80

فصل

الأجر في الجهاد لا يحصل إلا بالنية الصالحة[1]

فأولى خطوات كيفية الجهاد والنزول إلى الميدان النية الصالحة ، فيجب على المجاهد ان يخلص نيته في جهاده لله رب العالمين لأن العمل وقبوله مداره على النية والإخلاص وهنا ترد مسألة مهمة وهي :

هل لو إختلطت النية تبطل العمل ؟

بمعنى أن البعض **يقاتل بغضاً** في المرتدين أو الأمريكان فقط وليس لكفرهم ،

والبعض يقاتل من أجل إخوة العروبة وبلاد العرب

أو بعضهم يقاتل شفقة ورحمة ونصرة للمظلوم ،

وبعضهم يقاتل من أجل تحرير الأرض العربية من اليهود والأمريكان وأهل الصليب

وبعضهم يقاتل للحصول على عرض من أعراض الدنيا كشهرة ورياسة وزوجة ومال وشرف ،

وبعضهم يقاتل من أجل حزبه وجماعته وعشيرته بغض النظر عن الدين والإلتزام به فهل كل ذلك يحبط العمل ؟

ولتفصيل ذلك وبيان أنواع النيات يقول ربنا عز وجل في سورة الزمر" أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ"

"وقال سبحانه فى سورة البينة "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ "

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه "رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة من حديث عمر رضي الله عنه فهذا الحديث الجليل أصل من أصول الإسلام وعليه مدار الدين إذا لا يصح عمل بغير نية ولا تغني النية عن العمل إذ لابد من العمل ولابد من النية الصالحة لقبول هذا العمل مع الإخلاص لله تعالي ومتابعة رسوله صلي الله عليه وسلم لكن لا تغني النية عن العمل الصالح في حالة العذر والعجز المطلق

[1] انظر المشارع صفحة 593حتي صفحة 646

ودليل ذلك ما رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم في غزاه فقال " :وإن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض "وفي رواية إلا شاركوكم في الأجر

وكذلك ما رواه الإمام البخاري رضي الله عنه من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال "إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم "قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال "وهم بالمدينة حبسهم العذر "

فهذا الحديث وغيره يقتضي أن صاحب العذر يعطى أجر الغازي فقيل "يحتمل أن يكون أجره مساوياً وفي فضل الله متسع وثوابه فضل لا استحقاق فيثيت علي النية الصادقة ما لا يثبت علي العمل لأن الأعمال تتفاضل بالنيات ألا تري الرجلان في الصف في الصلاة وما بينهما من الدرجات والفضل والخشوع كما بين السماء والأرض من الخشوع وحضور القلب والصدق والإخلاص والمحبة لله .

وهذا يبين لنا عظم النية والإخلاص لله رب العالمين وأنها تغني عن العمل في حالة العجز والعذر وتنفع صاحبها فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه قال ما نقص مال عبد من صدقة ,ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً ,ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ,وأحدثكم حديثاً فاحفظوه قال "إنما الدنيا لأربعة نفر :عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ,ويعلم لله فيه حقاً ,فهذا بأفضل المنازل ,وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو نيته فأجرهما سواء ,وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً ,فهذا بأخبث المنازل ,وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو نيته فوزرهما سواء "حديث صحيح [1]

ويؤيد ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه أن أعرابياً أتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال :يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليذكر ويقاتل ليري مكانه فمن في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم :من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . "

[1] أخرجهالإمام الترمذى فيالزهد والإمام أحمد في المسند انظر المشار ص596 هامش2

وفي لفظ آخر سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياءً ويقاتل غضباً ويقاتل ليحمد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قاتل حتى تكون كلمة الله هي أعلى فهو في سبيل الله "

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال يا رسول الله أخبرني عن الجهاد والغزو فقال "يا عبد الله بن عمرو إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً وإن قاتلت مرائياً مكاثراً بعثك الله مرائياً مكاثراً يا عبد الله بن عمرو علي أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله علي تيك الحال "حديث صحيح رواه أبو داود

من هذه الأحاديث الصحيحة وغيرها يظهر لنا إختلاف النيات ولا سيما عند التقاء الصفوف والالتحام في أرض المعركة فهي موطن فتنة فيجب إخلاص النية والإلحاح على الله في تحرى الصدق والثبات

وهذا يستلزم عدة أمور منها :

1-الاستعداد للقاء العدو بكل ما ينبغي من قوة مادية ومعنوية

قال تعالي " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ "الأنفال 60

2-الوحدة وعدم التنازع والاختلاف والشقاق فهذا سبيل الفشل والهزيمة

قال سبحانه "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46) الأنفال 46

والذي يؤدي إلي الوحدة والإتحاد والصبر والثبات العقيدة الصحيحة فلا يمكن الاجتماع علي غير عقيدة صحيحة مهما كانت الأسباب والظروف

3-الثبات في المعركة حتى النهاية واستحضار الفوز بالنصر أو الفرح بالشهادة فاستحضار هذه الخاتمة الحسنة يساعد علي الصبر والثبات وكذلك استحضار أن الفرار وتولي الأدبار خسارة وعار لا يمحوه إلا الشهادة قال تعالي" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (15) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ " الأنفال 15, 16

4-عند لقاء العدو يجب الإكثار من ذكر الله والانشغال بالاستغفار والدعاء فإن الدعاء والذكر من أقوي الأسباب التي تقوي القلب علي الثبات وتطمئنه قال عز وجل "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45) الأنفال

وقال سبحانه مبينا أن ذكر الله يقوي القلب ويثبته ويزيده اطمئنانا "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28) الرعد

فإذا اشتد بالمسلمين الأمر في المعركة فعليهم بذكر الله فإنه يقويهم ويثبتهم

5-وأخيراً فليحذر المسلم المجاهد من أن يمتد بصره ويلتفت قلبه إلي الأمنيات الفانية وتتعلق نفسه بمتاع الدنيا القليل الفاني بل أن يكون هدفه وأمنياته الباقية في الدنيا والآخرة نصرة دين الله وإعلاء كلمة الله والفوز بإحدى الحسنين النصر أو الشهادة راجياً ما عند الله تعالي -:

قال سبحانه" وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8) " الأنفال

والناس مع النيات أقسام عديدة ولن يقبل عند الله إلا من كان خالصاً صواباً ابتغاء وجهه سبحانه وتعالي فلا عمل صالح مقبول إلا بنية خالصة

التنبيه على ما يقع فيه بعض المسلمين عند نزول العدو بديارهم

من الفرار والهجرة من البلد إلى بلاد أخرى ، وقد نزل الكافر المحارب بدارهم واحتل أرضهم ،وهذا من الكبائر ومما يؤخر النصر ،لأن الجهاد فرض عين عليهم الأن ،وهذا ما نراه الأن من بعض الشباب والرجال الأقوياء الأشداء في فلسطين عامة ، وغزة خاصة ،هذا لا يجوز فهو فرار من الزحف وتولى الدبر للكفار واليهود ،ولو ثبت كل الناس في الحرب ، الرجل والمرأة ،الكبير والصغير وحاربوا بكل ما يستطيعون لا تراجع ولا استسلام ،إما نصر أو استشهاد ،لكان لذلك أكبر الأثر في تغير المعركة ولتنزل النصر ولهرب العدو ولاذ بالفرار، وهذا نتيجة طبيعية لغياب شرع الله وفريضة الجهاد وضعف من يحكم ! فلو أن الذين كانوا يحكمون غزة حكموا بشرع الله وطبقوا حدود الله ،واهتموا بتصحيح العقيدة ونشرها بين الناس ،ونشروا التوحيد والسنة من خلال الدروس في المساجد والدورات العلمية في كل أنحاء القطاع ،وحذروا من الشرك والكفر والاستهزاء وسب دين الله ،وطبقوا حد الله في كل من يسب الرب سبحانه ،أو يخرج عن تعاليم الإسلام ويروع الناس ،وينشر الفساد والمخدرات ،مع التربية النبوية في معاملة الجميع بخلق الإسلام ،المؤيد والمخالف ، لو كان شرع الله حاضراً بين الناس لما وجدت هذا الفرار والتولى من شباب أقوياء نراهم يتركون بلدهم لليهود ويفرون ، وأخرون في الضفة يتفرجون على المشهد ولم يحدث النفير العام ولا العصيان المدنى –كما يقولون – الذى يشل حركة العدو ويسقطه ،وهذا خلل على من مكن الله له أن يصلحه ويقومه بتحكيم شرع الله والتربية الجهادية ، نسأل الله أن ينصر الإسلام والمسلمين في كل مكان .

أقسام الناس في الجهاد واختلاف نياتهم

لما كان سبب النجاة العظمى وإحراز الربح الأسمى ومجاورة الرب الكريم فى دار السرور والنعيم ،إنما يحصل بالإخلاص فى العبادة وإرادة وجه الله فيما شرعه لعبادة ووجدنا الأعمال كلها وإن تنوعت والقُرب وإن تشعبت وتفرعت وصنوف الطاعات وإن اختلفت أسبابها وأنواع العبادات وإن اختلفت مقاصد أربابها إذا صدر منها شيء مشوباً بالرياء والنفاق أمكن أن يصدر منها فى وقت أخر على وجه الإخلاص والوفاق وأمكن أن يأتي العامل بما يكفر تلك الزلة أو يتوب الله عليه مادام فى الأجل مهلة بخلاف من ذهبت نفسه فى القتال إذ ليس له إلا رضي ذي الجلال أو النكال الشديد والوبال ومن خسر نفسه لم يبق له نفس أخرى يربحها ومن أفسد خاتمته فليس له خاتمة أخرى يصلحها وإذا ذهب رأس المال ذهب الربح والخسران ومن قتل فإنما إلى العز والنعيم وإما إلى الشقاء والهوان والجحيم وإذا كان الأمر كذلك وجب تشمير ساعد المساعدة فى تحقيق النية فى الجهاد مع أن أنواع النية فى الجهاد لا تنحصر لتنوع المقاصد فيه ولكن نذكر منها ما هو الغالب وجوداً ويقاس عليه ماقد يقع والتوفيق بيد الله سبحانه هو الملهم للصواب لا إله غيره ولا رب سواه

1 – فمنهم من يقصد بجهاده وجه الله سبحانه وحده لا شريك له لاستحقاقه هذه العبادة وأمره بها وافتراضها على عباده من غير التفات عنده إلى جزاء عليها فى الآخرة فهو يريد رضا الله سبحانه والتلذذ بالنظر إلى وجه الكريم هذا هدفه وهذه أمنياته لم يطمع فى النعيم لأنه أراد النعيم المقيم وهو مجاورة رب العالمين فى جنات عدن وذلك هو الفوز العظيم وهذا النوع عزيز الوجود نادراً الإمكان وإن كان موجوداً ولا يستحيل ومنه ماروواه أبو المظفر ابن الجوزى فى "جوهرة الزمان "بإسناده إلى عباس بن يوسف قال :قال ميسرة الخادم :غزونا فى بعض الغزوات فإذا بين الصفوف شاب فحمل على الميمنة فطحنها ثم مال على الميسرة فطحنها وهو مقنع بالحديد ، ثم مال على القلب حتى ثناه ، ثم قال

أحسن بملاك سعيداً ظنا   هذا الذي كنت له تمنى

تنح ياحور الجنان عنا   لا فيك قاتلنا ولا قتلنا

لكن إلى سيدنا اشتقنا   قد علم السر وما أعلنا

فهذا الذي قاتل وجاهد شوقاً إلى الله وفرحاً بلقاء الله لا شيئ سواه

2 – ومنهم من يحمله على الجهاد غيرة الإسلام والحرص على إعلاء كلمة الله تعالى وإعزازها وإذلال كلمة الكفر وأهلها وهاتان النيتان لا شك فى صحتهما ولا ريب فى الفوز عند الله بهما ومما يدل على إخلاصه فيهما الاجتهاد على أخفاء عمله فى الحال وعدم التبجح والافتخار بما صدر منه فى المأل وحب أن لا يذكر شيء من ذلك ، واحتساب نفسه عند الله إن قتل هنالك وكراهية الظهور اكتفاء بالطلاع الله وإدخار ماأصابه ذخيرة له عند الله كما فعل الإمام العالم العابد المجاهد عبد الله بن المبارك رحمه الله–وسيأتي إن شاء الله فالغيرة على الإسلام ممدوحة والحرص على إعلاء كلمة الله هو المقصود من الجهاد كما سبق

3 – ومنهم من يقصد بجهاده الجنة وثوابها وكواعبها وأترابها والنجاة من النار وعقابها وأليم عذابها من غير تصور لغير ذلك هذا هو الأغلب وجوداً وهذا الذي فهمه السلف عن الله تعالى ومن كلام رسوله صلى الله عليه وسلم ومما يدل على ذلك ترغيب الله فى الجنة لمن جاهد فى سبيله لقوله تعالى "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ"التوبة 111

وقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) "الصف 10-11-12 إلى غير ذلك من الآيات

وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم حض على الجهاد ووعد عليه بالجنة كقوله "من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة "رواة أصحاب السنن وهو صحيح

وقوله "ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، اغزوا فى سبيل الله "رواه الترمذي بإسناد صحيح

وقال الإمام تقي الدين بن دقيق العيد فى شرح العمدة :المجاهد لطلب ثواب الله تعالى والنعيم.0 المقيم مجاهد فى سبيل الله ويشهد له فعل الصحابي وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ، فألقى التمرات التي فى يده وقاتل حتى قتل وظاهر هذا أنه قاتل لثواب الجنة ، والشريعة كلها طافحة بأن الأعمال لأجل الجنة أعمال صحيحة غير معلولة لأن الله تعالى ذكر صفة الجنة وما أعد فيها للعاملين ترغيباً للناس فى العمل ومحال أن يرغبهم فى العمل للثواب ويكون ذلك معلوماً مدخولاً إلا أن يدعى أن غير هذا المقام أعلى منه فهذا قد يسامح فيه وإما أن يكون علة فى العمل فلا "انتهى من أحكام الأحكام شرح عمد الأحكام وأنظر المشارع ص612إلى ص646

وروى عبد الرازق بإسناد رجاله محتج بهم فى الصحيح والنسائي وغيره عن شداد بن الهاد رضي الله عنه أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمن به واتبعه ثم قال أهاجر معك فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فلما كانت غزاة خيبر غنم النبي صلى الله عليه وسلم فقسم وقسم له ، فأعطى أصحابه ماقسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوا إليه فقال :ماهذا ؟ قالوا قسم قسمه النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماهذا ؟ قال قسم قسمته لك فقال ماعلى هذا بايعتك ولكن بايعتك على أن أرمى إلى هاهنا –وأشار إلى حلقه –بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال إن تصدق الله يصدقك "فلبثوا قليلاً ثم نهضوا فى قتال العدو فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهوهو قالوا نعم قال صدق الله فصدقه ثم كفنه النبي صلى الله عليه وسلم فى جبة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدمه فصلى عليه وكان مما أظهر فى صلاته " أى دعائه "اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً فى سبيلك فقتل شهيداً أنا شهيد على ذلك " فأنظر –رحمك الله –كيف شهد النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة مع أنه مأأراد غير الجنة ولو كانت هذه النية غير صحيحة لأرشده النبي صلى الله عليه وسلم إلى غيرها حين ذكرها له [1] "ويوضح ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذي رواه ابن المبارك وأحمد والطبراني وابن حبان والبيهقى فى السنن والهيثمى فى المجمع عن عتبه بن عبد السلمي –رضي الله عنه –أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " :القتلى ثلاثة :رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى قتل فذلك الشهيد الممتحن فى جنة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة ورجل فرق "خاف "على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قتل فتلك ممصمصة "مطهرة "محت ذنوبه وخطاياه –إن السيف محاء للخطايا –وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فإن لها ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى إذا لقي العدو قاتل فى سبيل الله حتى يقتل فذلك فى النار –إن السيف لا يمحو النفاق "وقصة عمير بن الحمام يوم بدر وقد تقدم ذكرها وفيها أن عميراً ألقى التمرات وقاتل رجاء دخول الجنة وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهلها

[1] ذكر ذلك الإمام ابن النحاس رحمه الله فى المشارع وقد اختصرنا قوله ونقلناه بتصرف انظره بتمامه في المشارع ص 596إلى 646 وما بعدها

وفى هذا الحديث فوائد كثيرة منها

1 –أن القتلى كثير وأفضلهم أصحاب هذه النيات الحسنه وهو يدل على البعض بالكل

2 – أن أفضل الشهداء من خرج بنفسه وماله ولم يرجع بشيء وهذا لا يفضله أحد إلا النبيين بدرجة النبوة

3 – أن الجنة درجات بعضها فوق بعض وبعضها أفضل من بعض وأفضلها تحت العرش

4 – ومنها فضل الأنبياء على الشهداء وبيان درجة النبوة والأنبياء خير البشر

5 – ومنها أن الخوف الحقيقي من الله يؤدى إلى القتل فى سبيل الله رجاء العفو والمغفرة

6 – ومنها أن القتل فى سبيل الله ممصمصة أي مطهرة من دنس الخطايا من مصمص الإناء إذا جعل فيه الماء وحركة ليتنظف والقتل كذلك

7 – وأن القتل فى سبيل الله أقرب الطرق إلى الجنة والشهيد يدخل من أيها شاء

8 – وأن الجنة ثمانية أبواب والنار لها سبعة أبواب

9 – أن الأحكام تجرى على الظاهر فى الدنيا من إسلام وكفر فمن أظهر لنا الإسلام حكمنا بإسلامه وقلنا أنه مسلم ومن أظهر الكفر حكمنا بكفره وقلنا أنه كافر وليس لنا ماوراء ذلك وأحكام الآخرة ليست لنا بل لله الذي يعلم مافى القلوب [1]

10 – قوله فى المنافق قاتل فى سبيل الله فيه دلاله على اعتبار الظاهر وحكمه فيما يظهر للناس مع أن النفاق محبط للعمل والمنافق شر من الكافر وهو تحته فى جهنم فى الدرك الأسفل

11 - وفيه أن السيف لا يمحو النفاق للمنافق عكس المسلم المذنب فإن القتل مطهرة له واعلم أن هذه النيات الثلاث [2] كافيات فى نيل المقصود ، كفيلات بدار الخلود غير أن هذه النية الأخيرة كالقشر بالنسبة إلى الأولى والثانية وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ويرفع سبحانه درجات من يشاء ويوفق من يشاء إلى طاعته والشهادة فى سبيله والفوز بجنته اللهم يا رحمن يارحيم إجعلنا من السعداء فى الدنيا والآخرة

---

[1] وقد فصلنا الكلام على هذه القاعدة في كتابنا " الوجاء من شبهات الخوارج والإرجاء " وكتابنا " التنبيهات المختصرة "
[2] من قاتل شوقاً إلى الله ومن قاتل غيرة على الإسلام وبغضاً في الكفر ومن قاتل طمعاً في جنة الله وما أعده الله للشهداء

ووفقنا بكرمك ومَنِّك إلى الشهادة فى سبيلك نصرة لدينك وسنة نبيك وعبادك الموحدين المجاهدين وارزقنا الفردوس الأعلى ياكريم واجمعنا بحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم والصحب الكرام أجمعين

4 - ومن أقسام الناس فى النية من إذا دهمه القتال يقاتل مقبل غير مدبر ليس له نية البتة غير الدفع عن نفسه ، وهذا قريب من أصحاب النية الثالثة وليس مثلهم بالتأكيد وهو شهيد بلا ريب لأن من دفع عن نفسه قطاع الطريق فقتلوه كان من الشهداء فكيف لا يكون شهيداً من قتل بسيوف الأعداء ، بل هو شهيد فى الفضل والحكم وهذا يدلنا على فضل النية واستحضارها وتجديدها والتحري فى تحقيقها عند الشدائد فهذا خرج مقاتلاً فى سبيل الله نصرة لدين الله ماخرج إلا لذلك لكن عند المعمعة والملحمة وشدة النزال ومشاهدة الأحوال دافع عن نفسه وكان كل همه نجاتها فهنا نزلت النية درجة وتغيرت من الدفاع عن دين الله إلى الدفاع عن النفس وحمايتها ودفع الضرر عنها –وهذه أشياء لطيفة دقيقه لا يتفطن إليها إلا أهل الإخلاص والصدق من أصحاب النية الأولى والثانية والمقاتل من هؤلاء مع علمه أنه يسلم إذا استسلم أفضل من المقاتل الذي يعلم أنه إذا أستسلم قتلوه لأن الأول ماخرج إلا للقتال رجاء نيل الشهادة فلا تراجع ولااستسلام كما حدث من الصحابة فى مؤتة والمجاهد لا يسلم نفسه ولا يستأثر بل يقاتل حتى النصر أو الشهادة أما الذي يعلم أنه إذا أستسلم قتلوه فهو أقل من الأول فى الدرجات لأنه ربما يقوى على القتال والدفاع عن نفسه لنجاتها لعلمه أنهم يقتلوه إذا أستسلم وفى كلا هما خير وربما يكون الثاني لدفاعه عن نفسه القتل وخوفه الأسر يثخن فى العدو ويقوى عزمه وترفع همته ويطحنهم طحناً ويهدهم هداً لكن كلامنا فى الدرجات بتفاضل النيات واستحضارها وإخلاصها وأما من فر حيث يحرم الفرار أي ليس متحيذاً لفئة أو خديعة أو خطة رشدٍ فقتل مدبراً فإنه ليس بشهيد وإن جرت عليه أحكام الشهداء فى هذه الدار لما رواه مسلم عن أبى قتادة الأنصاري الحارث بن ربعى المدني –رضي الله عنه –عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذكر :أن الجهاد فى سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفر عن خطاياي فقال رسول الله صلى الله عيه وسلم نعم إن قتلت فى سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر فدل هذا الحديث على أن من قتل مدبراً حيث لا يجوز له الفرار أنه ليس بشهيد بل قد باء بغضب الله وسخطه لقوله تعالى "وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16) "الأنفال

فأين هذا من الفوز برتبة الشهادة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه " وأعوذ بك أن أقتل فى سبيلك مدبراً"صحيح النسائي وأبو داود

وقد ذكر النووي —رحمه الله —فى شرح مسلم أن الشهيد ثلاثة أقسام :شهيد فى الدنيا والآخرة وشهيد فى الآخرة دون أحكام الدنيا وهم المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم وأشباههم وشهيد فى الدنيا دون الآخرة وهم من غل من الغنيمة أو قتل مدبراً وهذا يدلنا على ضرورة فهم خماسية الجهاد فهماً جيداً حتى ننجوا من الفرار ولا بد من استحضار النية وتحرى الإخلاص والصدق فى ذلك كما سيأتي

5 - ومنهم من يخرج إلى الجهاد مكثراً سواد المجاهدين ليس له نية أن يقتل ولا يُقتل وهذا إذا قتل شهيد لأن من كثر سواد قوم فهو منهم ومن أحب قوم حشر معهم وهذا يدلنا على أهمية معرفة الراية التي يقاتل تحتها المجاهد ولا بد أن تكون راية متميزة جلية ليست راية عمية جاهلية حزبية عصبية قبلية قومية بل لا بد أن تكون راية سنية على منهاج النبوة لا غلو فيها لا إفراط ولا تفريط هذا من الأهمية بمكان للمجاهد السني حتى لا يقاتل تحت راية شركية أو شيعية أو قومية عربية بعثية أو عصبية حزبية أو جماعة علمانية أو رايات على الرياسة والملك وتتمسح فى الدين وتحرير المقدسات وهى تسعى لمصالح شخصية لحزبها وجماعتها عبر اتفاقيات ومفاوضات مع اليهود والحكام المرتدين فلا بد من وضوح الراية

6– ومنهم من يجاهد ونيتة وجه الله تعالى ونيل الغنيمة جميعاً

ولو انفرد قصد الجهاد عنده لكان كفيلاً بإنهاض القدرة إلى الجهاد بحيث لو دعي إلى غزو طائفة فقراء ليس لهم ما يُغنم لما أقعده عدم وجود ما يغنم عن الجهاد في سبيل الله بل كان يجاهد ولو دعي إلى غزو طائفتين إحداهما فقيرة والأخرى غنية لرغب في جهاد الأغنياء رجاء الغنيمة ، نعم هو نيته وجه الله تعالى لكنه جمع إلى هذه النية الحصول على الغنيمة والأموال فهذه النية مما اختلف فيها وفي أشباهها أئمة السلف فذهب الإمام مالك ومن وافقه إلى أن النية فاسدة وأن صاحبها يعاقب عليها لإدخاله قصد الدنيا في عمل الآخرة والأصل إخلاص النية لله وحده وتجريدها عن كل عرض زائل من أعراض الدنيا الفانية وينبغي أن يكون هدفه وقصده الله وحده

وذهب آخرون إلى أن هذه النية صحيحة إن كان الباعث الأصلي والمحرك القوي هو إعلاء كلمة الله تعالي وإعزاز دينه وإذلال الكفر وأهله هو الأصل ، وإنما الرغبة في الغنيمة تابعة لهذا الأصل بحيث لو لم تكن هناك غنيمة لما ترك الغزو فإن هذا لا يحبط به الثواب ، ولكن إذا كان الحصول على المغنم هو المحرك له على الجهاد بحيث لو كان ثم مغنم أقدم وإن لا فلا ,فهذا لا شك أن هذا محبط للعمل ، أما

الذي يجمع بين النيتين فإنه لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه إلى الغنيمة أصلاً فهو مجاهد في سبيل الله ابتغاء نصرة دين الله فإن حصل على الغنيمة فهو رزق من الله وإن لم يحصل على الغنيمة لم يفته الثواب والأجر من الله .لكن إذا التفت إلى الغنيمة فإن هذا الالتفات نقصان لا محالة وبهذا يتضح أن هذه النية صحيحة ومن قتل بها فهو شهيد ولكنه أنزل رتبة من أصحاب النيات الثلاث الأول .

وقد صرح القرطبي بصحتها فإنه قال فى التفسير[1] دل خروج النبي صلى الله عليه وسلم لتلقى العير – يعني عير أبي سفيان –لما قدم من الشام على جواز النفير للغنيمة لأنها كسب حلال ، وهو يرد ما كره مالك من ذلك إذ قال :ذلك قتال على الدنيا وما جاء أن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله دون من يقاتل للغنيمة يراد به إذا كان قصده وحده وليس للدين فيه حظ ولا نصيب .

قال الإمام بن النحاس -رحمه الله –وهذا الدليل الذي استدل به القرطبي -رحمه الله –دليل جيد فإن أبا سفيان بن حرب لما قدم من الشام في عير قريش وفيها أموالهم وتجارتهم فكان فيها ثلاثون رجلاً وقيل أكثر من ذلك وكانت عيرهم ألف بعير فسمع النبي صلى الله عليه وسلم بها فندب المسلمون إليها وقال :هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها . وكذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة يعترض عير قريش وكان فيها –على ما ذكر بن سعد –صفوان بن أمية وحاطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة ، ومعه مال كثير وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم ، وكان دليلهم فرات بن حيان ، فاعترض لها في مائة راكب بالقردة من أرض نجد فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم ، وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم وقسم ما بقي على السرية وأسلم فرات بن حيان –رضي الله عنه ومما يدل أيضاً على ما ذكرناه من صحة هذه النية ونيل الشهادة بها ، ترغيب الله عباده المؤمنين في الغنيمة في غير آية من القرآن كقوله تعالى "وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا "الفتح 20، ونظائرها فى القرآن كثير حتى سمى سورة بإسمها(الأنفال) ويبعد أن يرغب الله عباده في الغنيمة ويعدهم بها ويمتن عليهم بنيلها ثم يحظر عليهم نيتها وقصدها ومن أعظم الأدلة أيضاً على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرسل السرايا ليغيروا على نعم المشركين وأموالهم وزراريهم وكانوا إذا لحقهم المشركون قاتلوهم دفعاً عما معهم من الغنائم وقصداً لإعلاء كلمة الله وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب –وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عيراً لقريش فأقمنا بالساحل نصف

---

[1] قد تقدم كلام القرطبي في إستحلال أموال الكفار المحاربين والإستيلاء عليها مع مراعاة المصلحة في ذلك

شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط "فهذا جائز بلا ريب والغنيمة كسب حلال طيب كما سبق –

لكن لأجل ما في نيل المغنم من شائبة نقص الأجر ، يتمنعون عن المغنم منهم الصحابي الجليل الذي قسم له رسول الله قسمة فقال ما على هذا بايعتك –وقد سبق ذكره –ومنهم الزاهد الصدوق إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي، أبو إسحاق البلخي –رحمه الله –كان إذا غزا لم ينل من المغنم فيقال له أتشك أنه حلال فيقول :إنما الزهد في الحلال ، وأنشد بعضهم قول عنترة بن شداد العبسي في معلقته

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم

وهذا الفعل من ابن أدهم إن لم يسبقه فعل الصحابي ما أخذناه وما قلنا به لأن الحجة في كتاب الله وسنة رسوله وفعل الصحابة –رضي الله عنهم . -فإن لم يكن للتابعي سلف في عمله من الصحابة ولم يدل عليه الكتاب والسنة فلا نقبله بحال والأولى أخذ الغنيمة فإن احتاجها لعياله وخاصة نفسه وإلا أنفقها في مصالح المسلمين على الأرامل والأيتام وأسر الشهداء والمعتقلين أو جهز به غازياً فى سبيل الله وهو بذلك قد جمع بين الحسنيين وبين الخير كله تأسياً بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وجيل الصحابة رضي الله عنهم .

واعلم أن المعرض عن نصيبه من المغنم لا يخلوا إما أن يتركه زهداً وإما أن يتركه قطعاً لمادة استشراف النفس وتطلعها للغنيمة فإن تركه زهداً في الدنيا ورغبة في نيل أجره من الله تعالى كاملاً من غير نقص فهذا لا نظر في أفضليته ، وقد يكون أخذه والإيثار به في بعض المواطن ولبعض الناس أفضل وأسلم من تركه زهداً فيه ، ولصحة القصد في الترك والأخذ أقوال كثيرة تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال غير أن من كان قصده مشوباً بإرادة الغنيمة والميل إليها لا يساوي من ليس له إليها التفات البتة كما تقدم إذ نيل الغنيمة في الجملة منقص لأجر أكثر الغزاة وإن لم ينووها لما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ما من غزية أو سرية تخفق وتخوف وتصاب إلا تم أجرهم "وفي رواية ما من غازية أو سرية تغزوا في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث "وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم "فعدم الأخذ فيه تحري الإخلاص وصدق النية والحذر من دسائس النفس وفيه قطعاً لمادة استشراف النفس إلى نيل

الغنيمة وهذا حسن لأنها إذا استشرفت إلى نيل الغنيمة وتوقعت وجودها كان ذلك نقصاً في إخلاصها وإن حكمنا بصحة القصد –وإن لم تستشرف ولكن تحققت أنه إذا حصلت غنيمة لا تمتنع منها ربما خفيت دسيسة استشرافها وبطنت بحيث لا يدركها صاحبها فإذا آيست من نيل الغنيمة قطعاً كان وجود الغنيمة وعدمها سواء وآمنت دسيستها في ذلك فسلم الإخلاص لأن علامة الإخلاص استواء المدح والذم العطاء والمنع فهو لا يلتفت إلا لله وحده ولكن قد تخفى دسيسة الرياء مع الترك أيضاً كأن يترك ليقال ترك لله وزهداً في الدنيا ، أو ليتميز فيشتهر فهذه مداخل في الأخذ والترك فلا بد من التفطن لها وتجريد الإخلاص وصدق النية ومراقبة النفس والاحتراز من الدسائس فإن ذلك مما يتعين الاهتمام به والتفتيش عنه لاسيما في هذا الموطن .

7 – **ومنهم من يجاهد ونيته تحصيل عرض الدنيا** من غير التفات إلي قصد

أي نوع من العبادة بحيث لو عرض عليه غزو طائفة من الكفار ليس لهم ما يغنم أو علم أنه يمنع من الغنيمة لم يغز ، كأن يسمع بالجهاد في العراق مثلاً أو أفغانستان أو الشيشان فيسأل هل هناك أموال وغنيمة وسبي من بنات الأمريكان والروس أو البريطان ؟ فإن مكن من الأموال والسبي غزا وجاهد وإن منع لم يجاهد فهذا إن قتل ليس بشهيد وإن كان حكمه في الظاهر حكم الشهداء وليس له أجر البتة . لقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه النسائي وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا فقال :لا أجر له فأعادها ثلاثا رجل غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لا أجر له إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه "أو كما قال .وقال الصحابي الجليل يعلى بن مُنية –رضي الله عنه –أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لي خادم فالتمست أجيراً يكفيني وأجري له سهمه فوجدت رجلا فلما دنا الرحيل أتاني فقال ما أدري ما السهمان وما يبلغ سهمي فسم لي شيئاً كان السهم أو لم يكن ، فسميت له ثلاثة دنانير فلما حضرت غنيمته أردت أن أجري له سهمه فذكرت الدنانير فجئت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له أمره فقال :ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي سمى "رواه أبو داود والبيهقى والحاكم وهو صحيح ووافقه الذهبي

فهذا خلاف الأول الذي يبتغي الأجر ويلمح الغنيمة أما هذا فلم ينوي بغزوه سوى الدنيا فله ما نوى, وهل يعاقب على ذلك في الآخرة ؟على قولين

الأول :يعاقب لأنه عمل الآخرة للدنيا والثاني لا يثاب ولا يعاقب في الآخرة ، والله أعلم .

وهناك أنواع كثيرة من النيات

فمنهم من يغزو ويجاهد ليقتل فيستريح مما هو فيه من ضعف مؤلم ومرض ملزم أودين ، أو فقراً أوشر يتوقعه أو هرباً من مصيبة تنزل به ولم يخطر بباله التقرب إلى الله ولا إعلاء كلمته كالجواسيس والعملاء وجند الطاغوت الذين يندسون بين المجاهدين

ومنهم من يهرب من الخدمة وشر أسياده وذلهم له فيهرب من كل ذلك

ومنهم من يظهر شجاعته ويذكر جهاده لمن لم يعلم به ليعرفه أنه قد غزا ويدله على شجاعته وصبره وحسن ممارسته للحروب والرمي والقتال مع أنه أتم الغزو على الإخلاص ثم ظهرت له بعد ذلك رغبة في ذكر عمله للناس من جهاد وغيره مما يدخل فيه الرياء والسمعة وحظ النفس

ومنهم من يقاتل بجعل يجعل له على عمله كأجرة الأجير وهذا وإن جوزه بعض العلماء فيجب فيه إخلاص النية لله في القتال وتحري الصدق في طلب ما عند الله ولا ينظر إلى الجعل ولا يجعله مناط قتاله فإذا قتل مخلصاً فهو شهيد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو داود من حديث ابن عمر "للغازي أجره وللجاعل أجره وأجر الغازي "وبوب عليه باب الرخصة في أخذ الجعائل . بشرط هذه النية وهذا الإخلاص لله .وله أجر ما أخلص فيه وإن طرأ الرياء على فعله بعد الإخلاص ثم أخلص بعد ذلك وطهر نيته من الرياء والسمعة وحب الدنيا والمدح والذكر فإن له أجر ما أخلص فيه ونيته على ما مات عليه وآخر ما عقد قلبه قبل موته

هدى السلف في إخفاء العمل خوفاً من الرياء

قد كان أكثر السلف رضي الله عنهم يجتهدون في إخفاء أعمالهم مطلقاً وإن ظنوا أنهم يقتدي بهم فيها لعدم ثقة المرء بنفسه في أكثر الأحوال فإن الرياء كما جاء في الحديث أخفى من دبيب النمل وهو محبط للعمل كما جاء في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل "أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه برئ وهو للذي أشرك "وقوله صلى الله عليه وسلم "من سمع يسمع الله به " "ومن سمع الناس بعمله سمع الله به مع خلقه وصغره وحقره "وأصله في الصحيحين كتاب الرقاق باب الرياء والسمعة

أي من أظهر عمله وسمع الناس به إعلاماً لهم ورياء أظهر الله نيته الفاسدة وفضحه على رؤوس الأشهاد وهذا ما يسلم منه أحد إلا القليل وقليل من القليل إلامن رحم ربك ، فلا بد من كتمان الطاعة مهما كانت الدوافع والهواجس ، إن لم يترتب عليها مفسدة الكتمان وهذا باب دقيق جداً من أبواب مداخل الشيطان على العبد بينه ابن القيم في الإغاثة وابن الجوزى في التلبيس وقلما ينجوا من ذلك أحد .

فينبغي أن يحترز الإنسان من إظهار عمله من جهاد وغيره إلا أن تخلص له نية يثق بها في التحدث به لمن يعلم أنه يقتدي به أو يزيد في قلبه قوة وجرأة وسماحة ، مثل أن يذكر عن نفسه أنه ثبت لكذا وكذا فارس وأنفق في سبيل الله كذا وكذا و خاطر بنفسه في كذا وكذا ونحو ذلك إذا آمن على نفسه الفتنة ويطمع في الإقتداء فيقوي قلب السامع ويجود بماله ونفسه وتزول عن قلبه ظلمة الجبن والبخل لأن النفوس مجبولة على التحدي والتشبه بالأقران وبني الزمان وهذا كان قصد السلف في ذكر ما يحكونه من أفعالهم العظيمة رضي الله عنهم .

وإن كان ذلك بصيغة الغائب خوفاً على النفس من الرياء فهو أحسن فإن كان يحصل الإقتداء بعزو ذلك الفعل إلا من لا يسميه أو بصيغة الغائب فليس له عذر ولا رخصة في إظهاره ونسبته إلى نفسه البتة وذلك مثل أن يقول إتفق لبعض الغزاة كذا أو لبعض من أدركناه كذا أو رأيت شخصاً وقع له كذا أو أعرف شخصاً جرى له كذا وكذا ونحو هذه العبارات مما لا يفهم المخاطب أنه هو المقصود وهو الفاعل ويحصل به الإقتداء وقد كان أكثر السلف رضي الله عنهم يجتهدون على إخفاء أعمالهم مطلقاً وإن ظنوا أنهم يقتدي بهم فيها لعدم ثقة المرء بنفسه في أكثر الأحوال فإن الرياء كما جاء في الحديث أخفى من دبيب النملة وهو محبط للعمل كما تقدم

فلما علم الموفقون أن التحدث بالطاعة وإظهارها خطر عظيم وأن دسائس النفس لا يحاط بأنواعها أخفوا طاعاتهم ظناً بها وربوا النفس على ذلك خوفاً من إحباط الأعمال واكتفاء باطلاع الله وعلمه ، إذ هو المجازي عليها لا غيره وأهم العبادات وأولا ها بالستر والإخفاء ما هو بمفرده سبب للسعادة الأبدية أو الشقاوة السرمدية وهو الجهاد .

وإليك بعضاً من خصالهم وكريم فعالهم وقصصاً من حياتهم لعلك تتأسى بهم وتفعل فعلهم

ابن المبارك العالم العامل العابد المجاهد

قال عبد الله بن سنان كنت مع ابن المبارك والمعتمر بن سليمان بطرطوس فصاح الناس النفير النفير قال :فخرج ابن المبارك والمعتمر وخرج الناس فلما اصطف المسلمون والعدو خرج رجل من الروم يطلب البراز فخرج إليه مسلم فشد العلج على المسلم فقتل المسلم ، حتى قتل ستة من المسلمين مبارزة فجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة لا يخرج إليه أحد فالتفت إلى ابن المبارك فقال يا عبد الله إن حدث بي حادث الموت فافعل كذا ، وقال وحرك دابته وخرج إلى العلج فعالج معه ساعة فقتل العلج ثم طلب المبارزة فخرج إليه علج آخر فقتله حتى قتل ستة من العلوج مبارزة ثم طلب البراز فكأنهم كاعوا عنه أي جبنوا وخافوا منه فضرب دابته ونظر بين الصفين فغاب ولم أشعر بشيء إذ أنا بابن المبارك في الموضع الذي كان ، فقال لي ، يا عبد الله لئن حدثت بهذا أحد وأنا حي —فذكر كلمته —قال فما حدثت به أحداً وهو حي وقد حكا هذه الحكاية غير واحد وأخرجها ابن عساكر بإسناده في كتاب الجهاد وابن النحاس في المشارع ص644

وهكذا العلماء العاملون فهم قدوة للأنام في العلم والجهاد والدين والعمل ,خلافاً للثرثارون البطالون دعاة التخاذل والانبطاح الذين يقولون ما لا يفعلون فمن لم ينفعك لحظه لم ينفعك وعظه فاقتدي يا عبد الله بمن يدلك عليه فعاله وعظيم خصاله .

صاحب النقب.

وخرج ابن عساكر أيضاً بإسناده عن الأصمعي ، قال :

حاصر مسلمة بن عبد الملك حصناً فأصابهم فيه جهد عظيم ، فندب الناس إلى نقب "ثقب "فيه فما دخله أحد ، فجاء رجل من الجند فدخله ففتح الله عليهم فنادي منادي مسلمة أين صاحب النقب فما جاء أحد حتى نادي مرتين وثلاثاً وأربعاً فجاء في الرابعة رجل ملثم فقال :أنا يا أمير المؤمنين صاحب النقب آ خذ عهوداً ومواثيق ثلاثة لا تسودوا إسمي في صحيفة ولا تأمروا لي بشيء ولا تشغلوني عن أمري ، فقال له مسلمة قد فعلنا ذلك بك ، قال فغاب بعد ذلك فلم ير قال فكان مسلمة بعد ذلك يقول في دبر صلاته اللهم اجعلني مع صاحب النقب وحكايات السلف في إخفاء طاعاتهم كثيرة جدا وقد أطلنا في مبحث النية في الجهاد وأقسامها إذ هي الأصل الذي يبني عليه غيره فإذا كان الأصل متيناً قوياً كان البناء متيناً صحيحاً وهي أساس كل عمل وبهذا التفصيل يراجع كل مجاهد نفسه ويفعل ما يرضي ربه وينجيه من الخلود في النار ويفوز بالجنان نسأل الله الكريم من فضله العظيم .

من فضائل المجاهد في سبيل الله

قال الله تعالى "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (96) "النساء

قال تعالى" فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) "النساء

وقال سبحانه "الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ(21)خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (22) التوبة

وقال عز وجل "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) "التوبة.

ومنها أن المجاهد أفضل الناس

لما رواه أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال "أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :أي الناس أفضل ؟ قال "مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من "قال رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره "البخاري ومسلم

ومنها أن المجاهد خير الناس وأكرمهم على الله تعالى

خرج بن المبارك والترمذى وحسنه النسائي وابن حبان فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم جلوس فى مجلس لهم فقال "ألا أخبركم بخير الناس منزلاً ؟ قالوا بلى يارسول الله قال رجل أخذرأس فرسه فى سبيل الله حتى يموت أو يقتل" ورواه الحاكم فى المستدرك بإسناد صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي

ومنها أن نوم المجاهد أفضل من قيام غيره الليل وأن الطاعم فى سبيل الله كالصائم فى غيره سرمداً

فهذا أجر عظيم للمجاهد فى سبيل الله لا يدانيه ولا يقترب منه أحد فى الأجر

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن مثل المجاهد فى سبيل الله –والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله –كمثل القائم الصائم الخاشع الراكع الساجد "رواه ابن المبارك والنسائي وهو فى الصحيحين

وعن نعمان وعن النعمان ابن بشير رضى الله عنهما قال ,(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله لله حتى يرجع متى يرجع "رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله رجال الصحيح) "رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله رجال الصحيح

ومنها أن الله يرفع المجاهد فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض

وهذا الفضل العظيم للمجاهد فى سبيل الله وهو مصداق قوله سبحانه "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95)" النساء

وفى صحيح البخاري عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال "من أمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وأت الزكاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ,هاجر فى سبيل الله أوجلس فى أرضه التى ولد فيها "قالوا يارسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك ؟قال "إن فى الجنة مائة درجه أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن . "

وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسله نبياً ورسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال : أعدها على يارسول الله فأعادها عليه ثم قال "وأخرى يرفع الله بها لعبد مائة درجةما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض "قال وماهى يارسول الله قال الجهاد في سبيل الله"هذه الدرجات لك أيها المجاهد أما أجرك وثوابك فى الدنيا فأنظر إلى ماأعده الله لك

فإنك أيها المجاهد فى ضمان الله وكفالته وعونه وهدايته

من حين تخرج من بيتك حتى تعود إليه أو تقتل فيدخلك الجنة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد فى سبيله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة أو يرده على مسكنه بما نال من أجر وغنيمة "البخاري ، وأنظر

يا عبد الله إلى عون الله للمجاهد وبركته له فى كل شيء قال ابن النحاس –رحمه الله "ومن عون الله تعالى للغازى ما ذكره البخاري فى صحيحه فى باب **بركة الغازى فى ماله حياً وميتاً**

عن عبد الله ابن الزبير ,قال :لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال يابنى لا يقتل اليوم إلا ظالم أومظلوم وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً وإن من أكبر همي لدَيني أفترى دَينُنا يبقى من مالنا شيئ ؟ وقال :يابنى بع مالنا وأقضى ديني فإن فضل من مالنا شيئ بعد قضاء الدين فثلثه لولدك قال فجعل يوصيني لدَينه ويقول :يابني إن عجزت عن شيئ منه فاستعن عليه مولاي قال فوالله ما دريت ما أراد حتي قلت ياأبتي من مولاك ؟ قال :الله فو الله ما وقعت في كربه من دينه إلا :قلت يامولي الزبير أقضي عنه دينه فيقضيه ,فقتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين منهما الغابة وأحد عشر داراً بالمدينة ودارين بالبصرة ودار بالكوفة وداراً بمصر قال :وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فإني أخشي عليه الضيعة ,وما ولي إمارة قط ,ولا جباية خراج ولا شيئاً إلا أن يكون فى غزوة مع النبي صلي الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان ,قال عبد الله ابن الزبير فحسبت ماعليه من الدين فوجدته ألف ألف ومأتين ألف (مليونيين وماتين ألف) وكان الزبير اشتري الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف) (2.600000وهذا من البركة والكفالة ثم قام فقال من كان له علي الزبير حق فليوفنا بالغابة فذكر القصة ....

وكان للزبير أربع نسوة ورفع الثلث فأصاب كل امرأة ألف ألف ومأتيا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف ومئتا ألف (خمسين مليون) والله أعلم

<u>ومنها أن الله يستجيب دعائهم بخوارق العادات لكرامتهم عليه ودخولهم في ضمانه</u>

ففي السنن وصح عند ابن ماجة وصحيح ابن حبان ومجمع الزوائد للهيثمى عن بن عمر رضي الله عنهما ,عن النبي صلي الله عليه وسلم قال("الغازى في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم ")

ومنها ما رواه البخاري في سرية الخبط عندما ألقى لهم البحر عنبراً أكلوا منه شهراً وكانوا ثلاثمائة رجل وأميرهم أبي عبيدة عامر بن الجراح وهو حوت عظيم أكلوا منه حتي سمنوا وقد كانوا يأكلون الخبط وأوراق الشجر من الجوع ،كانوا يخبطونها حتى تسقط، فإذا سقطت، فهي خَبَط

وهو (ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره ويُخف بالماء ويقدم للإبل كعلف لها),وقد سميت هذه السرية باسم سرية الخبط

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة بإسناد صحيح أن رجلاً من اليمن كان في بعض الطريق نفق حماره يعني مات ,فتؤضأ وصلي ركعتين ثم قال اللهم إني جئت من الدثينة "يعني بلده وهي بين الجند وعدن " مجاهداً في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنى أشهد بأنك تحي الموتى وتبعث من في القبور ولا تجعل لأحد علي اليوم منة أطلب إليك أن تبعث لي حماري .قال فقام الحمار ينفض أذنيه

. "وخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة بإسناده من عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم قال :خرج قوم غزاه ومعهم محمد بن المنكدر وكانت صائفة فبينما هم يسيرون في الساقة قال رجل من القوم أشتهي جبن رطب فقال محمد بن المنكدر استطعموا الله يطعمكم فإنه القادر فدعا القوم فلم يسيروا إلا قليلاً حتى وجدوا مكتلاً مخيطاً فإذا هو جبن رطب فقال بعض القوم لو كان عسلاً فقال محمد إن الذي أطعمكم جبناً هاهنا قادر علي أن يطعمكم عسلاً فاستطعموه فدعا القوم فساروا قليلاً فوجدوا قاقزة عسل "مشربه أو قدح "علي الطريق فنزلوا فأكلوا الجبن والعسل فركبوا . "

وروى السلطان نور الدين محمود المعروف بالشهيد في كتاب الإجتهاد في فضل الجهاد بإسناده عن أبي يعقوب المصيصى قال :غزونا بلاد الروم فقال لنا الدليل ههنا واد من عسل فعدلنا إليه وأنزلنا رجلاً يغرف لنا بالأسطال فخرج علينا الروم فتشاغلنا بهم ونسينا الرجل فغبنا عن الموضع فلما كان بعد سنة عزونا فجئنا إلي ذلك الوادي فإذا الرجل حي فقلنا له إيش خبرك ؟ قال كنت أعطش فاشرب العسل وأجوع فأكل العسل فرأيناه كأنه البلور إذا طعم شيئاً رأيناه فى جوفه من صفاء جلده "المشارع188-189

وهذا ليس بغريب على أهل الثغور والجهاد وهذه الآثار ترد على من أنكر كرامات الأولياء وخوارق العادات على منهاج النبوة وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله طرفاً منها واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة وهذا يؤكد ماذكره الشيخ عبدالله عزام –رحمه الله –عن المجاهدين الأفغان فى كتابه آيات الرحمن "وذكر كرامات الصحابة فى أرض الجهاد وقد قال الله تعالى فى أخر سورة العنكبوت "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69) "العنكبوت

وقال سفيان بن عيينة إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله قال لنهدينهم ،وليس معنى هذا أن المجاهد معصوم من الخطأ ،أو أن المجاهد يستغنى عن العلماء وأهل العلم واستشارتهم

،كما يقول بعض الجهلة ممن يدافعون عن المجاهدين بجهل فيذمونهم وهم يظنون أنهم يمدحونهم عندما يقولون ،أهل الثغور أدرى بحالهم من القاعدين !! وهل جاهد المجاهد وخرج للجهاد والقتال في سبيل الله إلا بالعلم وفتاوى العلماء وأهل العلم ؟ ولكن المقصود هو أنك إذا رأيت هوى متبعاً وشحاً مطاعاً وتعصباً وتحزباً واختلافاً وتفرقاً وركوناً إلى الدنيا، فعليك بالحاق بأهل الثغور فهم طلقوا الدنيا ونجاهم الله مما وقع فيه الناس من الافتراق والتناحر على الدنيا ،لا كما يقوله المتعصبة بغير علم للمجاهدين، إذا ضاقت بك الصدور فعليك بأهل الثغور ،يحاكون الصوفية الشركية في قولهم وكفرهم ،إذا ضاقت بك الأمور فعليك بأصحاب القبور ،ويلمزون أهل التوحيد والسنة والجهاد ، "فالويل لمن أذى المجاهدين ولمزهم وتنقصهم وشهر بهم وحاربهم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "اتقوا أذى المجاهدين فإن الله يغضب للمجاهدين كما يغضب للأنبياء والرسل ويستجيب لهم كما يستجيب للأنبياء والرسل ولا طلعت شمس ولا غربت على أحد أكرم على الله من مجاهد "رواه ابن عساكر مسنداً من حديث على رضى الله عنه .

هذا فضل المجاهد فى سبيل الله الذى ثبت على الجهاد حتى الممات، لا كالذين جاهدوا يوماً ماف أرض الجهاد ثم آل بهم الحال إلى العمل كجواسيس ،وقاموا بعمل العسكر وجند الطاغوت "بعد أن وقعوا فى الأسر، وقاموا بتسليم أنفسهم وسلاحهم إلى المرتدين، وقد رأينا من هؤلاء العجب، ومنهم من كان مجاهداً فى البوسنة وأفغانستان، ثم كان عوناً للطواغيت باسم المصلحة ومناط الأسر والاعتقال ،وهذا المحروم المخذول لم يفكر لماذا اختار الله إخوانه شهداء وسلم هو نفسه للطاغوت ،لم يفكر هذا المرذول لماذا هؤلاء صبروا في أرض الجهاد وهو أسر، لم يحتمل الاعتقال وظروف الأسر، فإنها من أجل الدنيا ،وأصبح هذا المجاهد خلاً وفياً للمرتدين يجالسهم ويمازحهم ،بعد أن كان يقاتلهم ،وسبحان الله العظيم، نسأل الله حسن الخاتمة، فالعبرة بالخواتيم، فيجب علي الإنسان أن لا يغتر بما هو عليه من طاعة ،فلا يدري بما يختم له ،نسأل الله السلامة والعافية والثبات

وسمي الشهيد شهيداً لأنه مشهود له بالجنة ولأن أرواحهم شهدت وأحضرت دار السلام ,ولأنهم أحياء عند ربهم ,يرزقون ولأن الشهيد شاهد أي هو الحاضر في الجنة فأن الله وملائكته يشهدون لهم بالجنة ولأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد له من الثواب والكرامة كما سيأتي إن شاء الله تعالي ,نسأل الله من فضله العظيم وهو سبحانه الكريم الرب الرحيم نسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلي أن يرزقنا الشهادة في سبيله ,شهادة يرضي بها عنا .آمين

فضل الشهداء[1]

تعريف الشهيد

الشهيد هو الذى قاتل فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وقتل بأيدى الكفار أو بسببهم فى المعركة بين الصفين , وهو عند العلماء والأئمة الأعلام الذى قتل في المعركة مقبل غير مدبر:

فالشهيد عند الحنفية:"من قتله المشركون، أو وجد في المعركة وبه أثر، أو قتله المسلمون ظلماً ولم يجب بقتله دية"[(2)].

وهو عند المالكية:"من قتل في سبيل الله في جهاد الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى"[(3)].

وهو عند الشافعية:"من مات في قتال الكفار بسببه أي القتال"[(4)].

وهو عند الحنابلة:"من مات بسبب القتال مع الكفار وقت قيام القتال"[(5)].

من المناسب هنا ذكر ما قاله الإمام النووي رحمه الله – رحمه الله ورضى عنه – في المجموع 225/5:

"واعلم أن الشهداء ثلاثة أقسام:

أحدها: شهيد في حكم الدنيا، وهو ترك الغسل والصلاة [أي ترك تغسيله والصلاة عليه]، وفي حكم الآخرة بمعنى أن له ثواباً خاصاً، وهم أحياء عند ربهم يرزقون، وهذا هو الذي مات بسبب من أسباب قتال الكفار قبل انقضاء الحرب وسبق تفصيله .

والثاني: شهيد في الآخرة دون الدنيا، وهو المبطون والمطعون والغريق وأشباههم .

والثالث: شهيد في الدنيا دون الآخرة، وهو المقتول في حرب الكفار، وقد غل من الغنيمة، أو قُتِل مدبراً، أو قاتل رياءً، ونحوه فله حكم الشهداء في الدنيا دون الآخرة .

والدليل للقسم الثاني أن عمر وعثمان وعلياً ﷺ غُسِلوا وصُلِّي عليهم بالاتفاق، واتفقوا على أنهم شهداء والله أعلم" المجموع 225/5

وعلى ذلك فالشهيد فى الدنيا والأخرة هو: الذى قاتل الكافر الأصلي المحارب, أو المرتد الذى ثبتت ردته ثبوتاَ قطعياً ,لتكون كلمة الله هي العليا وقُتِلَ في سبيل الله مقبلاً غير مدبرٍ, صابراً محتسباً, مخلصاً لله ,لا رياء ولا سمعة ولا حمية ولا غلول

---

1 أنظر مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق من ص694إلى ص796 فقد ذكر أبن النحاس رحمه الله من فضل الشهيد الشيئ الكثير وهذا مختصر له

(2) العناية شرح الهداية 141/2

(3) حاشية العدوي 103/1

(4) تحفة المحتاج 164/3

(5) كشاف القناع 100/2

أما فضل الشهداء

فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون :

قال الله تعالى "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (154)" البقرة وقال سبحانه" وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) "آل عمران

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال .قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (

"الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً "حديث صحيح رواه الإمام أحمد وابن أبى شيبه والطبري والحاكم والهيثمى على شرط مسلم

وحياة الشهداء محققه وأنهم أحياء فى الجنة يرزقون من ثمارها وأن أرواحهم فى جوف طير خضر وأنها فى قناديل معلقة بالعرش كما سيأتي إن شاء الله –وأن أرواحهم عند الله على رتب ودرجات فى المكان كما أنهم على رتب ودرجات فى المكانة فمنهم أيضاً من يطير مع الملائكة ويسرح فى الجنة كجعفر الطيار رضى الله عنه ومنهم من على أسرة فى الجنة كما عبد الله ابن رواحة وصاحبيه وأنما تفاوتت منازل أرواحهم لتفاوت رتب إخلاصهم وسماحة أنفسهم والأرض لا تأكل أجساد الشهداء كما قصة عمرو بن الجموح وعبد الله ابن حرام كما سيأتي إن شاء الله

ومن فضائل الشهيد أنه ليس أحد يدخل الجنة ويحب أن يخرج منها ولو أعطى مافى الدنيا جميعاً إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرده الله إلى الدنيا ليقتل فى سبيل الله كما قتل أولاً لما يرى من عظيم كرامة الشهداء على الله تعالى

ثبت فى الصحيحين وغيرهما عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد "

وثبت فى الصحيحين أيضاً من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "والذى نفس محمد بيده لودت أنى أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فاقتل ثم أغزو فأقتل "("والذى نفس محمد بيده

لودت أني أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فاقتل ثم أغزو فأقتل) "فيتمنى الشهيد أن يرد إلى الدنيا لما يرى من فضل الشهادة ومنزلة الشهيد

ومنها أن الشهادة في سبيل الله تكفر جميع ما علي العبد من الذنوب التي بينه وبين الله

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قام فيهم فذكر الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عن خطاياى ؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدَين "رواه مسلم وغيره والمراد بالدين كل من كان من حقوق الآدميين كالغصب وأخذ المال بالباطل وقتل العمد وجراحه وغير ذلك من التبعات وكذلك الغيبة والنميمة والسخرية وما أشبه ذلك فإن هذه الحقوق كلها لابد من إستيفائها لمستحقها واللفظ عام وهكذا يكون الموحد المجاهد بعيداً عن المعاصي والذنوب مراقباً لربه في كل وقت ,وقد جاء الدين مقيداً بالمال في أحاديث أخري وهنا مطلق فيشمل جميع حقوق العباد فقد روى مسلم في صحيحه عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال "يغفر للشهيد كل شئ إلا الدَين "وفي رواية القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين "

الَدَين الذي يحبس صاحبه

قال القرطبي في تفسيره الدين الذي يحبس صاحبه عن الجنة والله أعلم هو الذي قد ترك له وفاء ولم يوص به أو قدر علي الأداء فلم يؤدي أو أدانه في سفه وسرف ومات ولم يوفه وأما من أدان في حق واجب كفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاءً فإن الله لا يحبسه عن الجنة إن شاء الله شهيداً كان أو غيره لأن علي السلطان فرضاً أن يؤدي عنه دينه ,إما من جملة الصدقات أو من سهم الغارمين أو من الفئ الراجع علي المسلمين قال صلي الله عليه وسلم "من ترك دينا أو ضياعاً فعلي الله ورسوله ومن ترك مالاً فلو رثته "رواه البخاري في تفسير سورة الأحزاب

قال القرطبي في تفسيره(الدين الذي يحبس صاحبه عن الجنة والله أعلم هو الذي قد ترك له وفاء ولم يوص به أو قدر علي الأداء فلم يؤدي أو أدانه في سفه وسرف ومات ولم يوفه, وأما من أدان في حق واجب كفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاءً فإن الله لا يحبسه عن الجنة إن شاء الله شهيداً كان أو غيره لأن علي السلطان فرضاً أن يؤدي عنه دينه , إما من جملة الصدقات أو من سهم الغارمين أو من

الفيء الراجع علي المسلمين ,قال صلي الله عليه وسلم "من ترك دينا أو ضياعاً فعلي الله ورسوله ومن ترك مالاً فلورثته "رواه البخاري في تفسير سورة الأحزاب

الدَيْن لا يمنع الشهيد من دخول الجنة

وذكر هذا أيضاً فى التذكرة ثم قال(فإن لم يؤد عنه السلطان فإن الله يقضى عنه ويرضى خصمه) ثم ذكر الدليل على ذلك ومن جملته قوله صلى الله عليه وسلم "من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد أتلفها أتلفه الله "رواه البخاري

قال ابن النحاس رحمه الله –ومما يؤيد ما ذكره القرطبي قصة عبد الله والد جابر فإنه خرج فى عزوة أحد وعليه دين فاستشهد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ولده جابر بعد أيام وهو مهتم لما على أبيه من الدين فأخبره أن الله تعالى كلم أباه كفاحاً ليس بينه وبين الله ترجمان فلو كان أبوه محبوساً عن الجنة بسبب دينه لما حصلت له هذه الدرجة العظيمة –فى تخصيص الله تعالى له بالتكلم كفاحاً وكذلك الزبير بن العوام رضى الله عنه استشهد وعليه ألفا ألف ومأتا ألف –كما تقد والله أعلم

ومنها أن الملائكة تظل الشهيد بأجنحتها

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال جيء بأبى إلى النبى صلى الله عليه وسلم قد مُثل به فوضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني القوم فسمع صوت صائحة فقيل ابنة عمرو أو أخت عمرو فقال لم تبكين –أو فلا تبكى –مازالت الملائكة تظله بأجنحتها "رواه البخاري ومسلم ,ومثله حنظلة الغسيل

ومنها أن الشهادة الخالصة فى سبيل الله توجب دخول الجنة قطعاً

قال تعالى " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) " التوبة

وقال سبحانه "وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (5) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (6) "سورة محمد

وعن أنس رضى الله عنه أن أم الربيع بنت البراء وهى أم حارثة بن سراقة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ألا تحدثني عن حارثة, وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب, فإن كان فى الجنة

صبرت وإن كان غير ذلك أجتهدت عليه البكاء (فقال "يأم حارثه إنها جنان فى الجنة وإن إبنكابنك أصاب الفردوس الأعلى) وفى لفظ أخر أهبلت ؟ أجنة واحدة هسهي ! إنها جنان كثيرة وإنه فى الفردوس الأعلى "رواه البخاري .

ومنها أن الشهداء حين يقتلون فى سبيل الله يجعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر فى الجنة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لما أصيب أخوانكم جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتؤوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فلما وجدوا أطيب مآكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ أخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) النساء"رواه أبو داود والحاكم ومسلم فى صحيحة بمعناه

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لما أصيب أخوانكم جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتؤوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فلما وجدوا أطيب مآكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إِخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب, فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) النساء"رواه أبو داود والحاكم ومسلم فى صحيحة بمعناه من حديث عبد الله بن مسعود فقال "أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقه بالعرش تسرح فى الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل . "

وهذا فيه دليل على أن الأرواح في السماء منعمة وإن كانت الأجساد في الأرض بالية أو باقية ,فلا يضر الشاة سلخها بعد ذبحها ,فلا يضر الشهداء ما يفعله الكفار بأجسادهم من مُثلةٍ وتقطيعٍ وحرقٍ, أو أكلتها السباع وابتلعتها البحار ,فهم أحياء عند ربهم يرزقون ,فاللهم من بطون السباع وحواصل الطير نصرة لأوليائك ونكاية في أعدائك

ومنها أن الشهداء لا يفتنون فى قبورهم ولا يصعقون عند نشورهم

وقد ثبت أن المرابط فى سبيل الله لا يفتن فى قبره فالشهيد أولى وأحرى لأنه أفضل منه وما نال المرابط مانا له من الفضل إلا بتعرضه للشهادة وتوقعه لها فكيف لا يعطى ذلك الفضل من نالها وسيأتي إن شاء

الله تعالى أن الشهيد يجار من عذاب القبر وأن الفتنه فى القبر بسؤال الملكين إنما هى لاختبار ماعند المرء من حقيقة الإيمان والتصديق ولا شك بأن من وقف للقتال ورأى السيوف تلمع وتقطع والأسنة تبرق وتخرق والسهام ترشق وتمرق والرؤوس تندر والدماء تثغب والأعضاء تتطاير والناس بين قتيل وجريح مطروح فثبت على ذلك ولم يولى الدبر ولم ينهزم وجاد بنفسه لله تعالى إيماناً به وتصديق بوعده ووعيده كما وصف الله المؤمنين فى قوله تعالى " وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22) "الأحزاب ,فيكفيه هذا امتحانا لإيمانه واختبارا له وفتنة إذ لو كان عنده شك أو ارتياب لولى الدبر وذهل عما هو واجب عليه من الثبات وداخله الشك والارتياب فيكفى الشهيد هذا الامتحان من سؤال الفتان فى القبر ,فهى والله فتنة رهيبة عند التقاء الصفوف نسأل الله الثبات وحسن الخاتمة وقد كان أمراء الجهاد يقدمون من يشكون فيه بالتجسس والعمالة كانوا يقدمونه للعمليات فى مقدمة الصفوف فإن أقبل على العملية ولم يتردد ظهر صدقه وبانت براءته وحسن سيرته ومن جبن وتردد وتعلل ظهرت حقيقته نسأل الله السلامة والعافية

وقد ثبت بإسناد صحيح في ارشاد الساري للقسطلانى أن(المرابط فى سبيل الله لا يفتن فى قبره) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"رباطُ شهرٍ خيرٌ من صيامِ دهرٍ، ومن ماتَ مرابطاً في سبيل الله أمِنَ مِنَ الفَزَعِ الأكبرِ، وغُديَ عليه برزقِه، وريحَ من الجنة، ويُجرى عليه أجرُ المرابطِ، حتى يبعثَهُ الله عز وجل" وهو صحيح رواه الطبراني والهيثمي والسيوطي والسخاوى والمنذري

وثبت في صحيح مسلم ,ومسند احمد, وسنن الترمذى , عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ .» ,فالشهيد أولى وأحرى لأنه أفضل منه وما نال المرابط ما ناله من الفضل إلا بتعرضه للشهادة وتوقعه لها فكيف لا يعطى ذلك الفضل من نالها وسيأتي إن شاء الله تعالى أن الشهيد يجار من عذاب القبر وأن الفتنة فى القبر بسؤال الملكين إنما هى لاختبار ما عند المرء من حقيقة الإيمان والتصديق ولا شك بأن من وقف للقتال ورأى السيوف تلمع وتقطع والأسنة تبرق وتخرق والسهام ترشق وتمرق والرؤوس تندر والدماء تثغب والأعضاء تتطاير والناس بين قتيل وجريح مطروح فثبت على ذلك ولم يولى الدبر ولم ينهزم وجاد بنفسه لله تعالى إيماناً به وتصديق بوعده ووعيده كما وصف الله المؤمنين فى قوله تعالى " وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22) "الأحزاب ,فيكفيه هذا امتحاناً لإيمانه واختباراً له وفتنة إذ لو كان عنده شك أو ارتياب لولى الدبر وذهل عما هو واجب عليه من الثبات وداخله الشك والارتياب فيكفى

الشهيد هذا الامتحان من سؤال الفتان فى القبر ,فهي والله فتنةٌ رهيبة عند التقاء الصفوف نسأل الله الثبات وحسن الخاتمة, وقد كان أمراء الجهاد يقدمون من يشكون فيه بالتجسس والعمالة, كانوا يقدمونه للعمليات فى مقدمة الصفوف فإن أقبل على العملية ولم يتردد ظهر صدقه وبانت براءته وحسنت سيرته ومن جبن وتردد وتعلل ظهرت حقيقته نسأل الله السلامة والعافية

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68) "الزمر, من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم قال :هم شهداء الله "رواه الحاكم بسند صحيح والذهبي, شرح البخارى لابن الملقن,

ومنها أن الشهيد يشفع لسبعين من أهل بيته

ومنها أن الشهيد يأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة وقد تقدم

ومنها أن الشهيد يغفر له بأول قطرة من دمه ذنوبه كلها .

ومنها أن الشهيد يرى مقعده من الجنة قبل خروج روحه

وهذه فضائل عظيمة وهذه فضائل عظيمة للشهيد لفضله ومنزلته عند ربه كما جاء فى الحديث الصحيح بروايات مختلفة أن للشهيد عند الله ست خصال وفى رواية سبع خصال وفى رواية تسع خصال وكلها صحيحة عن المقداد بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن للشهيد عند الله تسع خصال يغفر له فى أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان ويجار من عذاب القبر ويزوج من حور العين ويأمن يوم الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الكرامة الياقوتة خير من الدنيا وما فيها ويزوج أثنين وسبعين زوجة من حور العين ويشفع فى سبعين إنسان من أقاربه "كذا روى بلفظه تسع وتكرير ذكر الحور العين ويحتمل أن المراد من ينزل له منهن عند خروج روحه ومن يزوج بهن يوم القيامة فى الجنة كما سيأتي إن شاء الله, والله أعلم ,ورواه الإمام أحمد والطبراني بإسناد حسن من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه ,ورواه عبد الرزاق وابن ماجة والترمذي والبيهقى فى الكبرى والسيوطي فى الصغير والطبراني فى الكبير والهيثمى والحاكم فى المستدر ك كلهم عن المقداد بن معدي كرب

ومنها أن دم الشهيد لا يجف حتى يرى الحور العين

ومنها أن الشهيد فى سبيل الله أفضل ممن أنتصر ورجع سالماً

ومنها أن الشهيد لا يجد من ألم القتل فى سبيل الله إلا كما يجد من ألم القرصة

فهذا الفضل العظيم والجزاء الكبير أن ينجو الشهيد من سكرات الموت التى يعانيها غيره من البشر حتى الأنبياء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن للموت لسكرات اللهم هون علينا سكرات الموت" فالشهيد لا يشعر بسكرات الموت إلا كما يشعر أحدنا بمس القرصة, الله أكبر لا يشعر بسكرات الموت وينجو من عذاب القبر ولا يصعق و يفسح له فى قبره كل ذلك للشهيد فى سبيل الله فهل من مشمر ؟

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة حديث صحيح رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والبيهقى والطبراني

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة)حديث صحيح رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والبيهقى والطبراني

ومنها أن الملائكة يدخلون على الشهداء من كل باب يسلمون عليهم

ومنها أن الشهيد فى سبيل الله يرضى الله عنه رضاً لا سخط بعده

ومنها أن الشهيد فى سبيل الله لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة

هذه بعض فضائل الشهيد فهل اشتاقت نفسك ياعبد الله إلى الجهاد والشهادة فى سبيل الله ؟ هل تريد ماعند الله من النعيم ،هل تعرف ماهو النعيم الحقيقي فى الجنة هو التلذذ بالنظر إلى وجه الرحمن سبحانه جل جلاله فى الجنة اللهم إنا نسألك من فضلك العظيم شهادةً فى سبيلك ترضى بها عنا

فيا أيها الموحد هذه بعض فضائل الجهاد والمجاهدين والشهداء فهل تعلم لماذا الطواغيت يحاربون الجهاد ويطاردون المجاهدين هل تعلم لماذا يحذرون من الجهاد, لأن الجهاد فيه عز الإسلام والمسلمين لأن الجهاد فيه قهر لأعداء الدين ،لأن الجهاد فيه إزالة عروش الطواغيت والمرتدين لأن الجهاد فيه الذلة والصغار لليهود والنصارى والمشركين لأن الجهاد يطهر النفوس والبلاد وقلوب العباد من الإرجاس والأنجاس ويربطها بالله وحده لا شريك له لكل هذه الأمور وغيرها يكرهون الجهاد ويحاربونه ويحذرون منه الشباب ويرمون المجاهدين بأبشع الألقاب المنفرة مثل البغاة والخوارج والفئة الضالة والمفسدون فى الأرض لينفروا الناس منهم والله غالب على أمره

فضل التحريض على الجهاد فى سبيل الله

فلا بد أيها الموحد فى ظل هذه الهجمة الشرسة أن تحرض الناس على الجهاد فهل تعرف فضل التحريض على الجهاد والاستشهاد؟

اسمع لقول الله تعالى " فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (84) "النساء ،

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65) "الأنفال فالله يأمر والنبي يحرض وهؤلاء دعاة الإنبطاح وفقه التراجعات يخذلون ويثبطون يقولون لا جهاد الآن ولا إعداد فالزمن زمن سلام وسلم وأمان وديننا دين عدل ومساواة وسماحة فاتركوا الجهاد وعيشوا فى سلام لأننا فى زمن استضعاف وعدم منعة وإذا دخل الكفار ديار الإسلام واحتلوها بالحديد والنار وقتلوا الشيوخ وسبوا النساء واغتصبوا عفتهن قالوا لادخل لنا بما يحدث للمسلمين بجوارنا فبيننا وبين الكافر المحتل عهود ومواثيق من الولاية والتأييد والنصرة له بكل مانستطيع!!

فلا غرابة أيها الموحد السني المجاهد أن تجد الطائرات تقلع من مطارات الدول الإسلامية لتضرب المسلمين فى العراق وأفغانستان وفلسطين واليمن وسوريا، ولاغرابة أيها المجاهد أن تسمع أصواتاً مستأجرة تثبط المجاهدين وتحارب المحرضين على القتال وتزج بهم فى سجون الطواغيت جريمتهم وتهمتهم أنهم يريدون الجهاد ضد الكافر الأصلى ضدا الأمريكان وغيرهم من اليهود وأهل الصليب مع أن المرتدين أشد كفراً وخطراً على الإسلام والمسلمين من الكافر الأصلى وقتال المرتد أولى من قتال الكافر الأصلى لخطورته على الإسلام فهم يعلمون جيداً أن فى الجهاد نهايتهم وزوال ملكهم لذلك يحاربونه ويحاربون كل شيئ يُذكر به ويرصدون كل طريق يوصل إليه ولكن هيهات أن يكون لهم ذلك فإن نور الله قد سطع ورايات الجهاد قد ارتفعت فى كل مكان والله متم نوره ولو كره الكافرون فكن لك أيها المجاهد فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة فى التحريض على الجهاد فقد خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر فحرضهم على القتال ثم قال(والذى نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة) فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة وفى يده تمرات يأكلها بَخٍ بَخٍ فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء فقذف التمر من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضنا إلى الله بغير زاد   إلا التقى وعمل المعاد

الصبر فى الله على الجهاد   وكل زاد عرضه النفاد

غير التقى والبر والرشاد"وقصة عمير فى صحيح مسلم بغير هذا السياق "

وأنظر تحريض العلماء واستجابة النساء العابدات النساء يستجبن لتحريض العلماء على الجهاد ويجهزن أولادهن للغزو والجهاد والدفاع عن حرمات المسلمين وبلاد الإسلام انظر إلى هذه المرأة العابدة أم إبراهيم الهاشمية وقارن موقف هذه المرأة الصالحة واستجابتها لله ورسوله وقارن حالها بحال المخذلين المحذرين من الجهاد وطريق الاستشهاد وتحذيرهم الشباب من الجهاد ونصرة دين الله بحجة أن الطريق مسدود ولا داعي لنصرة المسلمين على المحتل الغاصب من الأمريكان واليهود وأهل الصليب

انظر إلي هؤلاء أصحاب الهزيمة النفسية وهم يثبطون المسلمين ويخذلونهم بقولهم إن الجهاد ليس فرض عين وأهل العراق وفلسطين وأفغانستان والشيشان فيهم كفاية ولا داعي للمخاطرة والحماس الأجوف ،نفس الكلمات والشبهات التي يرددها الطواغيت محذرين ومحاربين للجهاد والمجاهدين ،فيأيها الأرجاس الأنجاس ويادعاة الانبطاح وفقه التراجعات ،ألم يكن احتلال بلاد المسمين وسجن المسلمات وقتل الشيوخ وأسر الشباب وتخريب البيوت وتشريد الأطفال ألم يكن كل ذلك سبباً لفرض الجهاد علي التعيين فمتي يكون الجهاد فرض عين ؟

يا مشايخ الفضائيات يا تجار الدين وأعمدة السلاطين متى يكون الجهاد فرض عين ؟

اللهم إن هؤلاء باعوا دينك بدنيا رخيصة ومتاع زائل وصدوا عن سبيلك وعن نصرة المسلمين في العراق و أفغانستان والشيشان وحذروا الشباب من طريق الجهاد وكانوا أبواقا للطواغيت وعوناً لهم علي تنفيذ مخططاتهم في محاربة الإسلام والمسلمين وأهل التوحيد ، اللهم عمى أحوال المجاهدين عنهم وأجعل كيدهم في نحورهم وقر أعيننا بنصرة الإسلام والمسلمين وارزقنا شهادة في سبيلك ترضي بها عنا ، شهادة تغفر بها الذنوب وتستر بها العيوب تكون نصرة لأوليائك ونكاية في أعدائك ، اللهم اجعلنا من أنصار دينك ، وسنة نبيك ، وعبادك الموحدين ولا تحرمنا أجر الشهادة يا كريم .

أم إبراهيم تخطب الحور العين لولدها إبراهيم

كانت أم إبراهيم الهاشمية من عابدات البصرة فأغار العدو علي ثغر من ثغور المسلمين فانتدب الناس للجهاد ، فقام عبد الواحد بن زيد البصري في الناس خطيباً فحضهم علي الجهاد وكانت أم إبراهيم هذه حاضرة في مجلسه وتمادي عبد الواحد في كلامه ثم وصف الحور العين وذكر ما قيل فيهن وأنشد في صفة حوراءوصف حوراء

غادة ذات دلال ومرح يجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شئ حسن طيب فالليت فيها مطرح
زانها الله بوجهٍ جمعت فيه أوصاف غريبات الملح
وبعين كحلها من غنجها ونجد مسكها فيه رشح
ناعم تجري علي صفحته نضرة الملك ولألاء الفرح
أتري خاطبها يسمعها إذا تدبر الكأس طوراً والقدح
في رياض مونق نرجسه كلما هب له الريح نفح
وهي تدعوه بود صادق ملئ القلب به حتي طفح
يا حبيبا لست أهوي غيره بالخوا تيم يتم المفتتح
لا تكونن كمن جد إلي منتهي حاجته ثم جمح
لا فما يخطب مثلي من سها إنما يخطب مثلي من ألح

قال فهاج الناس بعضهم في بعض واضطرب المجلس فوثبت أم إبراهيم من وسط الناس وقالت لعبد الواحد يأبي عبيد الست تعرف ولدي إبراهيم ورؤساء أهل البصرة يخطبونه علي بناتهم وأنا أضن به عليهم فقد والله أعجبتني هذه الجارية وأنا أرضها عرساً لولدي فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها فأخذ عبد الواحد في وصف حوراء ثم أنشد

تولد نور النور من نور وجهها فمازج طيب الطيب من خالص العتر
فلو وطئت بالنعل منها علي الحصى لا اعشبت الأقطار من غير ما قطر
ولو شئت عقد الخصر منها عقده كغصن من الريحان ذى ورق خضر
ولو تغلت من البحر شهد رضي بها لطاب لأهل البر شرب من البحر
يكاد اختلاس اللحظ يخرج خدها بجارح وهم القلب من خارج السر

فاضطرب الناس أكثر فوثبت أم إبراهيم وقالت لعبد الواحد يأبا عبيد قد والله أعجبتني هذه الجارية وأنا أرضها عرساً لولدي فهل لك أن تزوجه منها وتأخذ مني مهرها عشرة ألاف دينار ويخرج معك في هذه الغزوة، فلعل الله يرزقه الشهادة فيكون شفيعاً لي ولأبيه في القيامة ؟ فقال لها عبد الواحد لئن فعلت لتفوزن أنت وولدك وأبو ولدك فوزاً عظيماً ثم نادت ولدها :يا إبراهيم فوثب من وسط الناس وقال : لبيك يا أماه قالت أى بني أرضيت بهذه الجارية زوجة ببذل مهجتك في سبيله وترك العود في الذنوب ؟ فقال الفتي إي والله يا أماه رضيت أي رضي فقالت اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي هذا من هذه الجارية ببذل مهجته في سبيلك وترك العود في الذنوب فتقبله مني يا أرحم الراحمين قال ثم انصرفت فجاءت بعشرة ألاف دينار وقالت يا أبا عبيد ،هذا مهر الجارية تجهزبه وجهز الغزاة في سبيل الله وانصرفت فابتاعت ، أي إشترت لولدها فرساً جيداً واستجادت له سلاحاً فلما خرج عبد الواحد خرج إبراهيم يعدو والقراء حوله يقرءون "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ "التوبة, قال فلما أرادت فراق ولدها دفعت إليه كفناً وحنوطاً وقالت له أي بني إذا أردت لقاء العدو فتكفن بهذا الكفن وتحنط بهذا الحنوط وإياك أن يراك الله مقصراً في سبيله ثم ضمته إلي صدرها وقبلته بين عينيه وقالت يا بني لا جمع الله بين وبينك إلا بين يده في عرصات القيامة ، قال عبد الواحد فلما بلغنا بلاد العدو ونودي في النفير وبرز الناس القتال وبرز إبراهيم في المقدمة فقتل من العدو خلقاً كثيراً ثم اجتمعوا عليه فقتل قال عبد الواحد :فلما أردنا الرجوع إلي البصرة قلت لأصحابي لا تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها حتى ألقاها بحسن العزاء لئلا تجزع فيذهب أجرها ، قال فلما وصلنا البصرة خرج الناس يتلقوننا وخرجت أم إبراهيم فيمن خرج قال عبد الواحد فلما بصرت لي قالت يا أبا عبيد هل قبلت مني هديتي فأهنأ أم ردت علي فأعزي ؟ فقلت لها :قد قبلت والله هديتك إن إبراهيم حى مع الأحياء يرزق قال فخرت ساجدة لله شكراً وقالت الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي مني وانصرفت فلما كان من الغد أتت إلي مسجد عبد الواحد فنادته السلام عليك يأبا عبيد بشراك فقال لا زلت مبشرةً بالخير فقالت له رأيت البارحة ولدي إبراهيم في روضة حسناء وعليه قبة خضراء وهو علي سرير من اللؤلؤ وعلي رأسه تاج وإكليل وهو يقول لي :يا أماه أبشرى فقد قبل المهر وزفت العروس [1] "

اللهم إنا نسألك من فضلك العظيم الإخلاص له علامات والصدق له علامات وهو من خرج من

[1] مشارع الأشواق ابن النحاس 215-218

القلب دخل القلب ومن خرج من اللسان لم يتجاوز الأذان وصدق من قال من لم ينفعك لحظه ، لم ينفعك وعظه

فاللهم أرزقنا الصدق والإخلاص ونصرة دينك وعبادك المجاهدين

فيأيها المجاهد احذر قطاع الطرق الذين يصدون عن سبيل الله ويقطعون الطريق على المجاهدين

بنشر الشائعات عنهم وتلفيق التهم لهم ليصرفوا الناس عنهم وعن دعوتهم ,وهذا الإفك المبين والشر المستطير والفتنة الظلماء وقع فيها بعض أهل الخير جهلا منهم بالدين وضوابط الشرع الحكيم وموقف المسلم الصادق فى مثل هذه الفتن من التثبت والتحري فإن الأصل إذا ثبت بيقين لا يزول بالشك ولا بالظن ,والأصل فى المسلم السلامة وحسن الظن وهذا لا يزول إلا ببرهان واضح وبينة قاطعة ودليل قطعى ثابت فمهما تواترت الشائعات وتناقلت فهى لاتعدوا مجرد خبر يحتمل الصدق ويحتمل الكذب ,والعبرة بثبوته بيقين يزول به الأصل ,وإلا فهى حرب على الجهاد وأنصار المجاهدين ينشرها أعداء الدين ويتلقاها بعض السذج من المسلمين يتلقونها بألسنتهم ,ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ,شكا من هذا الإفك النبى الكريم مرة فى عرضة باتهام زوجته المصون ,ومرة فى أمانته وعدله عندما رماه أهل الغلو بعدم العدل فى القسمة ولم يسلم من هذه التهم الصحابة والعلماء فاتهم الإمام أحمد وابن تيمية وابن عبد الوهاب حتى أئمة الجهاد فى زماننا لم يسلموا من هذه التهم وهذا الظلم البين ,وهذا متوقع فعلى أهل الحق الصبر على عقبات الطريق فهذه ضريبة التمسك بالحق والدعوة إليه ,والموعد القيامة والله المستعان.

لا تلتفت لما يقال عنك ،فهؤلاء قطاع طرق يريدون أن يقطعوك عن الله ، دعهم يتكلمون ويخوضون ،واملأ أنت الأرض علماً ودعوةً وخيراً ،فعند الله تجتمع الخصوم .

التعرض للشهادة والصدق في طلبها

أخي المسلم بعد هذا التحريض هل اشتاقت نفسك للشهادة ؟إن كنت تحبها وتعشقها فهل تعرضت لها ؟ هل طلبتها بصدق ؟ أم تعرضت لها بالقول فقط ؟ لا يكفى هذا بل لا بد التعرض لها بصدق وإخلاص فى طلبها والأخذ بالأسباب الموصلة لها من الإعداد الإيماني والإعداد البدني العملي كما سيأتي إن شاء الله فهل سألت الله الشهادة بصدق ؟قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه "رواه مسلم عن سهل بن حنيف وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يطلبها ويتمناها لنفسه الشريفة فما لنا لا نتمنها لأنفسنا ولا نرضى بسواها ومالنا لا نحبها ولا نستعد لها ولنا فى رسول الله أسوة حسنه ففي الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه إلا الجهاد فى سبيلي وإيمان بى وتصديق برسلي فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه نائلاً منال من أجر أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ما كلم يكلم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ماقعدت خلاف سريه تغزو فى سبيل الله ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يختلفوا عنى والذى نفس محمد بيده لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل "وكان الفاروق عمر رضى الله عنه يقول "اللهم إني أسألك شهادة فى سبيلك ووفاة ببلد رسولك صلى الله عليه وسلم "رواه البخاري

أيها المسلم هل بكيت يوماً لتخلفك عن الجهاد ونصرة دين الله ؟

هل بكيت خوفاً من أن لا تقبل في صفوف المجاهدين ؟

أنظر إلي الصحابة رضي الله عنهم بل إلي صغار الصحابة عمير ابن أبي وقاص كما رواه ابن الأثير في أسد الغابة عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال "رأيت أخي عمير ابن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله صلي الله عليه وسلم للخروج إلي بدر يتوارى –أي يختفي ولا يظهر لرسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يتفقد الجند حتي لا يرده قلت مالك يا أخي فقال :إني أخاف أن يراني رسول الله صلي الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني وأنا أحب لقاء الله –الله أكبر يحب لقاء الله والجهاد في سبيل الله وهو صغير ابن ستة عشر سنة واليوم ذكور يظهرون في الفضائيات وينتسبون إلي الدعوة والدعاة ويملكون الأموال والقصور ويتهربون من الجهاد في سبيل الله –بل ويحذرون الشباب منه –قال فعرض علي رسول

الله صلي الله عليه وسلم فاستصغره فقال إرجع فبكي عمير فأجازه رسول الله صلي الله عليه وسلم يبكي شوقاً للقاء الله .

ما هؤلاء الناس ؟

وما هي حقيقتهم ؟

أهم بشر مثلنا ؟

كيف نبتت فيهم هذه المحبة للقاء الله والجهاد في سبيله ونصرة دينه وهم صبيان لم يبلغوا الحلم؟

إنه الإيمان الصادق والحب الجارف لهذا الدين.

فورد أنه قال لما أجيز فلان صبي مثله قال هو أكبر منك قال أنا أصرعه ، فتصارعا وصرعه فأجازهما النبي صلي الله عليه وسلم

الصدق يأأهل الفضائيات الإخلاص يا أصحاب الدعوات –

قال سعد فكنت اعقد له حمائل سيفه الذي يعلق فيها السيف من صغره فقتل يوم بدر وهو ابن ستة عشر سنة قتله عمرو بن ود ،وما أدراك ما عمر بن ود ،الذى قتله علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم الخندق، هذا هو الشوق الحقيقي للشهادة والتعرض الصادق لها والفوز بها

ومن ذلك طلب العلم على العلماء ،والتبحر في فقه الجهاد ومسائله على منهج النبوة و أصول أهل السنة ، والعمل بهذا العلم ودعوة الناس إليه ،والتحريض على الجهاد ، وسلك طريق الاعداد وإعداد العدة من التربية الايمانية والروحية والبدنية ،والحرص على الفرائض والنوافل ،من الصلاة والصيام وقراءة القرأن ، والبعد عن المعاصى والشواغل والصوارف التي تصرفك عن طاعة الله ومراقبته ،واللجوء إلى الله والتضرع إليه بصدق وإخلاص والالحاح عليه سبحانه في الدعاء بالثبات وحسن الخاتمة

ذرية بعضها من بعض

روى ابن المبارك فى الجهاد والذهبي فى السير عنه بإسناد رجاله ثقات أن رجلاً من قوم صلة بن أشيم العدوى السيد القدوة العابد المجاهد الزاهد قال لصلة رضي الله عنه يا أبا الصهباء إني رأيت أني أعطيت شهده وأنت أعطيت شهدتين —والشهد العسل في شمعها —فقال له صلة خيراً رأيت تستشهد وأستشهد أنا وابني ،قال :فلما كانت الحرب والقتال قال صلة لابنه يا بني ارجع إلي أمك ،فقال :يا أبت أتريد الخير لنفسك وتأمرني بالرجعة وأنت–والله —كنت خيراً لأمي مني ،قال أما إذا قلت هذا فتقدم ،فتقدم فقاتل حتي أصيب فرمى صلة عن جسده وكان رجلاً رامياً حتي تفرقوا عنه وأقبل يمشي حتي قام عليه فدعا له ثم قاتل حتي قتل —ولما جاء الخبر إلي معاذة العدوية السيدة العالمة العابدة الثقة زوجة السيد القدوة صلة بن أشيم لما جاءها نعي زوجها وابنها قتلا جميعاً قدمه بين يديه قال لابنه — تقدم فأحتسبك فقتل ثم قتل الأب جاءها النساء فقالت —إن كنتن جئتن لتهننا بما أكرمنا الله به فذاك وإلا فارجعن "انظر أيها الموحد المجاهد إلي هذا البيت الطاهر المجاهد ولا ينقضي عجبك أتعجب من الأب الذي حرص علي الجهاد وتعرض للشهادة في مظانها بصدق أم تعجب من الأب الذي يقدم ولده وفلذة كبده للقتل في سبيل الله فيقتل بين يديه أم تعجب من الزوجة التي فجعت في زوجها وابنها صابرة محتسبة فرحة مسرورة بكرم الله لها ، إنها حقاً ذرية بعضها من بعض والأمثلة كثيرة جداً في حياة الصحابة والتابعين ولقد تكررت هذه المواقف كثيراً فى حياتهم مثل الخنساء ومثل أولاد عفراء معاذ ومعوذ رضى الله عن الجميع, فهل تعرضنا للشهادة بصدق أم أن النفس جامحة إلى العصيان طامعة فى الدنيا وملذاتها الفانية ؟ نسأل الله الستر والعافية والموفق من وفقه الله لطاعته وزجر نفسه ونهاها عن غيها وقال لها يانفس ألم اشهد مشهد كذا وكذا فقالت لي عيالك وأهلك فأطعتكى ورجعت أما والله لأعرضنك اليوم على الله أخذك أو تركك يا نفس فى كل مرة تقولين فلانة وفلان أولادك وضياعك ومالك فلانة طالق عبيدي أحرار أموالى فى سبيل الله اللهم أرمل المرأة وأيتم الولد وأكرمنا بالشهادة فى سبيلك.

أبو قدامة والغلام

ولنختم هذا الفصل بحكاية أبي قدامة الشامي كما ختم بها ابن النحاس – رحمه الله تعالى .

قال أبو قدامة[1] كنت أميراً على الجيش فى بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس إلى الجهاد ورغبتهم فى الثواب وذكرت فضل الشهادة ثم تفرق الناس وصرت إلى منزلي فإذا بامرأة من أحسن الناس تنادى يا أبا قدامة فقلت هذه مكيدة من الشيطان فلم أجبها فعادت فنادتني فلم أجيبها –وهكذا يكون أهل العلم والدعوة والجهاد من البعد عن الشبهات ومواطن الريبة ومن أهمها البعد عن النساء وجمع الأموال وأبواب السلاطين فمن تعرض لواحدة من الثلاثة فلا يلومن إلا نفسه فهى والله ثلاث مهلكات –فقالت هكذا يفعل أرباب الصلاح بأهل الإرادة فوقفت لها فجاءت ودفعت إلى رقعة وحزمة مشدودة ثم انصرفت وهى تبكى فنظرت فى الورقة وإذا فيها مكتوب :دعوة الناس إلى الجهاد وتحريضهم على الثواب وأنا امرأة ولا قدرة لي على الجهاد الذى هو فرض كفاية وقد قطعت أحسن مافى وهما ضفيرتاى وقد أتيت بهما لتجعلهما قيداً لفرسك لعلى الله يرى ذلك فيغفر لي فكلما كانت ليلة القتال أخرجت الضفيرتان فقيدت بهما فرسي فلما طلع الفجر ووقع القتال فإذا أنا بغلام حسن الوجه صبور على الشدائد فتقدمت إليه وقلت يابنى أنت راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطؤك بأرجلها فارجع إلى موضعك قال فلتفت إلى وقال كيف أرجع وقد قال الله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (15) " الأنفال ،قال فأعطيته قوساً كان معي فقال لي ياأبا قدامة أقرضني ثلاثة أسهم فقلت ما هذا وقت قرض،فقال بالله عليك أقرضني قال فأعطيته سهماً فوضعه فى قوسه فقتل به رومياً فقلت أنا شريكك فى الثواب فقال نعم فأعطيته سهماً أخر فقتل به رومياً أخر ثم ناولته الثالث فرمى به وقال السلام عليك سلام مودع فجاءه سهم بين عينيه فخر صريعاً فوقفت عليه وقلت ياولدى لا تنساني فإنك عاهدتني فقال نعم ثم قال ياأبا قدامة لي إليك حاجة إذا دخلت المدينة فأت والدتي وسلم عليها عنى وناولها هذا الخرج فقلت من والدتك ؟ قال التى قطعت شعرها وقالت أجعله قيداً لفرسك قال فانشغلت بالبكاء فقضى نحبه رحمه الله فدفنه فلما أنقضى القتال وعدت إلى قبره رأيته على وجه الأرض قد قذفته الأرض فحفرت له حفرة أخرى فدفنته فيها فقال أصحابنا دعه فهو غلام ولعله خرج من غير أذن والدته قال فوقفت فى حيره فأذن مؤذن العشاء فقمت فصليت وجعلت أتضرع إلى الله وأبكى وأقول يارب ماأدرى ماأصنع به قال فسمعت صوتاً ياأبا قدامة دع ولى الله واذهب قال فتركته

[1] 1-ذكرها ابن النحاس فى المشارع ص690 والذى قبلها من المشارع بإختصار وتصرف

فنزلت طيور فأكلته وأتت السباع فابتلعت العظام فلما أتيت المدينة ذهبت إلى بيت والدته فطرقت الباب فخرجت طفلة صغيرة فلما رأت الخرج رجعت ونادت ياأماه جاء أبو قدامة بخرج أخي وما أرى أخي معه وحسرتاه فى العام الأول أصبنا بأبي وفى الثاني بأخي وفى هذا بأخي الأخر قال فكدت أتلف من البكاء فخرجت تلك المرأة وهى تقول :أمهنيناً جئت أم معزى إن كان ولدى قد مات فعزنى وإن كان قد أستشهد فهنني فقلت لا والله بل أستشهد فقالت وما علامة ذلك ؟قلت قتل قالت قبلته الأرض أم لا ؟ قلت لا والله قالت الحمد لله ثم فتحت صندوقاً وأخرجت مسحاً "وهوكساء من شعر "أسوداً وغلا من حديد فقالت إنه كان إذا جن الليل يلبس هذا المسح ويغل يده بهذا الغل ويقول إلهي أحشرني من حواصل الطير وبطون السباع فمالي عين تراك وقد استجاب الله منه ذلك ."

أخي الحبيب بعد أن عرفت فضل الجهاد والمجاهدين فى سبيل الله وعلمت فضل المجاهد عند الله وما أعده الله له وعلمت منزلة الشهيد فى الجنة ومكانته وعلمت أن التحريض على الجهاد بصدق يأتى بالمعجزات وأن الدعوة إلى الجهاد والتحريض عليه من أسباب عز الأمة وقوتها، وبعد أن رأيت أحوال الصادقين المخلصين الذين تعرضوا للشهادة فى سبيل الله واشتاقت نفوسهم للجهاد والاستشهاد وأعدو أنفسهم لذلك اليوم إعداداً صادقاً عملياً "وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً" التوبة"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ "إعداداً عملياً لا يفترون عنه حتى ينالوا ماتمنوا ،بعد أن اشتاقت نفسك للجهاد وتطلعت إلى الشهادة فى سبيل الله ، تعالى أخي المجاهد لنضبط هذه المشاعر الجميلة على منهاج النبوة ،حتى تكون مجاهداً سنياً فى سبيل الله ،وحتى لا تمشى فى طريق لا تعلم حقيقته ولا تحيط به علما من جميع النواحي، وحتى لا يكون حماساً أجوفاً سرعان ما ينتهي به الحال إلى سجون الطواغيت ومعتقلات المرتدين، أو تقتل على غير منهاج النبوة أو ترتد على عقبيك ويحتويك الطواغيت ويستميلونك فتصبح عميلاً لهم وجنداً من جنودهم، وحتى لا تكون مرجئياً خبيثاً ولا خارجياً ضالاً ولا صوفياً مبتدعاً مخرفاً ،وحتى تسير فى الطريق إلى الله على بصيرة ونور ،وحتى تعلم حقيقة ماأنت عليه علمياً وحركياً ،حتى تكون مجاهداً سنيا فى سبيل الله عندك بصيرة ويقين فى أعداء الله، إلى كل ذلك ومن أجل كل ذلك ،كانت شروح كتب الجهاد و الإرشاد إلى طريقه ،الهدف منه هو كيف نربى ونعد مجاهداً سنياً فى سبيل الله نصرةً لدين الله — والسلف الصالح رحمهم الله ورضي عنهم قد بينوا هذه المسائل ووضحوها بجلاء ،قولاً وعملاً ،ومن أفضل ما كتب فى ذلك الإمام ابن النحاس ت814هـ رحمة الله فى موسعته القيمة الرائعة **[مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام فى الجهاد وفضائله]** النسخة التى قام بتحقيقها ودراستها كل من الأخوين الفاضلين الدكتور محمد على والدكتور محمد خالد إسطنبولي وقامت بطبعها ونشرها

دار البشائر الإسلامية جزا الله الجميع كل خير وقد اختصر هذا الكتاب الدكتور صلاح الخالدي وهذا مما يدل علي أهمية الكتاب وقيمته العلمية في باب الجهاد وفضائله ونحن نوصي كل مسلم محب للجهاد طالباً للشهادة بصدق أن يقرأ هذا الكتاب أكثر من مرة ويطلع علي **ماكتبه السلف في الجهاد مثل**

1-كتاب الجهاد لابن المبارك ت181

2-الجهاد لسعيد بن منصور صاحب السنن ت227

3-الجهاد لابن أبي عاصم صاحب السنة ت 287

4-مستند الأجناد في ألآت الجهاد وفضيلة الرمى لابن جماعة الحموى ت333

5-سبعون حديثا في الجهاد لابن بطة العكبرى ت387

6-الأربعون في الحث على الجهاد للقاسم بن عساكرت571

7-كتاب الأربعين في الجهاد والمجاهدين للإمام أبو الفرج المقرى ت 618

8-الإنجاد في أبواب الجهاد للعالم المجاهد بن المناصف الأزدى ت620

9-فضل الجهاد والمجاهدين لأحمد بن عبد الواحد المقدسى ت623

10-أحكام الجهاد وفضائله للعز بن عبد السلام ت660

11-الاجتهاد في طلب الجهاد للحافظ بن كثير ت 774

12- تهذيب مشارع الأشواق للشيخ صلاح الخالدى ت1443

وكذلك من الكتب الجيدة المعاصرة ،كتاب أهمية الجهاد في نشر الإسلام والرد على الطوائف الضالة للدكتور على بن نفيع العلياني فهو من الكتب المهمة في هذا الموضوع ،وكتاب حكم الجهاد بالنفس ،ونسأل الله العلي القدير أن ييسر لنا طريق الجهاد ،ويرزقنا الشهادة في سبيله ،ونسأله سبحانه أن يتقبل منا أولادنا شهداء في سبيله نصرة لدينه وسنة نبييه وعباده الموحدين المجاهدين ،وأن يعيننا علي ذلك ،فهو سبحانه يعلم إننا دعوناه أن يرزقنا الذرية الصالحة التي تعبده وتوحده وتجاهد في سبيله ،فاللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم واحشرنا يا ربنا مع المجاهدين والشهداء الصالحين برفقه سيد الشهداء والمرسلين صلي الله عليه وسلم تسليماً دائماً إلي يوم الدين .

أسباب الجهاد ولماذا نجاهد ؟!

إن للجهاد أسباب كثيرة وحكما جليلة لأن الذي شرعه وأمر به هو العليم الخبير فما دام أن الآمر به هو الحكيم فالحكمة والمصلحة ثابتة فيه قطعا ، فإن مقتضى العبودية أن ينفذ العبد أمر سيده ، عرف حكمته أو لم يعرف وإن كان معرفة الحكم والأسباب تقوي العزائم وتشحذ الهمم وتيسر أمر التكاليف على المكلفين .كما قال تعالى "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُم) .. البقرة

...**فنقاتل ونجاهد في سبيل الله لأسباب كثيرة منها:**

1–أن الله فرضه علينا : فقال سبحانه وتعالى)» "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216)) "
البقرةالبقرة

وقال سبحانه " انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (41) التوبة)»انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (41) التوبة.

وقال تعالى –مخاطبا المؤمنين – (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123)) " التوبة »التوبة

ولماذا فرض الله علينا القتال والجهاد ؟؟

فرض الله علينا القتال والجهاد لحكم كثيرة وأهداف جليلة وغايات نبيلة منها :

1 – تعبيد الناس لله وحده لا شريك له

فشرع الجهاد لإفراد الله بالعبودية وتطهير الأرض من الشرك والكفر والفساد وإزالة عروش الطواغيت التي تعبد من دون الله ،

شرع الجهاد لتحكيم شرع الله وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام كما قال الصحابي الجليل ربعي بن عامر –رضي الله عنه –،–،

فما شرع الجهاد إلا للقضاء على الكفر والشرك ونشر التوحيد والسلام ، لأن الإسلام هو دين السلام دين الأمن والأمان دين العدل والسماحة ، وفي هذا رد على أهل الزيغ والضلال الذين يقولون أن الإسلام لم ينشر بالسيف ، ويقولون بالتقارب بين الأديان بين التوحيد والشرك ، بين الإسلام والكفر والزندقة والإلحاد .

وهؤلاء الجهلة الضلال يصرحون بذلك في ندواتهم مع أهل الصليب ويستحون من إظهار عظمة هذا الدين الذي نشر العدل والنور في كل مكان ، نعم إن الإسلام انتشر بالسيف والسنان كما انتشر بالحجة والبيان فقوام الدين قرآن يهدي وسيف يقوم .

فما شرع الجهاد إلا للقضاء على الكفر والشرك ونشر التوحيد والسلام، لأن الإسلام هو دين السلام دين الأمن والأمان دين العدل والسماحة، وفي هذا رد على أهل الزيغ والضلال الذين يقولون أن الإسلام لم ينشر بالسيف ، ويقولون بالتقارب بين الأديان بين التوحيد والشرك ، بين الإسلام والكفر والزندقة والإلحاد .

وهؤلاء الجهلة الضلال يصرحون بذلك في ندواتهم مع أهل الصليب ويستحون من إظهار عظمة هذا الدين الذي نشر العدل والنور في كل مكان، نعم إن الإسلام انتشر بالسيف والسنان كما انتشر بالحجة والبيان فقوام الدين قرآن يهدي وسيف يقوم .

فهناك بلاد فتحت بالدعوة والقرآن والسلم والأمان

وهناك بلاد فتحت بالسيف والسنان عنوة بالحرب ،

وهناك بلاد فتحت وانتشر الإسلام فيها عن طريق التجار المسلمين وسلوكهم ودعوتهم إلى الإسلام في كثير من البلدان وهذا ما يعرفه من له أدنى علم بالإسلام.

فلم ينتشر الإسلام بالسيف وحده ، ولا بالقرآن وحده ، بل بالدعوة والجهاد ، فإن الدعوة والجهاد متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر فقوام الدين قرآن يهدي وسيف يقوم كما سبق آنفا من كلام شيخ الإسلام– رحمه الله .– –رحمه الله

ونقول للذين يرددون هذه الشبهات من أهل الكفر والإلحاد, ونقول أيضا للذين لا يعرفون دينهم ولا يحسنون الرد على أهل الغرب :لو فرضنا جدلاً أن الإسلام انتشر بالسيف والقوة –مع أن ذلك لم يحدث بل ضرب المسلمون أروع الأمثلة في الرحمة والعدل ونشر الأمن والأمان والقضاء على الظلم والجور وتخليص العباد من عبودية البشر والقهر والذل –نقول لماذا تعيبون على الإسلام أنه انتشر بالسيف وأنتم تحاربون أنفسكم من أجل التوسع على حساب جيرانكم ؟ !تتقاتلون من أجل نشر أفكاركم المنحرفة الظالمة ، تتقاتلون من أجل أن تتوسعوا على حساب جيرانكم وبسط نفوذكم ونشر معتقداتكم بالقوة ، تتقاتلون من أجل الاستيلاء على خيرات وثروات البلاد المجاورة لكم ....

لماذا تحلون ذلك لأنفسكم وتحرمونه على غيركم ؟ !أين أنتم يا دعاة السلام والسماحة والمساواة من الظلم والإبادة الجماعية لشعب الهنود الحمر الذي أبادته أمريكا المتحضرة واستولت على أرضه بالقوة والدماء ؟ !أليس في ذلك وحشية وهمجية ؟ !أين كنتم عندما استولت بريطانيا على أكثر من نصف الكرة الأرضية وكونت امبراطوريتها على حساب الشعوب الفقيرة من القتل والتعذيب والسخرة وتشريد الأطفال وقتل الشيوخ واستعباد الشباب واسترقاق النساء ؟ !أين أنتم عندما احتلت فرنسا الجزائر وإيطاليا ليبيا وإسبانيا الأندلس واليهود فلسطين والروس أفغانستان والشيشان وأمريكا العراق وما حرب فيتنام منكم ببعيد ؟

إذا كانت الأمم القوية تتوسع على حساب الأمم الضعيفة وإبادتها أو قهرها ودخولها في عقيدتها والغرب هكذا ؟ !ظلم وقهر واستعباد فلماذا تهاجمون الإسلام وهو دين العدل والرحمة والسلام والأمان ؟ !

وشتان بين من يجاهد ويفتح البلاد ليخلصها من الذل والظلم والقهر وينشر فيها العزة والعدل والرحمة والتوحيد وبين من يحتل البلاد ليقهر أهلها ويسومهم سوء العذاب والقهروالذل والمهانة وينشر فيها الخوف والفاحشة والرذيلة والكفر والشرك والإلحاد ،

فشرع الجهاد وفرض القتال لتعبيد الناس لرب الناس .

قال تعالى "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193) البقرة

وقال سبحانه "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39) الأنفال

وقال جل ذكره "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244)) " البقرة ،

وقال تعالى "فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ()(5) "التوبة

وقال تعالى قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (29) " التوبة

وقال تعالى وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) البقرة

وقال تعالى" الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)" الحج

وقال تعالى(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (29) " التوبة

وقال تعالى (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (251) البقرة

وقال تعالى(" الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)" الحج

وقد أمر الله المجاهدين بضرب رقاب الكافرين وقتال المشركين أعداء الدين

فقال رب العالمين(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) "محمد

وقال الله تعالى لنبيه –صلى الله عليه وآله وسلم –ولأمته من بعده يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (73)) " " التوبة

وكرر ذلك فقال سبحانه يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (9) " التحريم

وقال سبحانه وتعالى –مبينا أن الجهاد في سبيل الله من أعظم القربات – يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (35)) " المائدة.

ويقول الله سبحانه حاثاً المؤمنين على النفرة والجهاد في سبيله " انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (41) "ومن يتأمل في الآيات التي بعد هذه الآية يجدها قوارع تفضح المنافقين والأدعياء الكذبة المتاجرين بدين الله القاعدون المتساقطين تدبر ذلك في الآيات من41–59من التوبة

ويقول الله تبارك وتعالى للمؤمنين " وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ "الحج ،أي لا تخافوا في الله لومة لائم واستفرغوا الطاقة والوسع في الجهاد الذي اختاركم وهداكم إليه وتعبدكم به وأثابكم عليه المغفرة والجنة

وقال الله تعالى لنبيه صلى الله علية وسلم محرضاً المؤمنين على الجهاد والقتال "قَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (84) النساء

وقال تعالى "فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) النساء

وقال تعالى "**وقال الله تعالى** لنبيه —صلى الله عليه وآله وسلم —ولأمته من بعده (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (73)) " " التوبة

وكرر ذلك **فقال سبحانه** (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (9) " التحريم

وقال سبحانه وتعالى —مبينا أن الجهاد في سبيل الله من أعظم القربات (— يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (35)) " المائدة.

ويقول الله سبحانه حاثاً المؤمنين على النفرة والجهاد في سبيله(" انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (41) "ومن يتأمل في الآيات التي بعد هذه الآية يجدها قوارع تفضح المنافقين والأدعياء الكذبة المتاجرين بدين الله القاعدون المتساقطين, تدبر ذلك في الآيات من41-59من التوبة

ويقول الله تبارك وتعالى للمؤمنين(" وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)"الحج .أي لا تخافوا في الله لومة لائم واستفرغوا الطاقة والوسع في الجهاد الذي اختاركم وهداكم إليه وتعبدكم به وأثابكم عليه المغفرة والجنة

وقال الله تعالى لنبيه صلى الله علية وسلم محرضاً المؤمنين على الجهاد والقتال ("قَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (84) النساء

وقال تعالى("فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) النساء

وقال تعالى "(فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (12) التوبة

والآيات في الأمر بالجهاد والحث عليه والدعوة إلى قتال الكافرين كثيرة جداً

وكذلك الأدلة من السنة النبوية كثيرة جداً منها

ماثبت في الصحيحين والسنن والمسانيد والمعاجم عن أبي هريرة رضي الله عنة قال,قال رسول الله صلى الله علية وسلم "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقول لا إله إلا الله ,فإذا قالوها عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى "وهو حديث متواتر مشهور .

وقولة صلى الله عليه وسلم للجيش المجاهد "سيروا بسم الله قاتلوا من كفر بالله .

وقوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ."

ويقول صلى الله عليه وسلم "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم "رواة الإمام أحمد في المسند وهو صحيح

وقال صلى الله عليه وسلم "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم "حديث صحيح رواة أبو داود والنسائي والإمام احمد .

هذه الأدلة من القرآن والسنة على مشروعية فريضة الجهاد وقتال كل من كفر بالله ،وسيأتي فهم الصحابة وترجمتهم لهذا الفهم عملياً في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعد موته فداه نفسي صلوات ربى وسلامه عليه, وهو ماعليه أئمة الإسلام الأعلام والواقع خير شاهد على ذلك

فهم الصحابة ومن بعدهم لحقيقة الجهاد وأنه ليس هجومي ولا دفاعي [1]

إن حقيقة الجهاد استفراغ الوسع والطاقة وتحمل المشقة والصبر عليها في الدعوة إلي الله تعالي حسب ما يقتضيه حال المدعو من الحجة والبيان وبذل الأموال ، أو المحاربة بالسيف والسنان وبكل ما يمكن أن يجاهد به في كل مكان وزمان ، وكل ذلك مبينً في الكتاب والسنة أحسن بيان وقال عز وجل " وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ "الحج 78 ،أبهم الله في هذه الآية ما يجاهد به ليعم كل آلة

وقال تعالي" فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52) الفرقان " أي بالقرآن "

وقال عز من قال **وقال الله**" انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (41)التوبة"

وأما السنة فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " ومن هنا نعرف إن الجهاد في مدلول الشرع أعم من أن يكون قتالاً كما فهمه البعض مما جعل المستشرقين ينالون من الإسلام بسبب هذا الفهم بل القتال بعض أنواع الجهاد ولا يستعمل إلا عند الضرورة والاضطرار إليه كالكي للعلاج وأكبر شاهد علي ذلك وصية صلي الله عليه وسلم لأمير الجيش أو السرية ، وهي :وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلي ثلاثة خصال)أو خلال (فآيتهن ما أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم "الحديث رواه مسلم

ونلاحظ من هذه الوصية ونلاحظ من هذه الوصية النبوية أن دعوة الكفار إلي الله بالحجة والبيان مقدمة دائماً علي الدعوة بالسيف والسنان ، ومن هنا صار القتال حسناً في نظر العقلاء عكس ما يصوره أعداء الإسلام من الهمجية والوحشية ولم يدروا أنه علاج للفرد والمجتمع ، ويعالج الفرد بأن يخرجه من مرض الكفر إلي عافية الإسلام ,والكفر أكبر مرض مدمر للإنسانية والإسلام هو الشفاء التام .

ويعالج المجتمع من حيث قطع مادة الفساد ، والظلم في المجتمع وترك الكافر علي كفره تكثير للكفار وتقوية لهم ، وهم أصل فساد الأرض ومنشأ الظلم وسبب ارتفاع الطمأنينة من عمار الأرض ولا يتمكن المجتمع الإسلامي من إقامة شعائر الله في الأرض إلا بإزالتهم وكسر شوكتهم .

ومثل الكافر في المجتمع الإنساني كمثل عضوا من أعضاء الإنسان مصاب بمرض معدي قاتل فتاك فإن أمكن علاج هذا العضو بدهان مرهم أو كيه نار فلا يتجاوز إلي غيره وإن خيف تعدي المرض إلي

[1] من التمهيد المانع والمقدمة المفيدة النافعة للمحققى كتاب" مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق " اخترنا هذه المقتطفات وهى بحق رياحين فواحة لايشم شذاها إلا من حلق فى سماء الجهاد جزاهما الله خيراً

سائر أعضائه فلا بد من إزالة ذلك العضو المصاب بالمرض حفاظاً علي سائر الأعضاء مع أن في إزالته ألما شديداً للمريض فهذا الفعل حسن ، بل واجب متعين عند جميع العقلاء ولا أحد من البشر يقول : هذا تشدد في العلاج أو قساوة في المعاملة ، أو عدم الرحمة من الطبيب وهكذا مكانة القتال في الإسلام ومن ذمه ، فيلزمه أن يذم ذلك العلاج فالجهاد حسن لمعني في غيره إذ فيه قمع أعداء الله ونصر أوليائه وإعلاء كلمة الإسلام وحمل الكافر علي ترك كفره الذي هو أقبح الأشياء ثم القتال شرع لدفع شر الكفرة عن أهل الإسلام إذ هم أعداء دين الله فإن أمكن الدفع بدون القتال لا يتسارع إلي القتل ، وإلا فحينئذ تقدم علي القتال .

ومثل الكافر في المجتمع الإنساني كمثل عضوا من أعضاء الإنسان مصاب بمرض معدي قاتل فتاك فإن أمكن علاج هذا العضو بدهان مرهم أو كيه نار فلا يتجاوز إلي غيره وإن خيف تعدي المرض إلي سائر أعضائه فلا بد من إزالة ذلك العضو المصاب بالمرض حفاظاً علي سائر الأعضاء مع أن في إزالته ألماً شديداً للمريض فهذا الفعل حسن ، بل واجب متعين عند جميع العقلاء ولا أحد من البشر يقول : هذا تشدد في العلاج أو قساوة في المعاملة ، أو عدم الرحمة من الطبيب ,وهكذا مكانة القتال في الإسلام ومن ذمه ، فيلزمه أن يذم ذلك العلاج فالجهاد حسن لمعني في غيره إذ فيه قمع أعداء الله ونصر أوليائه وإعلاء كلمة الإسلام وحمل الكافر علي ترك كفره الذي هو أقبح الأشياء ,ثم القتال شرع لدفع شر الكفرة عن أهل الإسلام ,إذ هم أعداء دين الله , فإن أمكن الدفع بدون القتال لا يتسارع إلي القتل ، وإلا فحينئذ تقدم علي القتال .

هذا هو الجهاد في الإسلام ، وهكذا فهمه المسلمون الأولون وقاموا به حق القيام ولم يكونوا يتنازعون فيما بينهم **هل الجهاد دفاعي أو هجوم ؟**

فالجهاد ليس هجوماً ولا دفاعاً ولا يجوز وصف الجهاد بالهجوم ولا بالدفاع لأنهما كلمتان مستوردتان من قبل أعداء الإسلام ومفهومهما يخالف مفهوم الجهاد .

فإن الهجوم في اللغة :الدخول علي غيره بغتة علي غفلة منه ويعنون بالهجوم اعتداء دولة علي أخري بغير حق كما فعلت روسيا قديما في تشيكوسلوفاكيا ، وحديثاً في أفغانستان والشيشان والإسلام ليس كذلك ، بل هذا يحرمه الإسلام ، وكيف يفرضه علي المسلمين ، هذا معني الهجوم عند المستشرقين وأذنابهم .

وأما الدفاع :فيعنون به اقتصاد دولة بمدافعة من يعتدي عليها وكل من لا يدخل في دولتها اعتداء ، ويحترم حدودها فهو صديقها الحميم ولا شأن لها فيما وراء ذلك كفر أو أسلم ، وهذا أيضاً لا يتفق مع عالمية الإسلام ، لأن الإسلام دين له حق نشر راياته في جميع أنحاء العالم إذ هي أرض الله ، إما بالسلم وهذا الذي يسعي إليه سعياً حثيثاً قبل كل شيئ ، وإما بالإستسلام بأن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وينقادوا لحكمة ، ويتركهم وعقيدتهم ما داموا قد اختاروها واقتنعوا بها ولا يكره أحد علي اعتناق عقيدته كما قال تعالي "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ "البقرة 256 فالحق واضح بين .

فإن الهجوم في اللغة :الدخول علي غيره بغتة ,علي غفلة منه ,ويعنون بالهجوم اعتداء دولة علي أخري بغير حق كما فعلت روسيا قديماً في تشيكوسلوفاكيا ، وحديثاً في أفغانستان والشيشان, والإسلام ليس كذلك ، بل هذا يحرمه الإسلام ، فكيف يفرضه علي المسلمين ؟، هذا معني الهجوم عند المستشرقين وأذنابهم .

وأما الدفاع :فيعنون به اقتصار دولة بمدافعة من يعتدي عليها, وكل من لا يدخل في دولتها ، ويحترم حدودها فهو صديقها الحميم ولا شأن لها فيما وراء ذلك كفر أو أسلم ، وهذا أيضاً لا يتفق مع عالمية الإسلام ، لأن الإسلام دين له حق نشر راياته في جميع أنحاء العالم إذ هي أرض الله ، إما بالسلم وهذا الذي يسعي إليه سعياً حثيثاً قبل كل شيئ ، وإما بالاستسلام بأن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وينقادوا لحكمة ، ويتركهم وعقيدتهم ما داموا قد اختاروها واقتنعوا بها ولا يكره أحد علي اعتناق عقيدته كما قال تعالي "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ "البقرة 256 فالحق واضح بين .

ومما ينبغي أن ينتبه له –أن الدعوة إلي كلمة لا إله إلا الله لا تعني مجرد الذكر باللسان ولو كان الأمر كذلك لما امتنعت قريش من قبولها ، وإنما تعني العمل بمقتضاها والعمل بحقوقها ولوازمها والإتيان بشروطها وأركانها وتجنب الوقوع في ما ينافها ، وإن العمل بمقتضاها يستلزم تغيير الحكم السابق بكاملة ، وإبطال الأنظمة التي عاشت عليها الدولة منذ أمد بعيد إذ الدعوة إلي هذه الكلمة دعوة إلي الحكم بما أنزل الله ، وهذا عين ما فهمته قريش من دعوة رسول الله صلي الله عليه وسلم حينما أرادت أن تثبته أو تقتله أو تخرجه من بلده ومعلوم لدي الجميع أن رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يرسل عليها سيفاً ولا رفع عليها حجراً في ذلك الحين ,بل قال لهم كما قال الرسل من قبله لأقوامهم (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)

والسؤال هنا :هل هو بدأها بهذه العداوة أم هي بدأته ؟ والجواب واضح

أما الدفاع بالمفهوم الشرعي يعني أننا لا ننتظرهم حتي يدخلوا بلادنا فندافع ، وإنما ندعوهم إلي الإسلام أولاً فإن لم يقبلوا فإلي الاستسلام ، فإن لم يقبلوا قاتلناهم فهذا فيه تفصيل ، إن كان مرادهم بالجهاد والقتال ، وهو بعض أنواع الجهاد كما قدمنا ، وليس القتال هو كل الجهاد ، من إطلاق العام وإرادة الخاص فنحن معهم ، القتال دفاعي ، ولا ينازع فيه إلا المكابر لأنهم إذا امتنعوا من قبول الإسلام ، أو الاستسلام فهم مقاتلون إما بالفعل بأن يرفعوا السلاح علينا ويبدأوننا بالقتال ، وإما بالقوة أي في الحكم بأن يكونوا علي تأهب للقتال ، ونحن في كلتا الحالتين مدافعون ويكون الصواب في التعبير "القتال دفاعي "وهذا حق والواقع يشهد له ، ولا يقال :الجهاد دفاعي البتة[1] , بل تقاتل لتدافع عن حق الله ودينه وشرعه من الكفار المعتدين على حقوق الله تعالى, وبكونك مسلماً تحمل هم هذا الدين وهم إقامته في الأرض , فإن الجهاد ما فرض إلا لتعبيد الناس لرب العالمين والقضاء علي الكفر والشرك في الأرض ونشر الإسلام والتوحيد والإيمان وتحكيم شريعة الرحمن والأدلة علي هذا كثيرة جداً .

قال الله تعالي "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193) "البقرة

وقال عز وجل "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39) "الأنفال

ويقول الرسول صلي الله عليه وسلم "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله "صحيح مسلم

ويقول عليه الصلاة والسلام "أمرت أن أقاتل الناس حتي يشهدوا أن لا إله إلا الله ..الحديث "

ويقول صلي الله عليه وسلم "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتي يعبد الله وحده ..الحديث . "

[1] مشارع الأشواق إلي مصارع العشاق مثير الغرام إلي دار الإسلام في الجهاد وفضائله ص25 بتصرف من التمهيد تحقيق ودراسه إدريس محمد علي و محمد خالد إسطمبولي حفظهما الله ونفع بهما

فهم الصحابة والسلف لهذه الأدلة

كان هذا السبب العظيم والهدف الجليل للجهاد وهو تعبيد الناس لرب الناس والقضاء علي الكفر حاضراً في حس الصحابة رضي الله عنهم أثناء معاركهم مع أعداء الله

"ففي صحيح البخاري عن جبير بن حية .قال :ندبنا عمر واستعمل علينا النعمان بن مقرن حتي إذا كنا بأرض العدو خرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً فقام ترجمان فقال ليكلمني رجل منكم .فقال المغيرة سل عما شئت .قال ما أنتم .قال نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد نمص الجلد والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشعر ونعبد الشجر والحجر فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضيين تعالي ذكره وجلت عظمته إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه فأمرنا نبينا رسول ربنا صلي الله عليه وسلم أن نقاتلكم حتي تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية وأخبرنا نبينا صلي الله عليه وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلي الجنة في نعيم لم يرى مثله قط ومن بقي منا ملك رقابكم " صحيح البخاري ، الفتح . 6/190

الشاهد ،فهم الصحابة رضي الله عنهم ومعرفتهم بالسبب الذي من أجله يقاتلون ووضوح الهدف الذي من أجله يجاهدون وهو تعبيد الناس لرب الناس والقضاء علي الشرك وذكر ابن كثير قصة ربعي بن عامر رضي الله عنه لما بعثه سعد بن أبي وقاص إلي رستم ومنها "فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وقد جلس علي سرير من ذهب ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصير ولم يزل راكبها حتي داس بها علي طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته علي رأسه فقالوا له ضع سلاحك قال إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت "الله أكبر عزة وشرف

عزة المسلم المجاهد وشرفه سلاحه وهذا فيه من الفوائد الغالية للمجاهدين ما تجعلهم أهل العزة والكرامة فلا تراجع ولا استسلام إلا لله وحده واليقين بما عند الله ،ولا تتفاوض مع العدو إلا وسلاحك في يدك

وفيها عدم طرق أبواب الملوك والسلاطين والجلوس معهم علي موائد المفاوضات والتنازلات والتراجعات وفيه الأخذ بالحيطة والحذر والقتال حتي الموت ولا يستأسر المجاهد –كما سيأتي –وفيه تعظيم حرمات الله وشعائر الله والخوف من الله وحده واليقين بما عنده سبحانه وفيه عدم النظر إلي متاع الدنيا ومقارنة ما عند الله في الآخرة وما أعده الله سبحانه للمجاهدين والشهداء وفيه أن الأقوى يملك الضعيف ويملي عليه

شروطه عند التفاوض {فقال لهم رستم ائذنوا له فأقبل يتوكأ علي رمحه فوق النمارق فخرق عامتها فقالوا له ما جاء بكم ؟

فقال الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلي عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلي سعتها ومن جور الأديان إلي عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلي خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبي قاتلناه أبداً حتي نقضي إلي موعد الله قالوا وما موعد الله ؟ قال الجنة لمن مات علي قتال من أبي والظفر لمن بقي   "البداية والنهاية 39/7

شبهة أن الجهاد ما شرع إلا لرد العدوان فقط

وفهم الصحابة لهذا السبب وقيامهم من أجله قياماً عملياً للجهاد والقتال لهو خير دليل علي رد شبهة أهل التخاذل والتراجعات ودعاة الضلال الذين يريدون إبطال الجهاد وانحصار الإسلام في بقعة صغيرة من الأرض وحجب نوره عن البشرية وهؤلاء يريدون هدم الدين وإذلال المسلمين بدعوتهم إلي مقولة فاسدة مفادها أن الجهاد ما شرع إلا لرد العدوان ويستدلون بقوله تعالي في سورة البقرة "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190)

—مع أن الله تعالي قال بعدها في نفس السورة "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ "ويستدلون أيضاً بقوله تعالي "في سورة الأنفال "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61) "الأنفال

مع أن تعالي قال في سورة محمد صلي الله عليه وسلم "الشاهد فهم الصحابة رضي الله عنهم ومعرفتهم بالسبب الذي من أجله يقاتلون ووضوح الهدف الذي من أجله يجاهدون وهو تعبيد الناس لرب الناس والقضاء علي الشرك ,وذكر ابن كثير قصة ربعي بن عامر رضي الله عنه لما بعثه سعد بن أبي وقاص إلي رستم ومنها "فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وقد جلس علي سرير من ذهب ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصير ولم يزل راكبها حتي داس بها علي طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته علي رأسه فقالوا له ضع سلاحك قال إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت "الله أكبر عزة وشرف

عزة المسلم المجاهد وشرفه سلاحه وهذا فيه من الفوائد الغالية للمجاهدين ما تجعلهم أهل العزة والكرامة فلا تراجع ولا استسلام إلا لله وحده واليقين بما عند الله ,والعدو الكافر لا يعرف إلاَّ القوة ,ولولا قوتك ورفع سلاحك في وجه الكافر ما جلس معك ولا عقد معك الاتفاقيات والمفاوضات والصلح ,والذين ألقو سلاحهم وسلموه لعدوهم وجلسوا معه على مائدة المفاوضات ما نالوا إلا الذل والمهانة والهزيمة ,والذين رفضوا وضع السلاح إلا بعد خروج الكافر المحتل من بلاد المسلمين ,ورفضوا التفاوض مع المحتل وشرطوا انهاء الاحتلال وخروج الكافر من بلاد المسلمين نالوا العزة والتمكين وخرج الكافر من بلاد المسلمين بقوة السلاح وقوة عقيدة المجاهدين ,لا تراجع ولا استسلام ,إما نصر أو شهادة ,وهذا فيه

فوائد عظيمة ودروس مهمة للأمة , وفيها عدم طرق أبواب الملوك والسلاطين والجلوس معهم علي موائد المفاوضات والتنازلات والتراجعات , وفيه الأخذ بالحيطة والحذر والقتال حتي الموت ولا يستأسر المجاهد —كما سيأتي —وفيه تعظيم حرمات الله وشعائر الله والخوف من الله وحده واليقين بما عنده سبحانه ,وفيه عدم النظر إلي متاع الدنيا مقارنة بما عند الله في الآخرة وما أعده الله سبحانه للمجاهدين والشهداء, وفيه أن الأقوى يملك الضعيف ويملي عليه شروطه عند التفاوض {فقال لهم رستم ائذنوا له فأقبل يتوكأ علي رمحه فوق النمارق فخرق عامتها فقالوا له ما جاء بكم ؟

فقال الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلي عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلي سعتها ومن جور الأديان إلي عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلي خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبي قاتلناه أبداً حتي نقضي إلي موعد الله قالوا وما موعد الله ؟ قال الجنة لمن مات علي قتال من أبي والظفر لمن بقي "البداية والنهاية 39/7

شبهة أنه لا جهاد إلا لدفع العدو المعتدى ولا قتال إلا لمن قاتلنا:

هذه الشبهة يرددها الكفار والملاحدة والعلمانيين وأبواق الحكام والسلاطين من بعض الدعاة الذين ينتسبون إلى الإسلام الذين تشبهوا بالكفار ومالو إليهم وخالطوهم وقلدوهم في حياتهم ,فكثرة المساس تفقد الإحساس وفهم الصحابة للقرأن ومعنى القتال وقيامهم قياماً عملياً بالجهاد والقتال لهو خير دليل علي رد شبهة أهل التخاذل والتراجعات ودعاة الانبطاح الذين يريدون إبطال الجهاد وانحصار الإسلام في بقعة صغيرة من الأرض وحجب نوره عن البشرية ,وهؤلاء يريدون هدم الدين وإذلال المسلمين بدعوتهم إلي مقولة فاسدة مفادها أن – الجهاد ما شرع إلاَّ لرد العدوان – ويستدلون بقوله تعالي في سورة البقرة("وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) فهذه الآية تفسرها آية السيف في سورة التوبة التي هي آخر ما نزل من القرآن في الجهاد ومراحله

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله(157هـ–224 هـ)في كتابه الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن ,قال في كتاب الجهاد (وجدنا نسخ الجهاد في أربع خلال: منها اثنتان في القتال وثالثة في الأسارى ورابعة في المغانم. فأما اللتان في القتال فإن الأولى منهما إذن الله عز وجل لنبيه– صلّى الله عليه– وللمسلمين في جهاد المشركين بعد أن كان ذلك ممنوعا منهياً عنه قبل الهجرة ثم أذن الله عز وجل فيه بعدها ..ثم قال: نسخ هذا كلّه قوله: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ (3) وقوله عز وجل:(قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ إلى قوله: وَهُمْ صاغِرُونَ) (وللسلف مصطلح في الناسخ والمنسوخ

أشمل وأوسع من مدلول الخلف ومصطلحهم فهم يطلقون على الاستثناء وتخصيص النص العام وتبيين المجمل وتقييد المطلق وأيضا رفع حكم شرعي ثابت بالدليل بحكم شرعي آخر ثبت بدليل متراخ عن دليل الحكم الأول يطلقون على ذلك كله نسخا، فالذين قالوا بأن آية السيف نسخت آيات الصبر والمسالمة، إنما يحمل كلامهم على المعنى الثاني للنسخ، والذين قالوا بأن الآية محكمة غير منسوخة أرادوا المعنى الأول للنسخ وإذا عرفت ذلك تبين لك قول من قال لا نسخ ولكن تخصيص وتبيين لمراحل تشريع الجهاد من الكف عن القتال ,ثم الإذن فيه للمعتدى ,ثم قتال الكفار الذين لا يؤمنون بالله ورسوله كافة ليكون الدين كله لله ,هذا في الجهاد ,وفى الأسارى القتل والمن والفداء ,وفى الغنائم الخمس لله وللرسول بعد أن كانت الأنفال كلها لله والرسول)الناسخ والمنسوخ تحقيق محمد بن صالح المديفر بتصرف

وقال الضحاك بن مزاحم رحمه الله في آية السيف : (إنها نسخت كل عهد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أحد من المشركين، وكل عقد، وكل مدة) نقله بن كثير في تفسيره

—مع أن الله تعالي قال بعدها في نفس السورة "(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ")
ويستدلون أيضاً بقوله تعالي "في سورة الأنفال "(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61) "الأنفال

مع أنه سيحانه وتعالي قال في سورة محمد صلي الله عليه وسلم "(فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (35) محمد ، فما دام بالمسلمين قوة وكانوا أعلي من عدوهم فلا سلم ولا هدنة ولا صلح بل القتال حتي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله **وذلك لأن آخر ما نزل من الجهاد** هو قوله تعالي "فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5) "التوبة قال ابن كثير "
وقال ابن جرير الطبري رحمه الله ("فقاتلوهم حتي لا يكون شرك ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض وهو الفتنة ويكون الدين كله لله وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره "تفسير الطبري 537/13
قال ابن كثير "رحمه الله (أمر تعالي بقتال الكفار حتي لا تكون فتنة أي شرك قاله ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ومقاتل بن حيان والسدي وزيد بن أسلم أن الفتنة الشرك ويكون الدين لله أي يكون دين الله هو الظاهر علي سائر الأديان "329/1 التفسير وقال ابن جرير الطبري "

فقاتلوهم حتي لا يكون شرك ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض وهو الفتنة ويكون الدين كله لله وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره "تفسير الطبري 537/13.

ويشرع القتال في حالةَ الدفاع عن الدعوة إلى الله، إذا وقَف أحدٌ في سبيلها بتعذيبِ مَنْ آمَن بها، أو بصدِّ مَن أراد الدخول فيها، أو بمنع الداعي مِن تبليغها، لقوله –تعالى-: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ *وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ}**فالذي يمنع دعاة التوحيد والسنة من الدعوة إلى الإسلام وتبليغ دين الله للناس فهو المعتدى الذى يجب قتاله وإزالته**

وقد روى البخاري في صحيحه أن آخر سورة نزلت من القرآن سورة براءة فالأمر بقتال المشركين أمر عام مطلق لا مقيد له ولا مخصص له ولا ناسخ له وأكبر دليل علي ذلك وهو واضح بين صريح لا يحتمل التأويل ولا التحريف كما يظنه أهل الزيغ هو فعل النبي صلي الله عليه وسلم والخلفاء من بعده في قتال المشركين وأهل الكتاب ولا يمنع من هذا الجهاد إلا العجز لأن القدرة مناط التكليف فإن عجز المسلمون عن القتال فعليهم بالإعداد له فإن الإعداد لا يسقط بحال كالصلاة تماما أما آية الأنفال المحتج بها على المسالمة والجنوح للسلم فهى فى حال كون المسالمة فى مصلحة المسلمين ويحتاجون إليها وفيها دليل على استحباب وجواز الصلح المؤقت المحدد بمدة بين الكفار والمسلمين لأن الأصل فى العلاقة بين المسلمين والكافرين هو القتال وأن الاستثناء منه هو السلم فى صورة هدنه أو صلح مؤقت غير دائم ولا يلجأ إلى هذا الاستثناء إلا فى حالات خاصة يراها المسلمون أهل الثغور من العجز وعدم الكفاية وغير ذلك أما صلح دائم وسلم دائم فهذا فيه إبطال للجهاد وإعلاء للكفار وهو يتعارض مع قول الله تعالى "فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (35)"محمد فالآية محمولة على جواز المسالمة بشرط حاجة المسلمين لذلك أما أية سورة محمد صلى الله عليه وسلم فهى تختص بحال أخر وهو كون المسالمة ليست فى مصلحة المسلمين وذلك عندما تكون بهم القوة التى يقهرون بها عدوهم فإنه لا توجد المسالمة حينئذ لهذه الآية ولأن فى هذا عدول عن الأصل المطلوب وهو إظهار الدين وعلو الإسلام على ما عداه لقوله تعالى "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193)البقرة

وقوله تعالى "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9)الصف" هذا هو الأصل المقصود إظهار الإسلام ليقاتل المشركين فإما أن يسلموا ويعودوا إلى العبودية لله رب العالمين ،وإما أن يظلوا على دينهم مؤدين الجزية تحت حكم الإسلام يجرى عليهم الذلة والصغار جزاء تمردهم على العبودية لله الواحد القهار قال تعالى "حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "وقال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (20)

قال ابن كثير رحمه الله فى تفسير أية الأنفال " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61)

" قال :قال ابن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وعطاء الخرسانى وعكرمة والحسن وقتادة إن هذه الأية منسوخة بأية السيف فى براءة "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ" وفيه نظر أيضاً لأن أية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك فأما إن كان العدو كثيفاً فإنه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية الكريمة ، وكما فعل النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص والله أعلم "تفسير ابن كثير114/113/7ط أولاد الشيخ

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله أما آية الأنفال المحتج بها على المسالمة والجنوح للسلم فهى فى حال كون المسالمة فى مصلحة المسلمين ويحتاجون إليها وفيها دليل على استحباب وجواز الصلح المؤقت المحدد بمدة بين الكفار والمسلمين لأن الأصل فى العلاقة بين المسلمين والكافرين هو القتال وأن الاستثناء منه هو السلم فى صورة هدنه أو صلح مؤقت غير دائم ولا يلجأ إلى هذا الاستثناء إلا فى حالات خاصة يراها المسلمون أهل الثغور من العجز وعدم الكفاية وغير ذلك أما صلح دائم وسلم دائم فهذا فيه إبطال للجهاد وإعلاء للكفار وهو يتعارض مع قول الله تعالى "فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (35)"محمد فالآية محمولة على جواز المسالمة بشرط حاجة المسلمين لذلك أما أية سورة محمد صلى الله عليه وسلم فهى تختص بحال أخر وهو كون المسالمة ليست فى مصلحة المسلمين وذلك عندما تكون بهم القوة التى يقهرون بها عدوهم فإنه لا توجد المسالمة حينئذ لهذه الآية ولأن فى هذا عدول عن الأصل المطلوب وهو إظهار الدين وعلو الإسلام على ما عداه لقوله تعالى "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193)البقرة

وقوله تعالى("هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9)الصف" هذا هو الأصل المقصود إظهار الإسلام ليقاتل المشركين فإما أن يسلموا ويعودوا إلى العبودية لله رب العالمين ،وإما أن يظلوا على دينهم مؤدين الجزية تحت حكم الإسلام يجرى عليهم الذلة والصغار جزاء تمردهم على العبودية لله الواحد القهار قال تعالى "حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "وقال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (20)

قال ابن كثير رحمه الله فى تفسير أية الأنفال " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61) قال :قال ابن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وعطاء الخرسانى وعكرمة والحسن وقتادة إن هذه الأية منسوخة بأية السيف فى براءة "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ" وفيه نظر أيضاً لأن أية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك فأما إن كان العدو كثيفاً فإنه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية الكريمة ، وكما فعل النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص والله أعلم " تفسير ابن كثير114/113/7ط أولاد الشيخ

وقال الحافظ بن حجر فى نفس الآية "وإن جنحوا للسلم "قال "هذه الآية دالة على مشروعية المصالحة مع المشركين ..ثم قال ..ومعنى الشرط فى الآية أن الأمر بالصلح مقيد بما إذا كان الأحظ للإسلام المصالحة ، أما إذا كان الإسلام ظاهراً على الكفر ولم تظهر المصلحة فى المصالحة فلا " فالأية دالة على مشروعية المسالمة عند الحاجة كشغل المسلمين عن حربهم أو عند ضعف المسلمين عن قتال المشركين جازت المصالحة كما وقع فى الحديبية "وهناك فرق بين الجواز والوجوب ودليل ذلك فعل النبى صلى الله عليه وسلم بقتاله الروم فى مؤتة وتبوك مع قلة العدد والعدة وكذلك فعل الصحابة من بعده وأهل الثغور إلى يومنا هذا فالجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة انظر صحيح البخاري مع الفتح 309/308/6ط الحديث

ويقول الشافعي رحمة الله "دل كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أن فرض الجهاد إنما هو على أن يقوم به من فيه كفاية للقيام به حتى يجتمع أمران .أحدهما أن يكون بإذاء العدو المخوف على المسلمين من يمنعه والأخر :أن يجاهد من المسلمين من فى جهاده كفاية حتى يسلم أهل الأوثان أو يعطى أهل الكتاب الجزية "الأم167/4

ويقول محمد بن الحسن "فرضية القتال المقصود منها إعزاز الدين وقهر المشركين "السير الكبير للشيبانى 188/1

ويقول ابن عبد البر المالكي "يقاتل جميع أهل الكفر من أهل الكتاب وغيرهم من القبط والترك

والحبشة والفزارية والصقالبة والبربر والمجوس وسائر الكفار من العرب والعجم يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "الكافي فى فقه أهل المدينة

ويقول ابن القيم رحمه الله، والمقصود من الجهاد إنما هو أن تكون كلمه الله هى العليا ويكون الدين كله لله ..فإن من كون الدين كله لله إزلال الكفر وأهله وصغاره وضرب الجزية على رؤوس أهله والرق على رقابهم فهذه من دين الله ولا يناقض هذا إلا ترك الكفار على عزهم وإقامة دينهم كما يحبون بحيث تكون لهم الشوكة والكلمة "أحكام أهل الذمة

وقد أجاد الأستاذ الشيخ سيد قطب رحمه الله فى الكلام على فريضة الجهاد وأسبابه إجادة قلما تجد لها مثيل بكلام عليه نور أنظره فى الظلال 1435/1433/3, 1451/1448 ومشارع الأشواق إلى مصارع العشاق من التمهيد ص23،24فإنه مهم جداً

2-**والسبب الثاني من أسباب الجهاد** والقتال فى سبيل الله غير تعبيد الناس لرب الناس وإعلاء كلمة الله ونشر الإسلام والتوحيد والإيمان هو **إزالة الكفر وهدم** بنيان النظم المناقضة لمبادئ الإسلام وإقامة دوله دولة تحكم بدين الإسلام وتحكم بشريعة الرحمن

3-**ومن أسباب الجهاد رد اعتداء المعتدين على المسلمين** قال تعالى "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) "البقرة

وقال تعالى" أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (13) التوبة "

4 – ومن أسباب الجهاد حماية الدولة الإسلامية من شر الكفار

ومن الأدلة على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمر بقتل واغتيال كل من يكيد للإسلام ويمكر بالمسلمين ومن ذلك أمره صلى الله عليه وسلم بقتل خالد بن سفيان بن نبيح عندما جمع له ليغزوه فأرسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس فقتله .خالد بن سفيان بن نبيح عندما جمع له ليغزوه فأرسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس فقتله .

ومن ذلك أمر رسول الله ومن ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن أشرف اليهودي وسلام بن أبى الحقيق اليهودي فإنهما كانا مصدر خطر على الدولة الإسلامية

ومن ذلك حض النبى صلى الله عليه وسلم على الرباط وحراسة المسلمين والرباط هو المرابطة فى الثغور على حدود الدولة الإسلامية وفى مقابلة الأعداء ولكن مما ينبغي أن يتنبه له أن الدولة الإسلامية ليست

حوزة من الأرض لها حدود معينه يحافظ عليها فقط بل كلما أمتد الإسلام إلى أرض وأزال عنها أنظمة الشرك صارت داخلة فى الدولة الإسلامية التى لا تحدها الحدود الجغرافية ولا الأعراف ولا العادات الدولية فأرض الله هى التى يقام عليها شريعة الله ويعبد فيها وحدة سبحانه لا شريك له

5- ومن أسباب الجهاد أيضا قتل الكافرين وإبادتهم ومحقهم وتطهير الأرض من كفرهم وشرهم ونجسهم

قال الله تعالى فى ذلك "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (73) "التوبه وكررها فى سورة التحريم 9 والتكرار هذا من الله ليس عبثاً –حاشا لله –ولكن فيه تذكير بالأمر وحض عليه ومعلوم أن سورة التحريم مدنية وكذلك سورة التوبة بل أخر ما نزل من القرآن وهذا فيه فائدة عظيمة لمن تدبرها

وقال تعالى فى سورة النساء "فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (84) "النساء "

وقال تعالى "واقتلوهم حيث ثقفتموهم "ثم قال بعدها "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39)الأنفال"قاتلوهم حتى لا يبقى شرك فى الأرض ولا يبقى إلا مسلم مسالم إما معاهد أو ذمي أو صلح وأمان إلى أجل معلوم محدد

وقال سبحانه وتعالى " فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ "سورة محمد 4 سورة القتال

وقال سبحانه " قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14) "التوبة

وقال جل شأنه فى سورة الأنفال "فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (12)

وقال سبحانه "وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) "الأنفال فقطع دابر الكافرين وزوالهم من على الأرض هو مراد الله وهو أمر محبوب إلى الله لذلك قال لرسوله صلى الله عليه وسلم" مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ "الأنفال

لا نريد أسرى ولا نريد الجلوس على مائدة المفاوضات بل نريد قطع الرقاب نريد إظهار الغلظة والشدة لأن الموطن موطن جهاد ومناط شدة وغلظه وحرب ودماء فالأمر يتطلب ذلك ،خلاف مواطن الدعوة

فهو مناط رفق ولين والذى لا يفرق بين المناطين ويستدل بآيات الرحمة والإحسان والحكمة واللين فى كل موطن فقد جهل مقاصد الشريعة وضل عن مراد الله ورسوله انظر إلى قول الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما استشاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسارى بدر "أرى أن تمكنني من فلان –قريب لعمر –فأضرب عنقه وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست فى قلوبنا هوادة للمشركين وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم "انظر صحيح مسلم والمسند

فهذه سيوف الإسلام التي جاءت في الوحيين – القرأن والسنة– على الكفار والمرتدين وأهل البغى

سيف على الكفار والمشركين من عبدة الأوثان والمرتدين ,وهذا السيف حتى يدخلوا في الإسلام ويتركوا الشرك

وسيف على أهل الكتاب من اليهود والنصارى إن رفضوا الدخول في الإسلام أو دفع الجزية وهم صاغرون

وسيف على أهل البغي والظلم من المسلمين حتى يرجعوا إلى عن بغيهم وينتهوا عن ظلمهم ,وقد فصلنا ذلك في شرح المقدمة ,ورسائل السنة, والسيرة ,عند أقسام الناس في النطق والتلفظ بشهادة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وبينا الفرق بين قتال أهل الكفر والردة ,وبين قتال أهل البغى والأهواء والبدع الغير مكفرة

فالسلاح السلاح والجهاد الجهاد والقتل القتل حتى يعلم الكفار والمشركين المرتدين أنه ليس فى قلوبنا إلا العداوة لهم مادموا يحاربون دين الله ويصدون عن سبيل الله

القتل القتل حتى يعلم الكفار أن ديننا لا نبيعه على موائد العار والذل والانبطاح ديننا لا نبيعه بعرض من الدنيا أيً كان هذا العرض وإن كان الملك والرياسة فكل ذلك زائل لا محالة

ديننا لا نبيعه لأنه ليس للبيع وليس فى محل مساومة ولكن نبيع أنفسنا لله على الدعوة والجهاد حتى يعبد الله وحده وحتى تطهر الأرض من الشرك والمشركين مهما كلفنا ذلك من ثمن فهو رخيص فى جنب الله فهل فهم دعاة الإنبطاح وفقه المراجعات ذلك ؟

بل أنظر إلى قول عبد الله بن رواحه وهو أشد من قول عمر رضى الله عنهم أجمعين قال "يارسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أحزم عليهم ناراً "فقتل الكافرين والمشركين والمرتدين وإبادتهم من أسباب الجهاد

بل أنظر إلى قول عبد الله بن رواحه وهو أشد من قول عمر رضى الله عنهم أجمعين قال "يارسول الله انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أحزم عليهم ناراً "فقتل الكافرين والمشركين والمرتدين وإبادتهم من أسباب الجهاد

وجهاد الكفار بكل ما يستطيع المسلم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم "صحيح على شرط مسلم رواه أبو داوود والنسائي

وهذا ما قام به الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتحوا البلاد ودخل الناس فى دين الله أفواجاً وانتشرت وسطعت شمس الإسلام فى كل مكان بفضل الجهاد فى سبيل الله فلقد فهم الصحابة رضى الله عنهم مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم أن الدعوة والجهاد متلازمان لا ينفك أحدهما عن الأخر وفهموا رضى الله عنهم أن قوام الدين قرأن يهدى وسيف يقوم "فقاموا به خير قيام ومن أراد النجاة والفوز والفلاح فعليه بذروة سنام الإسلام فهو طريق العزة إلى الجنان ورضا الرحمن ، نسأل الله حسن الخاتمة .

الخلاصة

وإذا أردنا أن نجمل الخلاصة فى أسباب الجهاد ولماذا نجاهد فنقول **نجاهد**

1-لأن الله أمرنا بذلك وفرضه علينا وكتبه علينا .

2-لتكون كلمة الله هى العليا وإعزاز الدين وقهر المشركين ،

3-نجاهد لتعبيد الناس لله وحده وإخراجهم من العبودية للعباد

4-نجاهد لإزالة الطواغيت كلها من الأرض وإخلاء العالم من الفساد

5-نجاهد لتحرير الإنسان فى الأرض من العبودية للعباد ونجاهد حتى تكون شريعة الله هى الحاكمة وأن يكون مرد الأمور إلى الله وفق ما قرره سبحانه من شريعة مبينه

ونجاهد لقيام مملكة الله فى الأرض وإزالة مملكة البشر وانتزاع السلطان من أيدي مغتصبه من العباد ورده إلى الله وحده وسيادة الشريعة الالهية وحدها وإلغاء القوانين البشرية .

2-لتكون كلمة الله هى العليا وإعزاز الدين وقهر المشركين .

3-نجاهد لتعبيد الناس لله وحده وإخراجهم من عبودية العباد .

4-نجاهد لإزالة الطواغيت كلها من الأرض وإخلاء العالم من الفساد والظلم والطغيان .

5- نجاهد حتى تكون شريعة الله هى الحاكمة وأن يكون مرد الأمور إلى الله وفق ما قرره سبحانه من شريعة مبينه

ونجاهد لقيام مملكة الله فى الأرض وإزالة مملكة البشر وانتزاع السلطان من أيدي مغتصبيه من العباد ورده إلى الله وحده وسيادة الشريعة الالهية وحدها وإلغاء القوانين البشرية .

كل أولئك لا يتم بمجرد التبليغ والبيان لأن المتسلطين على رقاب العباد المغتصبين لسلطان الله فى الأرض لا يسلمون فى سلطانهم بمجرد التبليغ والبيان وإلا فما كان أيسر عمل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، وتاريخ هذا الدين على ممر الأجيال[1]

6-ونجاهد لرد اعتداء المعتدين على المسلمين وأرض المسلمين وأعراض المسلمين ونجاهد لحماية الدولة الإسلامية من شر الكفار والمرتدين

7-نجاهد لقتل الكافرين وإبادة المرتدين ومحقهم وتطهير الأرض منهم ومن رجسهم هذه بعض أسباب الجهاد التى من أجلها نجاهد ونقاتل فعلى كل مسلم يريد الجهاد فى سبيل الله أن يخلص النية لله سبحانه وحده ويعرف معرفة جيدة وستأتي مسائل فى أخر الكتاب تفصل وتوضح بعض مسائل الجهاد المتفرعة من هذا الأصل والله المستعان.

---

[1] أنظر كلام الأستاذ الشيخ سيد قطب رحمه الله بتمامه فى" أهداف الجهاد وغايته" الدكتور على بن نفيع العليانى دار الصفوة وهو فصل من رسالته القيمة " أهمية الجهاد" ومنها اختصرنا واستفدنا فجزاهم الله خير

مراحل تشريع الجهاد

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه 429/ 28

"إن الله بعث محمداً صلي الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله وشرع له الجهاد إباحة له أولاً ، ثم أباحه له ثانياً لما هاجر إلي المدينة ، وصار له أنصار ينصرون الله ورسوله "

ويقول أيضاً –رحمه الله –مبيناً مراتب الجهاد .28/347/346

"ولأن الله لما بعث نبيه ، وأمره بدعوة الخلق إلي دينه ، لم يأذن له في قتل أحد علي ذلك ولا قتاله ، حتى هاجر إلي المدينة ، **فأذن له وللمسلمين** بقوله تعالي " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41) " الحج ثم إنه **بعد ذلك أوجب عليهم القتال** بقوله تعالي " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216) " البقرة

وأكد الإيجاب وعظم أمر الجهاد في عامة السور المدنية وذم التاركين له ، ووصفهم بالنفاق ومرض القلوب فقال تعالي " قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24) " التوبة

ومما سبق يتبين لنا أن للجهاد ثلاثة مراحل

"المرحلة الأولي الجهاد المكي وهو بياني عام –يدوي فردي

أي بالحجة والبيان ،والدعوة ،واستفاضة البلاغ ،والصبر على أذى المشركين

ويدوى فردى ،يعنى وقع من بعض المسلمين جهاد الكفار كحالات فردية ووقائع أعيان لا تأخذ صفة العموم

وهذا الجهاد كان فرضاً علي رسول الله صلي الله عليه وسلم منذ أن بعثه الله وأمره بالإنذار وكان هذا أشق أنواع الجهاد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكم أُوذي في سبيله من جهة قومه حتي اضطر إلي السفر إلي الطائف لعله يجد من يقوم معه في هذا الأمر ولكنه صلوات ربي وسلامه عليه رجع كما ذهب لحكمة بالغة ، وهي كمال رفعته ومنزلته بين العالمين ، كما قال الإمام ابن قيم الجوزية –رحمه الله " –لما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام وقبته ، ومنازل أهله أعلي المنازل في الجنة كما لهم الرفعة في الدنيا فهم الأعلون في الدنيا والآخرة كان رسول الله صلي الله عليه وسلم في الذروة العليا منه ، فاستولى علي أنواعه كلها ، فجاهد في الله حق جهاده بالقلب والجنان ، والدعوة والبيان والسيف والسنان وكانت ساعاته موقوفة علي الجهاد بقلبه ولسانه ويده ، ولهذا كان أرفع العالمين ذكراً وأعظمهم عند الله قدراً ، وأمره الله بالجهاد في حين بعثه وقال " وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (51) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52) " الفرقان

فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان وتبليغ القرآن "زاد المعاد [1]

فكانت للنبي صلي الله عليه وسلم قبل فرض الجهاد منازل مع المشركين فأول ذلك أنه كان يوحي إليه ولا يؤمر في غير نفسه بشيء ثم أمر بالتبليغ فقيل له "قم فأنذر "فأشفق من ذلك فنزل " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67) " المائدة فلما بلغ كذبوه واستهزؤا به، وهكذا يفعل أهل الباطل بأهل الحق فكل من سار علي طريق الأنبياء ودعا إلي ما دعت إليه الأنبياء سيصيبه مثل ما أصاب الأنبياء ولا بد ، لأنه ليس أكرم علي الله من الأنبياء وإذا رأيت الرجل يعتلي المنابر ويتصدر المجالس وقد رضي عنه الطاغوت ولم يؤذى من الباطل فأعلم أن في دينه دخن وأنه ليس علي الجادة فإذا رضي الباطل عن الحق فليفتش الحق في نفسه ومنهجه ، فبعد هذا التكذيب والإيذاء أمر بالصبر وقيل له " فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) " الحجر ثم أمر باعتزالهم فنزل " وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (المزمل10 "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68) " الأنعام

[1] انظر مقدمة المشارع من ص25 إلي ص29

.ثم أذن لمن أمن معه في الهجرة دونه فنزل " وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (100) " النساء

ثم أمر رسوله بالهجرة ونزل " وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (80) " الإسراء فهاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم

وقبل أن ننتقل إلي المرحلة المدنية نود أن ننبه علي أمر مهم ألا وهو أن هذه المرحلة المكية كما هو معلوم كانت مرحلة دعوة وهجرة وصبر دعوة سرية تارة ودعوة علنية تارة أخري فهي دعوية بيانية عامة
أما علي مستوى الأفراد فكانت دعوية بالبيان وباليد جهاد بالبيان وجهاد باليد كما حصل من عبد الله بن مسعود وأبي ذر الغفاري وعمر الفاروق رضي الله عنهم جميعاً وهذه حالات فردية حدثت في العهد المكي علي مسمع ومرأى من النبي صلي الله عليه وسلم وهذا فيه رد علي دعاة الإنبطاح أهل التخذيل والتثبيط والإرجاف الذين يقولون نحن الآن في مرحلة كف الأيدي ونحن الآن في واقع مطابق للعهد المكي والمرحلة المكية ويتجاهلون هذه الوقائع ويهاجموها وإن وقعت من أفراد وليس من العموم ويتناسون أن آخر أمر الجهاد وهو آية السيف والأمر بالقتال في سورة التوبة فلا يمنع أبداً في حالة الإستضعاف أن يقوم فرد أو أفراد بالصدع بالحق والجهر به ومنازلة الكفار بعمليات فردية كما قام بها الفاروق رضي الله عنه في مكة وقام بها سعد بن أبى وقاص
ففي السنة الرابعة من النبوة كان أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يجتمعون في الشعاب فيصلون فيها سراً فرآهم نفر من كفار قريش فسبوهم وقاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً فسال دمه فكان أول دم أريق في الإسلام وقد ذكر القصة ابن هشام وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مختصر السيرة ونقل عنهما المباركفوري في الرحيق المختوم ص72 دار الأرقم

كيف أقام النبى صلى الله عليه وسلم دولة الإسلام فى المدينة

عند الكلام على المواجهات والصدامات وحكم العمليات لابد وأن نعرف كيف أقام النبى صلى الله عليه وسلم دولة الإسلام وما هى الخطوات التى خطاها صلى الله عليه وسلم لقيام الدولة الإسلامية إذ فعل النبى صلى الله عليه وسلم هو الحاكم فى هذه الأمور وسيرته صلى الله عليه وسلم هى الضابطة لكل هذه التصرفات .

وقد مر معنا فى مراحل تشريع الجهاد أن المرحلة المكية كان الأصل فيها الدعوة إلى التوحيد وتربية أفراد الجماعة المسلمة تربية عقدية صحيحة بما في ذلك الأخذ بعزائم الأمور كل ذلك لبناء القاعدة الصلبة لتكوين قاعدة دولة الإسلام _فكانت الدعوة إلى التوحيد وترسيخ العقيدة هى الأصل ولم تكن ثم مواجهات ولا صدامات إلا فى حالات نادرة اقتضتها متطلبات المرحلة قام بها أفراد من الجماعة المسلمة لحماية الدعوة والذب عنها عندما تعرضت الدعوة إلى الإستئصال وأرادت القوى الكافرة القضاء عليها أو تقويضها ووقفت حجر عثرة فى طريق انتشارها _فكانت هذه المواجهات الفردية ولا يمكن للدعوة أن تقف عاجزة حيال الضربات القوية من الطواغيت الذين يريدون القضاء عليها ، وفى نفس الوقت وفى هذه المرحلة لا يمكن المواجهة والصدام الجماعي الذي يأخذ شكل الحرب النظامية .لقلة العدد وضعف الإيمان وقلة الإمكانيات فى هذه المرحلة المتقدمة لهذه الدعوة الوليدة التى هى فى مرحلة البناء والتكوين فكان لابد من هذه الصدامات والعمليات الفردية من الحين للآخر لصد هجمات العدو وحماية الدعوة وأفرادها من خطر الإبادة ولا يعتبر ذلك إلغاء للأصل الذى هو الدعوة والتربية العقدية والسير فى طريق البناء مع المحافظة بقدر الإمكان على المكاسب التى حققتها الدعوة والبعد عن المواجهة الجماعية

ودليل ذلك كثير فى العهد المكي الذى هو عصر الإستضعاف .

ألم يقل النبى صلى الله علية وسلم لكفار قريش فى مكة فى زمن الإستضعاف وعدم القدرة والتمكين . لقد جئتكم بالذبح "أليس هذه مواجهة صريحة وإعلان عن الصدام وحقيقة الصراع فى هذه المرحلة .

-**ألم يقم** حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه بعملية فردية وصدام دموي مع أبى جهل فى ناديهم ووسط جماعتهم معلنا بذلك المواجهة العلنية وانضمامه للعصبة المؤمنة .

-**ألم يقم** الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعملية فردية وقتال استمر طويلاً مع كفار قريش ومواجهة غير متكافئة وحده مع الطواغيت يضربهم ويضربونه حتى سقط على الأرض .

- **ألم يقم** عبد الله بن مسعود بمثل ما قام به عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

ألم يقم أبي ذر بمثل ما قام به عبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم

ألم يفعل ذلك ثمامة بن أثال وزيد الخير -رضى الله عنهما ,

الم يضرب سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه الكفار بسيفه زمن الإستضعاف وهم تحت الحصار فى الشعب

كل هذه عمليات فردية ومواجهات صدامية مع الطاغوت فى مرحلة الإستضعاف وعدم القدرة والتمكين وكف الأيدي عن القتال فى المرحلة المكية كل هذه الأدلة تؤيد ما قلناه وتبين بوضوح أن المرحلة المكية وإن كانت مرحلة الدعوة والبناء وكف الأيدي وهذا هو الأصل العام ، لكن لا يمنع من القيام بعمليات فردية لحماية هذه الدعوة على وفق ما يقرره الأمير وأهل الشورى وما تقتضيه المصلحة التى يقدرها أهل الحل والعقد فى هذه المرحلة .من حماية دعوة التوحيد وتبليغ دين الله الذى جاءت به رسل الله و هذه المصلحة الكبرى وكل المفاسد تجاه هذه المصلحة قليلة وغير معتبرة ولا موازنة بين هذه المصلحة وغيرها من المفاسد

وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث علي كيفية القتال والعمليات والاستشهادية

ثم بعد هذه المرحلة المكية جاءت الهجرة ثم المرحلة المدنية وهي علي ثلاث مراتب

الأولي أن الله تعالي أذن لهم في قتال من قاتلهم فنزل " وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) "البقرة

ثم أذن لهم في الابتداء فنزل " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) " الحج .

المرتبة الثانية أن الله فرض الجهاد علي رسوله صلي الله عليه وسلم ، وفرض الهجرة علي المتخلفين بمكة من المسلمين فأنزل الله عز وجل في فرض الجهاد (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216)) البقرة

ثم قال(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123) التوبة

وقال (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244) البقرة

المرتبة الثالثة ثم ألزم الجهاد إلزاما لا مخرج منه فقال (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) التوبة

,والمراد بهذا أنه لما فرض الجهاد صار قبوله والطاعة له فيه من الإيمان وكان فرضه بشرط أن من قتل أو قتل فى سبيل الله فله الجنة ، فمن قبله على هذا كان باذلا نفسه وذلك فى سورة المبايعة ، فكانوا بائعين و الله جل جلاله مشترى من هذا الوجه ، كل با ع بثمن إلى أجل يكلف إن يسلم فتبين بذلك فرض الجهاد ولزومه والله أعلم[1] .

قال ابن النحاس –رحمه الله –نفاسة السلعة تعرف بثلاثة أشياء

بعظم المشترى ، لأن العظيم القدر لا يباشر فى العادة مشترى الأشياء الخسيسة بنفيسة ولا ينسب إليه شرائها ،

وتعرف بجلالة الدلال لأن الدلال الكبير لا يسمسر على الأشياء الحقيرة ،

وتعرف بعظم الثمن لأن الشيء الحقير لا يدفع فيه الثمن الخطير ، فانظر إلى نفوس الشهداء والمجاهدين كيف اشتراها سبحانه بنفسه الشريفة وجعل السمسار عليها أشرف خلقه أجمعين وجعل ثمنها الجنة فى جوار رب العالمين وناهيك بهذا شرفاً لم ينله غيرهم ، وفضلاً لم يصل إليه سواهم .

نكته :المؤمنون عبيد الله تعالى ، والعبد لا يملك شيئاً يبيعه لسيده فمتى أعتقه صح بيعه ،وفى شرائه سبحانه من عباده المؤمنين إشارة إلى أنه مااشترى إلا ممن سبق قضاؤه بعتقهم فكل من وفقه إلى تسليم نفسه إليه بشهادة أو جهاد أو حراسة فى موقع خوف بشرط الإخلاص فى جميع ذلك ،علمنا أن البيع صدر منه أزلاً وأن الله قد عتقه بفضله من النار ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "من قاتل فى سبيل الله وجبت له الجنة "وقوله "حرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله "وأشباه ذلك

لطيفة: لما أخبر سبحانه بأنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فكأنهم قالوا ربنا ما الثمن فى هذا البيع ؟ قال الله تعالى "بأن لهم الجنة فكأنهم قالوا :ربنا فكيف نسلم هذه السلعة التى وقع عليها البيع قال : يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ "فإذا فعلتم ذلك فقد سلمتم السلعة ووفيتم بما لزمكم فى الصفقة وجبت لكم الجنة ، فكأنهم قالوا ربنا مضت سنة فضلك بأن تشهد ملائكتك بما تنعم به على عبيدك

[1] انتهى كلام الإمام أبو عبد الله الحليمي في شعب الإمام نقله البيهقي في شعبه انظر المشارع 840 حتى ص843 لابن النحاس

وقلت فى كتابك الكريم "وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ "وأمرت بكتابة الوثائق بين المتبايعين فمن أشهدت فى هذا البيع ؟ قال تعالى "وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ "فأنتم ياعبادى تثقون بوثيقة واحدة ، فهذه ثلاث وثائق وتثقون بشاهدين فقد أشهد على من أنزلتها عليهم وهم ثلاث أمم كل أمة لا تحصى ، فكأنهم قالوا :ربنا أنت تمحو ماتشاء وتثبت ولا تسأل عما تفعل فربما تمحو هذا فنرجع من الثمن خائبين فقال سبحانه "وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ "أي لا أحد أوفى بعهده منى :اللهم إني على ذلك من الشاهدين وبه من المؤمنين .ثم لما كان من البيع مايعقبه الندم إذا تبين صاحبه الخسران أو نقصاً فى الثمن ، وفى مايعقبه الفرح والسرور لما يظهر فيهم من الربح والغبطة وحسن الوفاء قال سبحانه " فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ "وأكد ذلك بقوله" وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "التوبة

ولهذا لما مر الأعرابي على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ "فقال :كلام من هذا ؟ قال "كلام الله "قال :بيع والله مربح لانقيله ولا نستقيله ، فخرج إلى الغزو فاستشهد [1] "

وقد تكلم صاحب الظلال –رحمه الله –كلاماً ماتعاً حول هذه الآيات وكذلك الإمام ابن القيم –رحمه الله –وهذا فيه أكبر دليل على الصدق وإخلاص النية فى الجهاد فالله سبحانه يتخذ الشهداء ويختارهم "وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ "والمحروم من حرمه الله فكم من مجاهد خرج للجهاد ثم رجع بعد مدة وانتهى به المقام فى سجون الطواغيت وصار شاويشاً ومرشداً وعميلاً يساعد الطاغوت وجنوده فى عملهم وهو كان يوم من الأيام فى أرض الجهاد قائداً ومعلماً ومدرباً فى حين أن من كان معه إما رزقه الله الشهادة مقبل غير مدبر وإما مرابطاً فى سبيل الله على ثغور الأمة ، فالعاقل هو الذى ينظر فى نفسه ويبكى عليها ويسألها بصدق وتجرد لماذا اختار الله فلاناً شهيداً وكان معي فى الميدان ؟ ولماذا رجعت أنا أو سلمت نفسي للطواغيت أو عرضت نفسي للأسر ببعدي عن أرض الجهاد وفلان مازال مرابطاً فى سبيل الله معرضاً نفسه للشهادة فى سبيل الله محارباً أعداء الله لماذا تخاذلت وصرت جندياً من جند الطاغوت أتقرب إليهم وأداوم الجلوس معهم وأقوم بعمل عساكرهم من الحراسة والمراقبة لماذا صار حالي هكذا وأنا الذى كنت يوماً من الأيام أترصد هؤلاء لأقتلهم وأدعو الله أن يمنحني رقابهم ؟ ما الذى حدث وأين الخلل ؟

[1] انظر المشارع 840 إلى 843

عدم الصدق والإخلاص **أولاً** ،حب الدنيا والرياسة والظهور **ثانياً** عدم تحقيق مسائل العقيدة والجهاد والتثبت من الطريق والمنهج **ثالثاً**[1]

وهذا الذى نحذر منه الشباب السير فى الطريق على غير هدى ونور وعلم وبصيرة ، السير فى طريق غير واضح المعالم غير محدد الأهداف بعجل واندفاع فلا بد من تحقيق مسائل الإيمان والكفر ومعرفة حقيقة وفقه الجهاد جيداً حتى لا تدخل الشبهات أثناء الطريق وتكون النهاية إما الاعتقال والأسر وإما الانتكاس عن الهداية بالكلية أو الرجوع إلى الدنيا والإخلاد إلى الأرض ،كل ذلك كما سبق من العوائق التى تعترى المجاهد فى طريقه إلى الله والجهل بمراحل الجهاد المدني الثلاثة

1-الجهاد بالحجة والبيان وتبليغ القرآن

2-الجهاد بالقتال إذناً لا وجوبا لقوله تعالى "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ "الحج

3-القتال وجوباً وذلك لقوله تعالى "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ "البقرة

يقول صاحب الظلال –رحمه الله تعالى –فى المعالم ،معلقاً على كلام بن القيم رحمه الله :

لخص الإمام ابن القيم سياق الجهاد في الإسلام في "زاد المعاد "في الفصل الذي عقده باسم " :فصل في ترتيب هديه مع الكفار والمنافقين من حين بعث إلى حين لقي الله عزَّ وجلَّ "

(أول ما أوحى به تبارك وتعالى ، أن يقرأ باسم ربه الذي خلق ، وذلك أولى نبوته ، فأمره أن يقرأ في نفسه "فأنذر "فنبأه بقوله " :اقرأ "وأرسله بـ " :يا أيها المدثر "، ثم أمره أن ينذر عشيرته الأقربين ، ثم أنذر قومه ، ثم أنذر من حولهم من العرب ، ثم أنذر العرب قاطبة ، ثم أنذر العالمين .فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ، ويؤمر بالكف والصبر والصفح .ثم أذن له في الهجرة وأذن له في القتال .ثم أمره أن يقاتل من قاتله ، ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله ، ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله ..ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام :أهل صلح وهدنة ، وأهل حرب ، وأهل ذمة ..فأمر بأن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم ، وأن يوفى لهم به ما استقاموا على العهد ، فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد ، وأمر أن يقاتل من نقض عهده ..ولما نزلت سورة براءة نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها :فأمر أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ، أو يدخلوا في الإسلام ، وأمره فيها بجهاد الكفار

[1] وهذا لا يعني بالضرورة أن كل من وقع في الأسر مقصر أو انتكس وارتد بل يوجد بين الأسرى أسود ضارية ولكن لحكمة يعلمها الله وقعوا في الأسر

والمنافقين والغلظة عليهم فجاهد الكفار بالسيف والسنان .والمنافقين بالحجة واللسان ، وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار ونبذ عهودهم إليهم .

.وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام

قسماً أمره بقتالهم ، وهم الذين نقضوا عهده ، ولم يستقيموا له ، فحاربهم وظهر عليهم

.وقسماً لهم عهد مؤقت لم ينقضوه ولم يظاهروا عليه ، فأمره أن يتم لهم عهدهم إلى مدتهم .

وقسماً لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه ، أو كان لهم عهد مطلق ، فأمر أن يؤجلهم أربعة أشهر ، فإذا انسلخت قاتلهم

فقتل الناقض لعهده ، وأجل من لا عهد له أو له عهد مطلق ، أربعة أشهر ، وأمره أن يتم للموفي بعهده عهده إلى مدته ، فأسلم هؤلاء كلهم ولم يقيموا على كفرهم إلى مدتهم .وضرب على أهل الذمة الجزية .

.فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام :محاربين له ، وأهل عهد ، وأهل ذمة

..ثم آلت حال أهل العهد والصلح إلى الإسلام فصاروا معه قسمين :محاربين ، وأهل ذمة

.والمحاربون له خائفون منه ، فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام

مسلم مؤمن به ، ومسالم له آمن ، وخائف محارب ..وأما سيرته في المنافقين فإنه أمر أن يقبل منهم علانيتهم ، ويكل سرائرهم إلى الله ، وأن يجاهدهم بالعلم والحجة ، وأمر أن يعرض عنهم ، ويغلظ عليهم ، وأن يبلغ بالقول البليغ إلى نفوسهم ، ونهى أن يصلى عليهم ، وأن يقوم على قبورهم ، وأخبر أنه إن استغفر لهم فلن يغفر الله لهم ..فهذه سيرته في أعدائه من الكفار والمنافقين .

ومن هذا التلخيص الجيد لمراحل الجهاد في الإسلام تتجلى سمات أصيلة وعميقة في المنهج الحركي لهذا الدين ، جديرة بالوقوف أمامها طويلاً ، ولكننا لا نملك هنا إلا أن نشير إليها إشارات مجملة

السمة الأولى :هي الواقعية الجدية في منهج هذا الدين ..فهو حركة تواجه واقعاً بشرياً ..وتواجهه بوسائل مكافئة لوجوده الواقعي ..إنها تواجه جاهلية اعتقادية تصورية ، تقوم عليها أنظمة واقعية عملية ، تسندها سلطات ذات قوة مادية ..ومن ثم تواجه الحركة الإسلامية هذا الواقع كله بما يكافئه .. تواجهه بالدعوة والبيان لتصحيح المعتقدات والتصورات ، وتواجهه بالقوة والجهاد لإزالة الأنظمة والسلطات القائمة عليها ، تلك التي تحول بين جمهرة الناس وبين التصحيح بالبيان للمعتقدات

والتصورات ، وتخضعهم بالقهر والتضليل وتعبِّدهم لغير ربهم الجليل ..إنها حركة لا تكتفي بالبيان في وجه السلطان المادي ، كما إنها لا تستخدم القهر المادي لضمائر الأفراد ..وهذه كتلك سواء في منهج هذا الدين وهو يتحرك لإخراج الناس من العبودية للعباد إلى العبودية لله وحده كما سيجيء .

والسمة الثانية في منهج هذا الدين :هي الواقعية الحركية ..فهو حركة ذات مراحل ، كل مرحلة لها وسائل مكافئة لمقتضياتها وحاجاتها الواقعية ، وكل مرحلة تسلم إلى المرحلة التي تليها ..فهو لا يقابل الواقع بنظريات مجردة .كما أنه لا يقابل مراحل هذا الواقع بوسائل متجمدة ..والذين يسوقون النصوص القرآنية للاستشهاد بها على منهج هذا الدين في الجهاد ، ولا يراعون هذه السمة فيه ، ولا يدركون طبيعة المراحل التي مر بها هذا المنهج ، وعلاقة النصوص المختلفة بكل مرحلة منها ..الذين يصنعون هذا يخلطون خلطاً شديداً ويلبسون منهج هذا الدين لبساً مضللاً ، ويحملون النصوص ما لا تحتمله من المبادئ والقواعد النهائية .ذلك أنهم يعتبرون كل نص منها كما لو كان نصاً نهائياً ، يمثل القواعد النهائية في هذا الدين ، ويقولون –وهم مهزومون روحياً وعقلياً تحت ضغط الواقع اليائس لذراري المسلمين الذين لم يبق لهم من الإسلام إلا العنوان : –أن الإسلام لا يجاهد إلا للدفاع !ويحسبون أنهم يسدون إلى هذا الدين جميلاً بتخليه عن منهجه وهو إزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعاً ، وتعبيد الناس لله وحده ، وإخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لرب العباد !لا بقهرهم على اعتناق عقيدته ، ولكن بالتخلية بينهم وبين هذه العقيدة ..بعد تحطيم الأنظمة السياسية الحاكمة ، أو قهرها حتى تدفع الجزية وتعلن استسلامها والتخلية بين جماهيرها وهذه العقيدة ، تعتنقها أو لا تعتنقها بكامل حريتها .

والسمة الثالثة :هي أن هذه الحركة الدائبة ، والوسائل المتجددة ، لا تخرج هذا الدين عن قواعده المحددة ، ولا عن أهدافه المرسومة .فهو –منذ اليوم الأول –سواء وهو يخاطب العشيرة الأقربين ، أو يخاطب قريشاً ، أو يخاطب العرب أجمعين ، أو يخاطب العالمين ، إنما يخاطبهم بقاعدة واحدة ، ويطلب منهم الانتهاء إلى هدف واحد هو إخلاص العبودية لله ، والخروج من العبودية للعباد .لا مساومة في هذه القاعدة ولا لين ..ثم يمضي إلى تحقيق هذا الهدف الواحد في خطة مرسومة ، ذات مراحل محددة ، لكل مرحلة وسائلها المتجددة .على نحو ما أسلفنا في الفقرة السابقة .

والسمة الرابعة :**هي ذلك الضبط التشريعي للعلاقات** بين المجتمع المسلم وسائر المجتمعات الأخرى –على النحو الملحوظ في ذلك التلخيص الجيد الذي نقلناه عن "زاد المعاد – "وقيام ذلك الضبط على أساس أن الإسلام لله هو الأصل العالمي الذي على البشرية كلها أن تفيء إليه ، أو أن تسالمه

بجملتها فلا تقف لدعوته بأي حائل من نظام سياسي ، أو قوة مادية ، وأن تخلي بينه وبين كل فرد ، يختاره أو لا يختاره بمطلق إرادته ، ولكن لا يقاومه ولا يحاربه !فإن فعل ذلك أحد كان على الإسلام أن يقاتله حتى يقتله أو حتى يعلن استسلامه !

والمهزومون روحياً وعقلياً ممن يكتبون عن "الجهاد في الإسلام "ليدفعوا عن الإسلام هذا "الاتهام " يخلطون بين منهج هذا الدين في النص على استنكار الإكراه على العقيدة ، وبين منهجه في تحطيم القوى السياسية المادية التي تحول بين الناس وبينه ، والتي تعبِّد الناس للناس ، وتمنعهم من العبودية لله .. وهما أمران لا علاقة بينهما ولا مجال للالتباس فيهما ..ومن أجل هذا التخليط ، وقبل ذلك من أجل تلك الهزيمة – !يحاولون أن يحصروا الجهاد في الإسلام فيما يسمونه اليوم " :الحرب الدفاعية .. " والجهاد في الإسلام أمر آخر لا علاقة له بحروب الناس اليوم ، ولا بواعثها ، ولا تكييفها كذلك ..إن بواعث الجهاد في الإسلام ينبغي تلمسها في طبيعة "الإسلام "ذاته ودوره في هذه الأرض ، وأهدافه العليا التي قررها الله ، وذكر الله أنه أرسل من أجلها هذا الرسول بهذه الرسالة ، وجعله خاتم النبيين وجعلها خاتمة الرسالات .

إنها سذاجة أن يتصور الإنسان دعوة تعلن تحرير "الإنسان .. "نوع الإنسان ..في "الأرض .. "كل الأرض ..ثم تقف أمام هذه العقبات تجاهدها باللسان والبيان .. !إنها تجاهد باللسان والبيان حينما يخلى بينها وبين الأفراد ، تخاطبهم بحرية ، وهم مطلقو السراح من جميع تلك المؤثرات ..فهنا "لا إكراه في الدين .. "أما حين توجد تلك العقبات والمؤثرات المادية ، فلا بد من إزالتها أولاً بالقوة ، للتمكن من مخاطبة قلب الإنسان وعقله ، وهو طليق من هذه الأغلال !

إن الجهاد ضرورة للدعوة ، إذا كانت أهدافها هي إعلان تحرير الإنسان إعلاناً جاداً يواجه الواقع الفعلي بوسائل مكافئة له في كل جوانبه ، ولا يكفي بالبيان الفلسفي النظري !سواء كان الوطن الإسلامي –وبالتعبير الإسلامي الصحيح :دار الإسلام –آمناً أم مهدداً من جيرانه .فالإسلام حين يسعى إلى السلم ، لا يقصد تلك السلم الرخيصة ، وهي مجرد أن يؤمن الرقعة الخاصة التي يعتنق أهلها العقيدة الإسلامية .إنما هو يريد السلم التي يكون فيها الدين كله لله .أي تكون عبودية الناس كلهم فيها لله ، والتي لا يتخذ فيها الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله .والعبرة بنهاية المراحل التي وصلت إليها الحركة الجهادية في الإسلام –بأمر من الله –لا بأوائل أيام الدعوة ولا بأواسطها ..ولقد انتهت هذه المراحل كما يقول الإمام ابن القيم " :فاستقر أمر الكفار معه –بعد نزول براءة –على ثلاثة

أقسام :محاربين له ، وأهل عهد ، وأهل ذمة ..ثم آلت حال أهل العهد والصلح إلى الإسلام ..فصاروا معه قسمين :محاربين ، وأهل ذمة .والمحاربون له خائفون منه ..فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام : مسلم مؤمن به ، ومسالم له آمن)وهم أهل الذمة كما يفهم من الجملة السابقة (وخائف محارب .. "

وهذه هي المواقف المنطقية مع طبيعة هذا الدين وأهدافه ، لا كما يفهم المهزومون أمام الواقع الحاضر ، وأمام هجوم المستشرقين الماكر !

ولقد كف الله المسلمين عن القتال في مكة ، وفي أول العهد بالهجرة إلى المدينة

..وقيل للمسلمين :{كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)

ثم أذن لهم فيه ، فقيل لهم{ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)

ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقيل لهم } :وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ)

ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة ، فقيل لهم } :وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً .. () { وقيل لهم } :قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) **فكان القتال –كما يقول الإمام ابن القيم " –محرماً ، ثم مأذوناً به ، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ، ثم مأموراً به لجميع المشركين** .. "

لقد بين الله للمؤمنين في أول ما نزل من الآيات التي أذن لهم فيها بالقتال أن الشأن الدائم الأصيل في طبيعة هذه الحياة الدنيا أن يدفع الناس بعضهم ببعض ، لدفع الفساد عن الأرض :

}أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً] .. {الحج [40-39 :

وإذن فهو الشأن الدائم لا الحالة العارضة .الشأن الدائم أن لا يتعايش الحق والباطل في هذه الأرض . وأنه متى قام الإسلام بإعلانه العام لإقامة ربوبية الله للعالمين ، وتحرير الإنسان من العبودية للعباد ، رماه المغتصبون لسلطان الله في الأرض ولم يسالموه قط ، وانطلق هو كذلك يدمر عليهم ليخرج الناس من سلطانهم ويدفع عن "الإنسان "في "الأرض "ذلك السلطان الغاصب ..حال دائمة لا يقف معها الانطلاق الجهادي التحريري حتى يكون الدين كله لله .

إن الكف عن القتال في مكة لم يكن إلا مجرد مرحلة في خطة طويلة .كذلك كان الأمر أول العهد بالهجرة .والذي بعث الجماعة المسلمة في المدينة بعد الفترة الأولى للانطلاق لم يكن مجرد تأمين المدينة ..هذا هدف أولي لا بد منه ، ولكنه ليس الهدف الأخير ..إنه هدف يضمن وسيلة الانطلاق ، ويؤمن قاعدة الانطلاق ..الانطلاق لتحرير "الإنسان "، ولإزالة العقبات التي تمنع "الإنسان "ذاته من الانطلاق !

وكف أيدي المسلمين في مكة عن الجهاد بالسيف مفهوم وله أسبابه .

لأنه كان مكفولاً للدعوة في مكة حرية البلاغ ..كان صاحبها –صلى الله عليه وسلم –يملك بحماية سيوف بني هاشم ، أن يصدع بالدعوة ، ويخاطب بها الآذان والعقول والقلوب ، ويواجه بها الأفراد ..لم تكن هناك سلطة سياسية منظمة تمنعه من إبلاغ الدعوة ، أو تمنع الأفراد من سماعه !فلا ضرورة –في هذه المرحلة –لاستخدام القوة ، وذلك إلى أسباب أخرى لعلها كانت قائمة في هذه المرحلة .وقد لخصتها في ظلال القرآن عند تفسير قوله تعالى } :أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ] { ..الآية 77من سورة النساء . [ولا بأس في إثبات بعض هذا التلخيص هنا :

"**ربما كان ذلك لأن الفترة المكية كانت فترة تربية وإعداد** ، في بيئة معينة ، لقوم معينين ، وسط ظروف معينة .ومن أهداف التربية والإعداد في مثل هذه البيئة بالذات ، تربية نفس الفرد العربي على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة من الضيم على شخصه أو على من يلوذون به ، ليخلص من شخصه ، ويتجرد من ذاته ، ولا تعود ذاته ولا من يلوذون به محور الحياة في نظره ودافع الحركة في حياته .وتربيته كذلك على ضبط أعصابه ، فلا يندفع لأول مؤثر –كما هي طبيعته –ولا يهتاج لأول مهيج ، فيتم الاعتدال في طبيعته وحركته .وتربيته على أن يتبع مجتمعاً منظماً له قيادة يرجع إليها في كل أمر من أمور حياته ، ولا يتصرف إلا وفق ما تأمره به –مهما يكن مخالفاً لمألوفه وعادته –وقد كان هذا هو حجر

الأساس في إعداد شخصية العربي ، لإنشاء "المجتمع المسلم "الخاضع لقيادة موجهة ، المترقي المتحضر ، غير الهمجي أو القبلي !

"**وربما كان ذلك أيضاً .لأن الدعوة السلمية كانت أشد أثراً وأنفذ** ، في مثل بيئة قريش .ذات العنجهية والشرف .والتي قد يدفعها القتال معها –في مثل هذه المرحلة –إلى زيادة العناد ، وإلى نشأة ثارات دموية جديدة كثارات العرب المعروفة التي أثارت حرب داحس والغبراء ، وحرب البسوس ، أعواماً طويلة ، تفانت فيها قبائل برمتها .وتكون هذه الثارات الجديدة مرتبطة في أذهانهم وذكرياتهم بالإسلام ، فلا تهدأ بعد ذلك أبداً ، ويتحول الإسلام من دعوة ودين إلى ثارات وذحول تنسى معها وجهته الأساسية ، وهو في مبدئه ، فلا تذكر أبداً !

"**وربما كان ذلك أيضاً ، اجتناباً لإنشاء معركة ومقتلة في داخل كل بيت** .

فلم تكن هناك سلطة نظامية عامة ، هي التي تعذب المؤمنين وتفتنهم ، إنما كان ذلك موكولاً إلى أولياء كل فرد يعذبونه ويفتنونه "ويؤدبونه " !ومعنى الإذن بالقتال –في مثل هذه البيئة –أن تقع معركة ومقتلة في كل بيت ..ثم يقال :هذا هو الإسلام !ولقد قيلت حتى والإسلام يأمر بالكف عن القتال !فقد كانت دعاية قريش في الموسم .في أواسط العرب القادمين للحج والتجارة :إن محمداً يفرق بين الوالد وولده ، فوق تفريقه لقومه وعشيرته !فكيف لو كان كذلك يأمر الولد بقتل الوالد ، والمولى بقتل الولي ..في كل بيت وفي كل محلة ؟

"**وربما كان ذلك أيضاً لما يعلمه الله من أن كثيرين من المعاندين** الذين يفتنون أوائل المسلمين عن دينهم ، ويعذبونهم ويؤذونهم ، هم بأنفسهم سيكونون جند الإسلام المخلص ، بل من قادته ..ألم يكن عمر بن الخطاب من بين هؤلاء ؟!

"**وربما كان ذلك أيضاً ، لأن النخوة العربية ، في بيئة قبلية** ، من عادتها أن تثور للمظلوم الذي يحتمل الأذى ، ولا يتراجع !وبخاصة إذا كان واقعاً على كرام الناس فيهم ..وقد وقعت ظواهر كثيرة تثبت صحة هذه النظرة –في هذه البيئة –فابن الدغنة لم يرض أن يترك أبا بكر –وهو رجل كريم –يهاجر ويخرج من مكة ، ورأى في ذلك عاراً على العرب !وعرض عليه جواره وحمايته ..وآخر هذه الظواهر نقض صحيفة الحصار لبني هاشم في شعب أبي طالب ، بعد ما طال عليهم الجوع واشتدت المحنة .. بينما في بيئة أخرى من بيئات "الحضارة "القديمة التي مردت على الذل ، قد يكون السكوت على الأذى مدعاة للهزء والسخرية والاحتقار من البيئة ، وتعظيم المؤذي الظالم المعتدي !

"**وربما كان ذلك ، أيضاً ، لقلة عدد المسلمين حينذاك** .وانحصارهم في مكة ، حيث لم تبلغ الدعوة إلى بقية الجزيرة أو بلغت أخبارها متناثرة ، حيث كانت القبائل تقف على الحياد من معركة داخلية بين قريش وبعض أبنائها ، حتى ترى ماذا يكون مصير الموقف .ففي مثل هذه الحالة قد تنتهي المعركة المحدودة ، إلى قتل المجموعة المسلمة القليلة –حتى ولو قتلوا هم أضعاف من سيقتل منهم –ويبقى الشرك ، وتنمحي الجماعة المسلمة ، ولم يقم في الأرض للإسلام نظام ، ولا وجد له كيان واقعي .وهو دين جاء ليكون منهاج حياة ، وليكون نظاماً واقعياً عملياً للحياة

فأما في المدينة –في أول العهد بالهجرة –فقد كانت المعاهدة التي عقدها رسول الله –صلى الله عليه وسلم –مع اليهود من أهلها ومن بقي على الشرك من العرب فيها وفيما حولها ، ملابسة تقتضيها طبيعة المرحلة كذلك ..

أولاً :**لأن هناك مجالاً للتبليغ والبيان** ، لا تقف له سلطة سياسية تمنعه وتحول بين الناس وبينه ، فقد اعترف الجميع بالدولة المسلمة الجديدة ، وبقيادة رسول الله –صلى الله عليه وسلم –في تصريف شؤونها السياسية .فنصت المعاهدة على ألا يعقد أحد منهم صلحاً ولا يثير حرباً ، ولا ينشئ علاقة خارجية إلا بإذن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وكان واضحاً أن السلطة الحقيقة في المدينة في يد القيادة المسلمة .فالمجال أمام الدعوة مفتوح ، والتخلية بين الناس وحرية الاعتقاد قائمة .

ثانياً :**إن الرسول –صلى الله عليه وسلم –كان يريد التفرغ في ، هذه المرحلة** –لقريش ، التي تقوم معارضتها لهذا الدين حجر عثرة في وجه القبائل الأخرى الواقعة في حالة انتظار لما ينتهي إليه الأمر بين قريش وبعض بنيها !لذلك بادر رسول الله –صلى الله عليه وسلم –بإرسال "السرايا "وكان أول لواء عقده لحمزة بن عبد المطلب في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة .

ثم توالت هذه السرايا ، على رأس تسعة أشهر .ثم على رأس ثلاثة عشر شهراً .ثم على رأس ستة عشر شهراً .ثم كانت سرية عبد الله بن جحش في رجب على رأس سبعة عشر شهراً ، وهي أول غزاة وقع فيها قتل وقتال ، وكان ذلك في الشهر الحَرام ، والتي نزلت فيها آيات البقرة :(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا .)

ثم كانت غزوة بدر الكبرى في رمضان من هذه السنة ..وهي التي نزلت فيها سورة الأنفال .

ورؤية الموقف من خلال ملابسات الواقع ، لا تدع مجالاً للقول بأن "الدفاع "بمفهومه الضيق كان هو قاعدة الحركة الإسلامية ، كما يقول المهزومون أمام الواقع الحاضر ، وأمام الهجوم الاستشراقي الماكر !

إن الذين يلجأون إلى تلمس أسباب دفاعية بحتة لحركة المد الإسلامي ، إنما يؤخذون بحركة الهجوم الاستشراقية ، في وقت لم يعد للمسلمين شوكة ، بل لم يعد للمسلمين إسلام - !إلا من عصم الله ممن يصرون على تحقيق إعلان الإسلام العام بتحرير "الإنسان "في "الأرض "من كل سلطان إلا من سلطان الله ، ليكون الدين كله لله -فيبحثون عن مبررات أدبية للجهاد في الإسلام !

والمد الإسلامي ليس في حاجة إلى مبررات أدبية له أكثر من المبررات التي حملتها النصوص القرآنية

{فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ، وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً ، الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً }] .. النساء [76 - 74 :

}قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ، وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ] {الأنفال [40 - 38 :

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ، اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ] {التوبة .إنها مبررات تقرير ألوهية الله في الأرض ، وتحقيق منهجه في حياة الناس ، ومطاردة الشياطين ومناهج الشياطين ، وتحطيم سلطان البشر الذي يتعبد الناس ، والناس عبيد لله وحده ، لا يجوز أن يحكمهم أحد من عباده بسلطان من عند نفسه وبشريعة من هواه ورأيه !وهذا يكفي .. مع تقرير مبدأ " :لا إكراه في الدين .. "أي لا إكراه على اعتناق العقيدة ، بعد الخروج من سلطان العبيد ، والإقرار بمبدأ أن السلطان كله لله ، أو أن الدين كله لله ، بهذا الاعتبار .

فشبهة أن الجهاد لا يكون إلا لرد عدوان المعتدى شبهة باطلة كما تقدم من مراحل تشريع الجهاد ،وهى شبهة باطلة بالقرأن والسنة وإجماع فقهاء الإسلام والأئمة الأربعة

فأما القرأن

قوله تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 5]

والمعنى كما يقول الطبري والقرطبي والجصاص فى التفسير: (فاقتلوهم حيث ثقفتموهم من الأرض، في الحرم وغير الحرم، وفي الأشهر الحرم وغيرها، وأسروهم، وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام ومن دخول مكة، واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم وأسرهم من قاتلنا منهم ومن لم يقاتلنا.

وقوله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: 29].

هذه الآية أمر بقتال الكفار وخص أهل الكتاب لكونهم عالمين بالتوحيد والرسل والشرائع خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم وملته وأمته، فلما أنكروا تأكدت عليهم الحجة وعظمت منهم الجريمة، ثم القتال إلى أن يسلموا، أو يعطوا الجزية بدل القتل كما يقول بن كثير والقرطبى رحمهم الله تعالى

وقوله سبحانه {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال: 39].

المراد بالفتنة: الشرك والكفر ،والمعنى: إن انتهوا عن الشرك والكفر، إما بالإسلام، أو إعطاء الجزية، فكفوا عنهم ،كما جاء في الطبرى والقرطبى وبن كثير.

ثانيا: السنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)متفق عليه

ثالثا: أقوال الفقهاء من الأئمة الأربعة وغيرهم.

اتفق الأئمة الأربعة وغيرهم على ابتداء الكفار بالقتال وإن لم يبدؤنا وعلى قتالهم حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية، ويدخلوا في حماية المسلمين.

جاء في أحكام القرآن للجصاص الحنفى (ولا نعلم خلافا بين الفقهاء يحظر قتال من اعتزل قتالنا من المشركين)

وجاء في اللباب شرح الكتاب لعبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي المختصر المشتهر باسم «الكتاب» الذي صنفه أبو الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفي (٣٣٢ - ٤٢٨ هـ)
(وقتال الكفار واجب، وإن لم يبدؤنا للنصوص العامة)

وفي مختصر المزني الشافعى (فمن كان منهم أهل أوثان، أو من عبد ما استحسن غير أهل الكتاب، لم تؤخذ منهم الجزية، وقوتلوا حتى يقتلوا، أو يسلموا ومن كان منهم أهل كتاب قوتلوا حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)

وفي المغنى لابن قدامة الحنبلى : (ويجب في كل سنة جيش يغيرون على العدو في بلادهم..)

ويقرر ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد ، أن هذه المرحلة من مراحل الجهاد بالنفس في سبيل الله هي آخر ما استقر عليه الأمر في الجهاد بالنفس فيقول (ولما نزلت سورة براءة.. أمره فيها أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب، حتى يعطوا الجزية، أو يدخلوا في الإسلام وأمره فيها بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم.. وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار، ونبذ عهودهم إليهم...)

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز–رحمه الله–في كتابه فضل الجهاد والمجاهدين (الطور الثالث: جهاد المشركين مطلقا وغزوهم في بلادهم حتى لا يكون فتنة ويكون الدين كله لله.. ثم يقول: وهذا هو الذي استقر عليه أمر الإسلام، وتوفي عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل الله فيه قوله عز وجل في سورة براءة وهي آخر ما نزل {فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ} [التوبة: 5]

إذا تقرر بما تقدم من أدلة الكتاب الكريم والسنة المطهرة وأقوال الفقهاء أن المرحلة الأخيرة من مراحل الجهاد في سبيل الله بالنفس هي قتال الكفار مطلقا وغزوهم في بلادهم وإن لم يقاتلونا حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية ويخضعوا لحكم الإسلام، ويدخلوا في حماية المسلمين.

إذا تقرر هذا، فإن هذه المرحلة ليست ناسخة لما سبقها من مراحل الجهاد وإنما هذه المرحلة الأخيرة يصار إليها إذا كان المسلمون في قوة وعندهم الاستطاعة على قتال الأعداء، أما إذا كانوا في حالة ضعف، فإن لهم أن يعملوا بما يناسب حالهم من مراحل الجهاد من المدافعة والمصالحة مع الأعداء، حتى تتغير أحوالهم.

ما ذكره علماء السلف أن سورة براءة آخر ما نزل وأن آيات الأمر بالجهاد فيها ناسخة لما سبق من المراحل لا يعني ما فهمه المتأخرون من علماء الأصول من أن النسخ: رفع حكم شرعي بدليل شرعي متراخ. وإنما يعنون بالنسخ معنى عاما يشمل تقييد المطلق وتخصيص العام وبيان المبهم والمجمل، وبهذا يظهر أن الخلاف في معنى النسخ لا في كون مراحل الجهاد قبل المرحلة الأخيرة منسوخة، وأنه لا ثمرة لهذا الخلاف، لأن الجميع يلتقون في جواز العمل بمراحل الجهاد حسب ما تقتضيه مصلحة الأمة. والله أعلم،

انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (29/13) والموافقات للشاطبي (81/3) ورحمة الأمة في اختلاف الأئمة ص 548، ومراتب الإجماع لابن حزم ص 122 وشرح الكوكب المنير لابن النجار (526/3) وشرح مختصر الروضة للطوفي (251/2) أحكام المجاهد بالنفس لمرعى الشهرى (1\46)

تقسيم الجهاد إلى أصغر وأكبر بدعة منكرة وخطأ فاحش

وأخطر ما أصيب به الجهاد فى تاريخه من النكسة تقسيمه إلى جهاد أكبر وأصغر وقديماً عرف أعداء الإسلام خطورة الإسلام عليهم ،وأنه لا بقاء لهم مع باطلهم ولا تدول لهم دولة .ولا بقاء لعروشهم الطاغوتية الكافرة الظالمة مادام الجهاد باقيا ،وعرفوا أن المسلمين الموحدين إذا أعلنوا الجهاد بصوت واحد ،وخرجوا بسم الله وعلى بركة الله ، لم تقم أمامهم قائمة لأنهم طالبوا إحدى الحسنيين والله ناصرهم وممدهم ، عرفوا ذلك كله من صفحات سلف هذه الأمة حينما فتحوا نصف كرة العالم فى أقل من نصف قرن ومن هنا بدؤا يفكرون لحل هذه المشكلة العويصة الرهيبة وجدوا واجتهدوا ووجدوا حلولاً كثيرة وأحكمها وأنجحها وأوفاها بالغرض هى صرف المسلمين عن الجهاد بطريقة سليمة وفعلاً حلت مشكلتهم ، وجلسوا على موائدهم يأكلون ويشربون آمنين مطمئنين واستراحوا من الجهاد استولوا على البلاد واستعبدوا العباد وهذه الطريقة التى صرفت المسلمين عن الجهاد وأقعدتهم أذلاء لمدة طويلة حتى يومنا هذا هى تقسيم الجهاد إلى أصغر وأكبر فقالوا :الجهاد الأصغر مجاهدة الكفار والجهاد الأكبر مجاهدة النفس والشيطان وهؤلاء الأعداء أذكياء يعرفون أن النفس والشيطان لا يتخلص منهما الإنسان مادام حي يرزق وأعطوه وظيفة تشغله عن الجهاد مدة بقائه فى هذه الحياة ، ووضعوا له في ذلك حديثاً مكذوباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعلمون عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قلوب المسلمين وهو حديث "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" ودسوه فى كتب المسلمين, معناه رجعنا من الجهاد الأصغر وهو جهاد الكفار والمشركين إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس والهوى والشيطان وحب الدنيا وقد سمعت شيخاً من أدعياء السلفية وهو رئيس فرع من فروع أنصار السنة فى مدينة كبيرة يقول ذلك ويلمز المجاهدين ويعيب عليهم وعلى من يدافعون عنهم ويقول ، يقولون جهاد ويتمنون الجهاد وهم يتخلفون عن صلاة الفجر عليهم بجهاد أنفسهم أولاً فإن تغلبوا عليها وقهروها كان الجهاد أسهل فالجهاد الحقيقي هو جهاد النفس والشيطان وهو أكبر جهاد ولما سمع أخونا المسكين المغبون فى دينه هذا قال :إذا كان مجاهدة النفس والشيطان جهاداً أكبراً فماذا أصنع بالجهاد الأصغر ؟ فأخذ سبحته الطويلة ودخل صومعته ، يعبد ربه بمجاهدة هواه وشيطانه ولربما بعضهم الذى لم يزل الخير فيه ينوى فى نفسه الجاهد الأصغر ، عندما ينتهي من الجهاد الأكبر ، فأني له ذلك .وهذا الحديث المنكر الموضوع ليس له وجود في الكتب الحديثية إطلاقاً ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله —وأما الحديث الذي يرويه بعضهم ، أنه قال في غزوة تبوك :رجعنا من الجهاد الأصغر إلي الجهاد الأكبر ، فلا أصل له ولم يروه

أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي صلي الله عليه وسلم وأفعاله وجهاد الكفار من أعظم الأعمال ، بل هو أفضل ما تطوع به الإنسان[1] فانظر –رحمك الله –إلي أثار هذه الأحاديث الموضوعة التي استغلها المبطلون أهل الإرجاء أعداء الدين في الصد عن سبيل الله والجهاد في سبيله نصرة لدين الله كما فعلوا قبل ذلك من إقامة الحدود بين دولة الإسلام وقسموها دويلات صغيرة وحددوها بحدود وجعلوا بين كل دولتين منطقة حدودية متنازع عليها حتي عندما يريدون تفريق الأمة وإهلاكها أثاروا هذه الخلافات الحدودية وتنازعوا عليها فاقتتلوا فيما بينهم والكفار ينظرون ويحرشون وبالسلاح كلا الطرفين يمدون فهم في جميع الأحوال مستفيدون فقد نصبوا علي هذه البلاد من يدين بالولاء والطاعة لهم وإن كان هذا علي حساب شعبه وجيرانه المسلمين المهم يرضي أسياده ما داموا يحافظون له علي كرسي الملك ويهلك بعد ذلك الجميع لذلك رأينا الحكام يمدون أمريكا وقوات التحالف المحتل يمدونهم بالسلاح والغذاء ورأينا الوجبات الساخنة تخرج في طائرات خاصة من مصر للقوات الكافرة التي تغزوا العراق ورأينا الطائرات الحربية تقلع من القواعد الحربية في السعودية وقطر والكويت لتضرب إخواننا المسلمين في العراق وأفغانستان لتقتل أطفال المسلمين وشيوخ المسلمين وتهدم بيوت المسلمين وكل ذلك بأيدي الحكام المرتدين الجاثمين علي صدور المسلمين فأي دين وأي مروءة وشهامة تبيح لك أيها الحاكم السماح للكافر المحتل أن ينطلق من أرضك ليضرب أخوة لك في العقيدة والدين وأي شيئ يبقي بعد أن تسمح وتساهم وتشارك العلج الكافر في اغتصاب نساء المسلمين وقتل شباب وأطفال المسلمين ألا تخشي أن يأتي الدور عليك أنت ويفعل بك كما فعلت بإخوانك وهل تظن أن المحتل سيحترمك بعد أن سمحت له بقتل إخوانك هل تظن أن المحتل الكافر يثق بك بعد أن رآك تخون دينك وأمتك وتفرط في رجولتك وشهامتك من أجل متاع زائل ؟ هل تظن أن الكافر المحتل يلتفت إليك بعد أن رأي منك أنك لا تحترم المبادئ وتحركك مصالحك الشخصية وإن كانت في هلاك شعبك وأهلك ؟ هل تظن ذلك سيشفع لك عند أمريكا ؟ عجيب أمر هؤلاء الحكام الخونة الذين باعوا دينهم وكرامتهم وفقدوا رجولتهم من أجل الرياسة والملك ولم يكتفوا بكل ذلك بل حاربوا كل من يدعوا إلي الجهاد باسم الإرهاب والتطرف ، وللأسف الشديد استطاعوا أن يستميلوا بعض من ينتموا إلي الدعوة من المسلمين ويحتووهم ويستعملوهم في تنفيذ مخططات أعداء الدين من محاربة الجهاد والمجاهدين باسم الخوارج والإرهاب والتطرف والفئة الضالة التي تريد أن تصل إلي الرياسة وتستولي علي الحكم بقوة السلاح وينشروا هذه الفكرة بين عموم المسلمين وخرجت الفتاوى والبيانات وانتشرت المحاضرات والدروس علي الفضائيات تحذر من الجهاد

---

[1] الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وانظر مقدمة المشارع للمحقق من ص29 إلى ص34 انظر التمهيد من ص20 إلى 54 فإنه مهم ومفيد جداً وقد استفدت منه كثيراً

وطريق المجاهدين بالتلميح تارة وبالتصريح تارة ، حتى امتلأت السجون والمعتقلات بالشباب المسلم الذي يريد أن ينصر إخوانه المسلمين في العراق وأفغانستان وفلسطين ونجح الطواغيت فى استمالة بعض المشايخ واستعمالهم في نشر فكرة أن الجهاد الآن فرض كفاية فى العراق وهذه مسؤولية العراق وأهل

العراق وأفغانستان وفلسطين والشيشان ونشروا بين الشباب أن الطرق غير أمنة والقتال قتال فتنة تحت رايات عمية جاهلية ولا بد من أذن ولى الأمر والحاكم وأن بيننا وبين أمريكا والغرب اتفاقيات سلام دائم ودفاع مشترك وعهود ومواثيق دولية لا بد من أن نحترمها وإن كان المعتدى عليه هو أخوة لنا فى الدين

والعقيدة وإن كانت المعتدى عليها المنتهك عرضها هى أخت لنا فى الدين وإن كان القتلى من الأطفال والشيوخ والشباب هم أهل لنا ومن جلدتنا وإن كان كل ذلك لا نرضى أن نخالف أمر أسيادنا من الأمريكان وأهل الصليب وإن احتلوا الأرض وهتكوا العرض وخربوا الديار واستولوا على خيرات البلاد

واستعبدوا العباد وحسبنا الله ونعم الوكيل فى الدعاة والمشايخ الذين باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل ورضوا بالصفقة القذرة مع الطواغيت {امتلاء الكروش وتثبيت العروش}

حسبنا الله ونعم الوكيل فى الذين يتكلمون عن الجهاد ويلمزون المجاهدين بغير علم ولا بصيرة بأحوالهم وواقعهم وحقيقة جهادهم وهم يعلمون جيداً حال الطواغيت وحقيقتهم حسبنا الله ونعم الوكيل فى الذين

يعلمون أن الجهاد الآن فرض عين على كل قادر عاقل حر وعبد رجل وامرأة بكل ما يستطيع بالمال والسلاح وتحريض بالكلمة والبيان والموعظة فرض بالقلب واليد واللسان فإن لم يكن الآن والحال هكذا

فمتى يكون الجهاد فرض عين

ويكون الجهاد فرض عين علي كل مسلم مطيق بعينه

-إذا احتل الكفار بلاد المسلمين وقصدوها وإن لم يدخلوها ودليل ذلك

قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123)} [التوبة: 123]

-ويكون فرض عين لفكاك أسارى المسلمين

-ويكون فرض عين إذا أمر به ولي الأمر المسلم قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)} ... [التوبة: 38 - 39].

2 - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا». متفق عليه

-ويكون فرض عين عند الاستنفار والتقاء الصفوف ودليل ذلك

- قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45)} [الأنفال: 45].

وقد أجمع على هذا أهل العلم.

-وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل التولي يوم الزحف من السبع الموبقات.

-ويدل عليه قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار} [الأنفال/15].

فدل على تحريم الإنصراف في المصافة: الكتاب والسنة والإجماع

أما فرض الكفاية

فهو جهاد الكفار في بلادهم باتفاق العلماء ودليل ذلك

قول الله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216)} [البقرة: 216].

2 - **وقال الله تعالى:** {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122)} [التوبة: 122].

3 - **وقال الله تعالى:** {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16)} [التغابن: 16].

4 – وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ بَعْثاً إِلَىَ بَنِي لِحْيَانَ، مِنْ هُذَيْلٍ، فَقَالَ: «لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا، وَالأَجْرُ بَيْنَهُمَا». أخرجه مسلم

وقال ابن المسيب أنه فرض عين ومعني فرض الكفاية أنه إذا قام به من فيه كفاية سقط الحرج والإثم عن الباقين فإن تركه الجميع أثموا ، وهل يعمهم الإثم ؟ وجهان أصحهما :يأثم كل من لا عذر له ، الثاني : يأثمون أجمعين لأن العجز المطلق مسقط للفرد ولا تكليف مع العجز وجهاد الكفار في بلادهم الذي هو فرض كفاية يجب في كل سنة مرة علي الأقل ، والزيادة أفضل بلا خلاف ولا يجوز إخلاء سنة من غزو

إلا لضرورة كضعف المسلمين وكثرة العدو وخوف الإستئصال لو إبتدءوهم أو لقلة الزاد وعلف الدواب ونحو ذلك فإن لم تكن ضرورة ولا عذر لم يجز تأخير الغزو سنة ، نص عليه الشافعي فى الأم

"**وقال الإمام الجويني** :المختار عندي مسلك الأصوليين فإنهم قالوا الجهاد دعوة قهرية فنجب إقامته بحسب الإمكان حتى لا يبقي إلا مسلم أو مسالم ، ولا يختص بمرة في السنة ولا يعطل إذا أمكنت الزيادة ، وماذكرالفقهاء

، حملوه علي العادة الغالبة وهي أن الأموال والعدد لا تتأتي لتجهيز الجيوش وإعداد الجنود في السنة أكثر من مرة "روضة الطالبين10 /208-209

وقال ابن قدامة صاحب المغنى من الحنابلة :

أقل ما يفعل الجهاد فى كل عام مرة فيجب فى كل عام إلا من عذر ، وإن دعت الحاجة إلى القتال فى كل عام أكثر من مرة وجب لأنه فر ض كفاية فوجب منه مادعت الحاجة إليه ...المغنى 348/8ملخصاً

وقال القرطبي فى تفسيره .

"فرض على الإمام إغزاء طائفة إلى العدو كل سنة مرة يخرج معهم بنفسه أو يخرج من يثق به يدعوهم إلى الإسلام ويزعهم(أى يكفهم ويمنعهم) ويكف أذاهم ويظهر دين الله حتى يدخلوا فى الإسلام أو يعطوا الجزية "ولا يجب الجهاد على صبى ومجنون وامرأة ومن به مرض يمنع من القتال ويجب على أعور وذي صداع ووجع ضرس وحمى خفيفة ونحوها وذي عرج يسير وهذا مذهب أحمد أيضاً وما أظن فيه خلافاً هذا كله فى الجهاد الذى هو فرض كفاية ، فإن دخل الكفار بلدة لنا أو أطلوا عليها ونزلوا بابها قاصدين ولم يدخلوها ، وهم مثل أهلها أو أقل من مثليهم .صار الجهاد فرض عين فيخرج العبد بغير أذن السيد والمرأة بغير أذن الزوج إن كان فيها قوة دفاع على أصح الوجهين فيها ، وكذلك يخرج الولد بغير أذن الوالدين والمدين بغير أذن صاحب الدين وهذا جميعه مذهب مالك أيضاً وأبى حنيفة وأحمد بن حنبل والشافعي فإذا دهمهم العدو ولم يتمكنوا من الاجتماع والتأهب للقتال فمن وقف عليه كافر أو كفار وعلم أنه يقتل إن استسلم فعليه أن يتحرك ويدفع عن نفسه بما أمكنه ولا فرق فى ذلك بين الحر والعبد والمرأة والأعمى والأعرج والمريض وإن كان يجوز أن يقتلوه أو يأسروه وان أمتنع عن الإستسلام قتل جاز

أن يستسلم وقتالهم وعدم الإستسلام أفضل لفعل عاصم بن الدثنه –رضى الله عنه –فالمجاهد الأفضل له أن لا يستأثر فيقاتل حتى ينال إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة وهذا الذى خرج من أجله فكيف يسلم نفسه لعدوه ولو علمت المرأة أنها لو استسلمت لامتدت الأيدي إليها لزمها الدفع وإن كانت تقتل لأن من أكره على الزنا لا تحل له المطاوعة لدفع القتل ، وهذا هو الصحيح أن المرأة تقاتل وتدفع عن نفسها حتى تقتل ولا تمكن العدو منها ويجوز لها قتل نفسها وكذلك الأسير إذا خاف الأسر وفشوا الأسرار التى فيها هلاك الجماعة المسلمة واستئصالها إن ظفر بها العدو .ومن كان فى مكان فنزل العدو منه دون مسافة القصر تعين فرض القتال عليه كتعينه على أهل البلدة التى نزل بها العدو ,قال الماوردى "لأنه قتال دفاع وليس قتال غزو فيصير فرضه على كل مطيق "وكذا الحال فى أهل رفح وسيناء بالنسبة لفلسطين وسوريا والأردن والسعودية بالنسبة للعراق وباكستان بالنسبة لأفغانستان وأهل القوقاز بالنسبة للشيشان .ومن كان على مسافة القصر يجب عليهم المسير إلى البلد الذى نزل به العدو إن لم يكن فى أهل ذلك البلد ومن يليهم كفاية فإذا خرج إليهم من تحصل به الكفاية سقط الحرج عن الباقين وفاتهم الأجر العظيم والثواب الجزيل بترك الجهاد والصحيح لا يسقط عنهم الحرج وتجب عليهم المساعدة والمسارعة وتجب على الأقربين فالأقربين بلا ضبط حتى يبلغ الخبر بأن الكفار قد دفعوا وأخرجوا من بلاد المسلمين .وقال البغوي فى شرح السنة إذا دخل الكفار دار الإسلام فالجهاد فرض عين على من قرب وفرض كفاية فى حق من بعد ولا يجوز تمكين الكفار من الاستيلاء على ديار الإسلام مع إمكان الدفع حتى لو كانت هذه الديار صحراء ليس فيها سكان وهو الصحيح لأنها من ديار الإسلام وأراضى المسلمين وحصن الإسلام وخط دفاعي ، فكيف نترك العدو ينزل بها ؟ فوجب الدفع عيناً علي كل مطيق قادر حتى يظهر دين الله وتحمي البيضة وتحفظ الحوزة ويخزي العدو ولا خلاف في ذلك [1] بفعل

[1] انظر المشارع لأبن النحاس من ص98إلى ص103

النبي صلي الله عليه وسلم في أحد والأحزاب وتبوك مع بعدها عن المدينة لأنها من دار الإسلام وحدوده وكذلك فعله معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مع الروم .

-فإذا هاجم الكفار بلاد المسلمين يصير الجهاد فرض عين علي كل مطيق

-والقتال يصير فرض عين لمن حضر صف القتال في الميدان

-والجهاد فرض عين لفكاك أساري المسلمين والنفير لاستنقاذهم

-وكذلك يصير فرض عين إذا أمر به الإمام واستنفر الناس للجهاد

فأما دخول الكفار بلاد المسلمين واحتلالهم أراض المسلمين فهذا لا خلاف فيه أن جهادهم فرض عين علي كل مطيق والحال اليوم كما تري وتسمع من احتلال الكفار للعراق وفلسطين والشيشان وأفغانستان فجهاد هؤلاء الأمريكان وأعوانهم فرض عين علي كل قادر وإن كان قتال الحكام المرتدين الذين يمنعون المسلمين من قتال أسيادهم الأمريكان إن كان قتال المرتدين أولي من قتال الكافر الأصلي لأنه ما دخل الكفار ولا اليهود وأهل الصليب بلاد المسلمين إلا بمساعدة الحكام الخونة المرتدين وإن لم يكن الجهاد فرض عين لإخراج الكفار من بلاد المسلمين فمتى يكون وما هو فرض العين إذاً ؟ وكذلك لاخلاف فى تعين الجهاد عند حضور القتال فى الصف لأنه فرار من الزحف فيتعين الجهاد على من حضر القتال وكذلك لا خلاف فى تعين الجهاد إذا أمر به الأمير فكاك أسرى المسلمين وحكمه[1]

قال الله تعالى "وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ " النساء **75**

قال القرطبي فى تفسيره :

أوجب الله تعالى الجهاد لإعلاء كلمته وإظهار دينه وإستنقاذ المسلمين الضعفاء من عباده وإن كان فى ذلك تلف النفوس ، وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين إما بالقتال وإما بالأموال وذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هى أهون منها قال مالك :واجب على الناس أن يفدوا الأسارى بجميع

[1] أنظر المشارع لأبن النحاس 828إلى 839

أموالهم ، وهذا لا خلاف فيه لقوله صلى الله عليه وسلم "فكوا العاني "أى الأسير رواه البخاري فى صحيحه باب الجهاد .

قال القرطبي أيضاً:فى قوله تعالى "وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ "الأنفال72يريد أن طلب هؤلاء المؤمنين الذين لم يهاجروا من أرض العدو عونكم بنفير أو مال لاستنقاذهم فأعينوهم فذلك فرض عليكم فلا تخذلوهم "

قال ابن العربي فى أحكام القرآن :

إلا أن يكونوا مستضعفين فإن الولاية معهم قائمة والنصر لهم واجب حتى لا تبقى منا عين تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم أو نبذل جميع أموالنا فى استخراجهم حتى لا يبقى لأحدنا درهم كذا قال مالك وجميع العلماء "فإنا لله وإنا إليه راجعون "على ما حل بالخلق من تركهم إخوانهم فى أسر العدو وبأيديهم خزائن الأموال وفضول الأحوال والقدرة والقوة والجلد "887/2

يقول ابن العربي هذا من أكثر من ألف سنة فكيف الحال اليوم وأسارى المسلمين فى كل مكان يسومونهم الكفار سوء العذاب على مرئي ومسمع من العالم الإسلامي كله وما حدث فى جوانتناموا وأبى غريب ليس ببعيد ولم تحرك فى حكام العرب المسلمين هذه الأحداث شيئاً لسبب بسيط وهو أنهم كلهم بوش وكلهم شارون وبلادهم كلها معتقل للمسلمين تفوق فى قسوتها وشدتها ما حدث للمسلمين فى معتقل جوانتناموا فى كوبا وما حدث للأسرى فى سجن أبو غريب فكيف ينكرون على أمريكا وهم يفعلون بالمسلمين فى المعتقلات والسجون أشد مما تفعله أمريكا والغرب ؟ بل بعض بلاد الغرب الأسير فيها أفضل حالاً من الأسير فى بلاد المسلمين وأسأل عن أحوال المعتقلين فى أبى زعبل والمرج والوادي فى مصر والجفر وسواقة فى الأردن وسجون المعتقلات فى سوريا وغيرها بل وصل الحال سوءً أن يهدد اليهود المسلمين بتسليمهم للسلطات المصرية لما يعرفه اليهود من بطش وتعذيب حتى الموت للأسرى والمعتقلين وإذا قورنت السجون والمعتقلات فى إسرائيل بالسجون والمعتقلات فى بلاد العرب والمسلمين فإن الأسير فى المعتقلات الإسرائيلية فى نزهه بالنسبة للمعتقلات المصرية وهؤلاء يهود لكن الطواغيت العرب أشد منهم قسوة وأكثر بطشا وتنكيلاً بالموحدين واسأل أهالي سيناء يخبروك الخبر اليقين عن الفرق والمعاملة من اليهود أثناء الاحتلال وبين معاملة المسلمين وما قاموا به من قتل الشباب واعتقال الرجال وسبى

النساء وتعذيب الأطفال فى السجون المصرية[1] بل أصبحت بعض البلاد العربية مسلخاً ومجزرا تنفذ أوامر أمريكا والغرب فى الحرب على الإسلام وترسل أمريكا الأسرى والمعتقلين إلى البلاد الإسلامية وأجهزة القمع فيها للتعذيب واستخراج المعلومات بالقوة حتى الموت وهذا واقع ومعلوم فإن مايعانيه المسلمون من حكوماتهم المرتدة أشد بكثير من الكافر الأصلى ولذلك نعلم أن الكافر المرتد أشد كفرا من الكافر الأصلى لذلك فهو أولى بالقتال والقتل من الكافر الأصلى لكفره وجرمه وردته قال تعالى "قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً " التوبة ومع كلام بن العربي هذا إلا أننا نجد السلف الصالح لم يغمض لهم جفن ولا نامت لهم عين ولا هدئ لهم بال إلا بعد أن استخلصوا أساري المسلمين من أيدي الكافرين وهاك بعضاً من صورهم المشرقة وأحوالهم المشرفة

قال أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لأن أستنقذ رجلا من المسلمين من أيدى المشركين أحب إلى من جزيرة العرب "فكيف بحكام العرب اليوم يجوعون شعوبهم وهم يملكون الثروات الطائلة ويعيشون لهواً وفساداً

وكتب عمر بن عبد العزيز كتاباً إلى الأسرى من المسلمين بالقسطنطينية أما بعد فإنكم تعدون أنفسكم الأسرى ومعاذ الله بل أنتم الحبساء فى سبيل الله ، واعلموا أنى لست أقسم شياً بين رعيتي إلا خصصت أهلكم بأكثر ذلك وأطيبه ،وإني قد بعثت فلان ابن فلان بخمسة دنانير ولولا أنى خشيت أن يحبسها عنكم طاغية الروم لزتكم وقد بعثت إليكم فلاناً ابن فلان يفادى صغيركم وكبيركم وذكركم وأنساكم وحركم ومملوككم بما يسأل به فابشروا ثم اثبتوا والسلام .

هكذا والله يكون التكافل فى الجماعة المسلمة وهكذا يكون هم الإسلام فعار وشنار ثم عار وشنار على ما يأكل ملئ بطنه وينام قرير العين بين أهله وأولاده وأخوة له فى الإسلام أساري فى سجون الكفار والصليبين وعند الحكام المرتدين ولم يفعل لهم شياً ولم يسع فى تخليصهم أو يكفلهم فى أولادهم وأهليهم

---

[1] أنظر (جرح الكرامة وتفجيرات سيناء) وما حدث لأهالى سيناء من ويلات على يد الحكومة المصرية لم يحدث عشره من اليهود أيام الإحتلال

إما خوفاً على نفسه من الطواغيت أو بخلاً بما لديه على إخوانه المسلمين ومنعاً لحقهم عليه وتأمل هذه المسألة التى ساقها النووي فى الروضة

قال —رحمه الله -لو أسروا مسلما أو مسلمين فهل هو كدخول العدو دار الإسلام ؟ وجهان أحداهما لا .لأن إزعاج الجند لواحد بعيد ، وأصحها نعم .لأن حرمة المسلم أعظم من حرمة الدار وهذا ما قام به السلف عملياً

غزو الكفار من أجل أسيرة مسلمة

حكى القاضى أبو بكر ابن العربي أن بعض الملوك عاهد كفاراً على أن لا يحبسوا أسيراً فدخل رجل من المسلمين جهة بلادهم فمر على بيت[1] مغلق فنادته امرأة :إني أسيرة فأبلغ صاحبك خبري فلما أجتمع به وتجاذبا ذيل الحديث انتهى الخبر إلى هذه المرأة فما أكمل حديثه حتى قام الأمير على قدميه وخرج غازيا من فوره ومشى إلى الثغر حتى أخرج الأسيرة واستولى على الموضع

وحكي القرطبي فى تاريخه عن المنصور بن أبي عامر ولم يكن فى الملوك القائمين بالأندلس مثله غزا نيفاً وخمسين غزوة وأجتمع له الروم فى أمم لا تحصى فثبت لهم فعرضوا عليه الصلح فأبى فألحوا عليه فقال لا أفعل إلا أن تعطوني ابنة ملككم فقالوا هذا عار ما سمع بمثله فاجتمعوا فى عدد عظيم وكان فى عشرين ألف فارس فأنكسر المسلمون أولاً وثبت هو ثم رجع المسلمون وقاتلوهم فكانت الدائرة على الكفار والعاقبة للمسلمين وقتل وأسر فسأله فى الصلح فأبى إلا أن يعطوه ابنة ملكهم وأموالاً اقترحها فأعطوه ذلك مع تحف كثيرة ،وكانت البنت فى نهاية الجمال فلما شيعها 'أشراف قومها سألوها أن تحسن الوساطة لقومها عنده فقالت إن الجاه لا يطلب بأفخاذ النساء إنما يطلب برماح الرجال ، ولما وصل

---

[1] مع أنهم كفار إلا أنهم كان عندهم مروئة وشهامة إفتقدها الحكام الطواغيت المرتدين فهؤلاء الكفار أكثر إنسانية من الحكام المرتدين الذين يغيبون الموحدين فى سجون ومعتقلات غيرأدمية وغير صحية

المنصور إلى مدينته تلقته امرأة فقالت أنت والناس يفرحون وأنا باكية حزينة قال .ولم ؟ قالت ولدى أسير فى بلاد الروم فسير العساكر لوقته راجعاً إلى البلاد حتى أحضروا ولدها .

فرحم الله تلك الأمم الخالية وتلك الهمم العالية وأثابهم على أعزاز دين الإسلام رضوانه التام فى دار السلام ،

وقد ذكر غير واحد عن المنصور هذا أنه كان إذا جاء من الغزو ونفض الغبار عن ثيابه وأدرعه وجمعه عنده فجمع منه شيئ كثير فلما حضرته الوفاة أمر أن يدفن فى ذلك الغبار فيا لله ماأطيب هذا الحنوط وما أشرف هذا التراب .

وامعتصماه

وذكر الإمام العارف عبد الغفار بن نوح القومي فى كتابه المسمى بالوحيد فى سلك أهل التوحيد فقال :بلغ المعتصم أن علجاً من علوج الفرنج لطم امرأة أسيرة فى عموريه فقالت وامعتصماه فقال لها العلج : لا يجئ المعتصم إلا على فرس أبلق "وهو السواد فى البياض "فسير المعتصم إلى سائر الجهات فى طلب الخيل البلق وبذل فيها الأموال الجزيلة والخلع النفيسة حتى كمل له ثمانية عشرة ألف فرس أبلق وقيل ثمانون ألف ، صار إليها بقوة العزم وصدق النية والغيرة على دين الله ، ففتحها الله على يده ولم تكن فتحت قبل ذلك وسبى وقتل وحرقها بالنار وأحرق جمعاً كبيراً وأحضر العلج والمرأة بين يديه وهو راكب على فرس أبلق وقال له قد جئتك على فرس أبلق .

فهكذا فليكن إعزاز الدين ومثل هذا ينبغي أن تكون أئمة المسلمين اللهم أبرم لهذه الأئمة أمر رشد يعز فيه أوليائك ويذل فيه أعداك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر اللهم أقم علم التوحيد والجهاد وأخذل أهل الكفر والفساد ؛ آمين .

معاوية ولطمة القرشي

حكى القرطبي فى تاريخه –قال :أسر رجل فى زمن معاوية رضي الله عنه وأدخل القسطنطينية فتكلم بين يدي ملكهم بكلام فلطمه أحد البطارقة فقال الأسير وكان قرشياً :بيننا وبينك الله يامعاوية وليت أمورنا فضيعتها فبلغ معاوية كلامه فسير وافتداه فلما أتاه سأله عن اسم البطريق فأخبره فأفكر طويلاً ثم نفذ

خلف قائد من قواد صور ذو خبرة ومعرفة ،وقال :أريد منك أن تتحيل فى إحضار فلان البطريق من القسطنطينية فقال أريد أن أنشئ مركباً بمجاديف مخفيه تلحق ولا يلحق بها ، فقال له أفعل ما بدا لك ومكنه من كل ما يحتاج إليه فلما كملت أوسقها من كل طرفة وتحفة وأعطاه أموالاً جزيلة وقال :اذهب إلى القسطنطينية فكأنك تاجر فبع واشتر وأهد لوزير الملك وبطارقته وخاصته خلا ذلك البطريق فلا تقربه ولا تهاده ، فإذا أعتبك على ذلك فقل له ما عرفتك ولكن سأضاعف لك فى عودتي فإنه لم يبق معي ما يصلح لمثلك

ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية وأخبره بما صنع ، فجهزه ثانياً وأعطاه أضعاف ذلك وقال :هذا –أيضاً- للملك وسائر خواصه وكذلك البطريق ، فإذا عزمت على الحضور إلينا فقل لذلك البطريق إني أحب أن أصادقك ويكون بيني وبينك معرفه فسلني حاجة أحضرها لك على حسب ما تقترحه ويكون عوض عما قصرت فى حقك ، فقال :أريد بساط من حرير يحوى جميع الألوان وصور سائر الأطيار والأشجار والأزهار والوحوش طوله كذا وعرضه كذا .

فلما رجع وأخبر معاوية رضى الله عنه جمع له سائر الصناع فكمل فى أبدع صورة يدهش الناظرين وجهز معه كل ما يحتاج إليه وقال له :إذا وصلت على فم البحر فأنشر البساط على ظهر المركب فسيحمله الشره على أن ينزل إليك فإذا صار عندك فاشغله بالحديث وأعرض عليه البساط وقدم له غير ذلك من التحف ومر أصحاب المركب أن يقذفوا بالمجاديف المخفية فإذا صرت فى البحر فارفع الشراع وأوثقه ومن معه كتافاً وائتني به .

وكان للعلج ستارة على فم البحر فلما بلغه وصول المركب أشرف لينظر إليها فلما رأى البساط كاد عقله يذهب فخرج مسرعاً للقائه فنزل مسلما فأعرضه عليه مع غيره ، وأصحابه يقذفون ولا علم له فما شعر إلا برفع الشراع-يعنى القلع –فقال ماهذا ؟ فقبض عليه وأوثقه بالحديد وسائر أصحابه وأتى به إلى معاوية رضى الله عنه فأحضر القرشي وقال :هذا خصمك ؟ قال نعم قال :قم فالطمه كما لطمك ولا تزد ففعل ذلك .ثم قال لصاحب المركب خذه وأذهب به إلى الموضع الذى أخذته منه ، وأعطاه ذلك البساط وغيره وقال له :قل لملكك تركت ملك المسلمين يقتص ممن هو على بساطك ومن خواصك

وبطارقتك فلما أوصله إلى القسطنطينية وجدوهم قد اتخذوا على فم البحر سلسلة فرموه هناك وأعطوه البساط فهاب ملك الروم معاوية رضى الله عنه وعظمه وهاداه "مشارع الأشواق828-836.

وكيف لا يعظمه ويهابه وهو يرى هذه الأخلاق النبيلة والهمة العالية والحرص على الحق ونشر العدل حتى مع الكافر قوم بهذه الأخلاق لا بد وأن يهابهم العالم أجمع أما اليوم أنظر على حكام المسلمين وما يفعلونه بشعوبهم من الذل والقهر والبطش حتى امتلأت سجونهم بأهل التوحيد .حتى فقد المسلم كرامته وعزته فى بلاد الكفر لأن المواطن أهين فى بلده ففي غيرها أهون ولو أحترم الحكام شعوبهم وعاملوهم بكرامة وإنسانية لهابهم الأعداء واحترموهم والواقع خير شاهد

أبشر أيها الأسير

بشرى لك أيها الأسير يزفها إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذاق مرارة الحصار فى الشعب ثلاث سنوات حتى أكل أصحابه أوراق الشجر –رضى الله عنهم جميعاً –أبشر يا من أسرت فى سبيل الله ومن أجل دين الله وإعلاء كلمته فإن الله الكريم لن يجمع عليك خوفين ولا قيدين فهو الرب الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة فى السلاسل "رواة أبو داود "عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل "رواه البخاري عن أبى هريرة .

فلن يجمع الله عليك قيدين ونسأل الله أن ينجيك من قيد جهنم أبشر أيها الأسير فلست على الطريق وحدك فقد قيد العظماء وأسر العلماء ومات فى القيد الشهداء أبشر فقد سبقك على طريق الحق طريق الدعوة إلى التوحيد والجهاد سبقك عبد الله بن حذافة السهمي ومن قبله خبيب بن عدى أبشر فقد سبقك الأئمة الأعلام أبو حنيفة ومالك وأحمد ومات فى الأسر والحبس بن جبير وابن تيمية وسيد قطب وخلق كثير لا يعلمهم إلا الله الذى هو أعلم بهم سبحانه المهم أن تكون على الحق متثبتاً منه واثقاً من

صحة الطريق التى أنت عليه متحرياً ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضى الله عنهم

اللهم فك أسرنا وأسر المأسورين فى سبيلك فى كل مكان فوق كل أرض وتحت كل سماء ، اللهم فك أسرنا وأسرهم واجبر كسرنا وكسرهم واحفظ علينا ديننا اللهم أحفظنا فى أنفسنا وأهلينا وأولادنا .اللهم إجعلنا من أنصار دينك وسنة نبيك وعبادك الموحدين .آمين

فخلاصة متى نقاتل

نقاتل ونجاهد الكفار في ديارهم الجهاد الذي هو فرض كفاية لنشر دين الله وتوحيد الله حتى يدخل الناس في دين الله أو يدفعوا الجزية وهم صاغرون

نقاتل ونجاهد الكافر المحتل المغتصب للأرض المنتهك للعرض نقاتل هذا الكافر حتى نخرجه من بلاد المسلمين وتطهر البلاد وتحفظ حقوق العباد وهذا القتال فرض عين علي كل مسلم ومسلمة حر وعبد مطيق للقتال .

نقاتل كل من وقف فى سبيل الدعوة وصد عن سبيل الله وحارب الدعاة وسالم الطغاة

.نقاتل لفكاك أساري المسلمين من أيدي الكافرين

نقاتل عندما نستعد مادياً ومعنوياً وإيمانياً وحركياً وبدنياً وروحياً وعند العجز وعدم القدرة علي القتال ومواجهة العدو وقلة المنعة والشوكة عند هذه الحالة يكون الإعداد ولا يسقط إلا بالعجز

والإعداد الإيماني والروحي مهم جداً للمجاهد وهو الوقود الذي يتزود به وهو واقع عملي في حياة المجاهد المخلص، لا يتخلي عنه ولا يتخلف يوماً من الأيام فالذي لا يعرف عدوه ولا يحقق مسائل الإيمان والكفر ولا يتثبت من عقيدته فليس مجاهداً ؟

وليس مجاهداً من لا يقيم الليل ويجتهد في العبادة

وليس من أخلاق المجاهد الجهل بمسائل الجهاد

وليس من أخلاق المجاهد النوم بالليل واللهو بالنهار

وليس من أخلاق المجاهد الاهتمام بالدنيا والحرص عليها والإكثار منها

وليس من أخلاق المجاهد الطرف في المأكل والمشرب والملبس والمنكح

وليس من أخلاق المجاهد التعلق بمتاع الدنيا من زوجة وولد ومال حتى يصير هؤلاء عوائق في طريق الانطلاقة الكبري إلي الميدان

وليس مجاهداً من لا يشارك إخوانه في العمل ولا ينفق غير الكلام فالمجاهد ليس مترفاً ولا يكون عالة كلٌّ علي إخوانه عبئ ثقيل علي المجاهدين يريد من يجهز له الطعام وينظف له الملابس وينظم له المكان هذا ليس مجاهداً ولو صدق لأتقن من الأمور ما يؤهله إلي تحمل مسئولية نفسه وإخوانه وتعلم كل شيئ عن البرنامج اليومي للمجاهد

وليس مجاهداً من يتمني الجهاد ويحسن الكلام عن الاستشهاد ثم هو غارق في التجارة لاهث وراء المال يفكر في البيت الفسيح والزوجة الحسناء والمركز المرموق والوجاهة الاجتماعية وعندما يسأل لماذا لم تجاهد وتنصر المسلمين في بلاد الإسلام تعلل بالوظيفة والأولاد والزوجة وعدم وجود عائل لهم " وكفي بالمرء اثماً أن يضيع من يعول " والديون التي أرهقته وأثقلت كاهله من أجل بناء البيت وتأسيسه بأفخر الأثاث وقسط السيارة ومصروفات الأولاد في المدارس الأجنبية ويفهم كلام النبي صلي الله عليه وسلم علي غير وجهه الصحيح **"**يغفر للشهيد كل شيئ إلا الدين **"**وفي الحقيقة ليست هذه عوائق حقيقية في طريق

الجهاد ، ولكن هي حجج باطلة واهية للقاعدين المتخلفين عن الجهاد ونصرة دين الله "وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ "

فكيف يجاهد من لا يعرف أحكام الجهاد ومناطاته ؟

وكيف يجاهد من لا يتعبد ويقيم الليل

وكيف يجاهد من أثقلته الديون والترف وحب الدنيا والانشغال بها والحرص عليها

وكيف يجاهد من يبخل بالقليل في سبيل الله وهو يملك المال الكثير

وكيف يجاهد من لا يفكر يوماً في ممارسة الرياضة ولا حتي رياضة الجري مع قدرته علي تعلم السباحة والرماية وركوب الخيل والألعاب القتالية العنيفة كالوشوا "الكنغو فو "وممارسة تمارين الإحماء " السويدي "

كيف يجاهد من لا يحسن إعداد الطعام وتنظيف الأواني وغسل الثياب ونصب الخيام وشد الحبال وتسلق الجبال ومساعدة الآخرين

كيف يجاهد من هذا حاله وهذا واقعه المرير الذي يمارسه يومياً

كيف يجاهد من يأنف عن مساعدة إخوانه والمسارعة في خدمهم تقرباً إلي الله ونصرة لدين الله .

كيف يجاهد من يريد أن يكون له خادم يقوم علي خدمته في الميدان من كان هذا حاله فهو كسول وهمان يحلم بالجنان والحلم من الشيطان

كيف يجاهد من صدره غير سليم لإخوانه مليء بالحقد والحسد والكراهية وسوء الإخلاق وسلامة الصدر مطلب عند أهل السنة

فكيف يجاهد من هو كثير الشجار علي أتفه الأشياء وإن كانت لعاعة من الدنيا حقيرة دنيئة من دنئآت الدنيا الفانية من مأكل ومشرب وملبس فالمجاهد الحق تجد همته عالية ونفسه معلقة بأعالي الأمور فهو في واد وأهل الدنيا والكلام والأمنيات الكاذبة الفانية في واد آخر تجد ليله صلاة وقيام ودعاء

وتسبيح واستغفار وقرآن وبكاء وخشوع ونهاره مقسم بين طلب الرزق لنفسه وأولاده ومن يعول وبين التدريب والإعداد وطلب العلم وتحقيق مسائله مهتم بآخرته مغتم لمصائب المسلمين لم ينسهم في الدعاء وفي ماله قسم معلوم للجهاد هذا هو المجاهد الصادق مع الله في طلبه الشهادة في سبيل الله واقع عملي منهج تربوي لا يفتر ساعة ولا يختل في الأزمات وأوقات الشدة فمن أراد الجهاد فليسأل نفسه هل هو حريص علي الدنيا متمسك بها شغوف بتحصيلها يخاصم إخوانه من أجل عرض من أعراضها فهو نفعي مصلحي ذاتي أينما كانت مصلحته الدنيوية فثم هو, جهول كسول في طلب العلم والفقه وتحصيل القوتين العلمية والعملية

إن كان كذلك لا يهتم إلا بفرجه وبطنه فهو ليس من أهل الجهاد الذي قال الله فيهم

"فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ . "

اللهم إجعلنا منهم يا رب العلمين وارزقنا الصدق والإخلاص وحسن الخاتمة

من نجاهد ؟

بعد أن أخلصنا النية لله تعالي ووقفنا علي مراحل تشريع الجهاد ،وأسباب الجهاد التي شُرع من أجلها وعلمنا جيداً لماذا نجاهد علماً لا يزول بشبهات الضالين المرجفين من العلمانيين والمرتدين و المخذلين من دعاة المرجئة وغيرهم من المنحرفين عن طريق العزة الذي وضحه رب العالمين وبينه رسوله صلي الله عليه وسلم البيان المبين وسار عليه الصحابة الكرام المجاهدين ومن تبعهم علي درب الجهاد من سلفنا الصالح رضي الله عنهم أجمعين وهو ماضٍ مع كل بر وفاجر إلي يوم الدين ،فبعد أن حددنا الهدف وعرفنا السبب لا بد وأن نعرف العدو الذي سنقاتله لا بد أن نعرف جيداً من نجاهد فتحديد العدو مهم جداً ويبين لنا الله عز وجل العدو الذي نجاهده ونقاتله وهم الكفار والمشركين والمرتدين وكل عدو للدين محارباً لله ولرسوله وللمؤمنين ، يقول رب العالمين " قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (29) " التوبة ويقول النبي صلي الله عليه وسلم "اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله "بهذا البيان الواضح الذي لا لبس فيه ولا تأويل ، يبين لنا الله ورسوله البيان المبين بقتال الكفار فالمبيح للقتال والجهاد الكفر والمحاربة إذا كان ذلك كذلك فهل كل كافر يقتل فهل كل كافر يقاتل ؟؟ ليس كل كافر يقاتل بل هناك كفار لا يقاتلون فعلينا إذاً أن نحدد الكافر وأنواعهم وأنصافهم حتى يستطيع المجاهد أو الذي يريد الجهاد أن يحدد العدو المقصود فنقول باختصار شديد

–أنواع الكفار والأعداء –

أولاً :نقرر أصلا من أصول الإسلام التي بني عليها باتفاق أهل القبلة أن كل إنسان أو بعبارة أدق كل مخلوق من الجن والإنس لا يؤمن بالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً فهو كافر وإن مات على ذلك فهو خالد مخلد فى نار جهنم ,هذا أصل فاليهودي والنصراني والمجوسي والبوذي والشيوعي وغيرهم كل هؤلاء كفار يجب جهادهم حتى يدخلون فى دين الله ويدينون دين الحق الذى هو الإسلام ومن لم يكفر هذا الكافر الأصلى أو شك فى كفره أو قال ماعلى به أو قال هو صاحب دين سماوي وله رسول فلا أكفره والله يحكم بيننا يوم القيامة ولا ندرى من منا على الحق من يقول ذلك ولم يكفر الكافر الأصلى أو شك فى كفره فهو كافر مرتد عن الإسلام مكذب بالقرآن والسنة مخالف لأهل الإسلام متبع لأهل الكفر والأوثان والكافر إما أن يكون أصلى مثل اليهود والنصارى والمشركين وسائر ملل الكفر وإما أن يكون مرتد بعد إسلام

وهذا يقتل متى قدر عليه .والكافر الأصلى إما أن يكون محارب فيقتل على كل حال متى قدر عليه وإما أن يكون معاهد أو مستأمن بعقد ذمة أو صلح أو أمان فإذاً ليس كل كافر يحارب وليس كل كافر يقتل فأهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس على قول عمر رضى الله عنه فى أهل البحرين لهم ثلاث حالات إما الدخول فى الإسلام وإما دفع الجزية وإما الحرب هذا فى الجهاد الذى هو فرض كفاية فى بلادهم وأرضهم جهاد الطلب مع قوة المسلمين وتمكنهم وعزتهم وقدرتهم والمشركون عبدة الأوثان من العرب وغيرهم الذين ليس لهم كتاب سماوي فلهم حالتان إما الدخول فى الإسلام وإما الحرب وليس لهم دفع الجزية على الصحيح الثابت المعمول به فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده أما فى حالة دخول الكفار أراضى المسلمين واحتلالهم بلاد المسلمين وأسرهم الشباب وسبيهم النساء فهنا يكون الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة لفك أسرى المسلمين وإخراجهم من بلاد المسلمين **فصار الأعداء عندنا على هذا التقسيم**

كافر أهل كتاب مثل اليهود والنصارى ومن كان مثلهم

كافر مشرك ليس من أهل الكتاب كمشركي العرب وغيرهم ممن ليس لهم كتاب

منافق معلوم النفاق وهو الذى يظهر الإسلام ويبطن الكفر والعداوة للمسلمين

مرتد عن الإسلام وهو الذى يكفر بعد إسلامه

وهناك صنف خامس هم **الطائفة الممتنعة** عن تطبيق الشرائع وإن كانت هذه تلحق بأهل الردة على تفصيل ذكرته فى غير هذا الموضع

والصنف الأخير من أهل القتال **هم البغاة** ،قتال أهل البغي، وهؤلاء ينتسبون إلى أهل القبلة مثل الخوارج وهو القتال على المفاهيم والأفكار سواء كانت صحيحة أم باطلة

والقتال من أجل الملك والسياسة والدنيا من باب الجور والظلم ,ولا يدخل فى ذلك القتال والفتنة التى كانت بين المسلمين فى عهد الخليفة الراشد على ابن أبى طالب والصحابي الجليل كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنهما وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا ليس قتال على الدنيا ولا السياسة والملك كما زعم أهل الاستشراق والذين فى قلوبهم مرض من الجهل والحقد والعداوة للإسلام والمسلمين ولكنه قتال فتنة سببه نصرة دين الله وإحقاق الحق وإيصاله إلى أصحابه وما وقع إلا بشبه

وتأويل واجتهاد وكلاهما معذور مأجور إن شاء الله تعالى، وقتال الكفار بأنواعهم الخارجين عن ملة الإسلام يختلف اختلافا كلياً عن قتال أهل البغي من المسلمين أهل القبلة وليسوا سواء فقتال الكفار غير قتال المسلمين

–الفرق بين قتال الكفار والمرتدين وقتال أهل البغي من المسلمين

1–يبدءون بالقتال والبيات

2–وتحرق البيوت والزروع والثمار والنخيل إن رأى الإمام مصلحة فى ذلك

3–يقتل جريحهم

4–يتبع الفار منهم

5–تسبي نساؤهم

6–وتستحل أموالهم وفروج نسائهم

أما قتال أهل البغي فهم مسلمون من أهل القبلة

1– فلا يُبدؤن بقتال

2–ولا يمُنعون من الصلاة في المساجد

3–لا تحرق البيوت ولا تخرب الزروع ولا تتلف الثمار

4–لا يقتل جريحهم ولا يجهز عليه بل يداوي ويعالج

5–لا يتبع الفار منهم فإذا القي السلاح وفر من الميدان فهو آمن

6–لا تسبى النساء ولا يؤسر الرجال ولا تستحل الأموال فأموالهم وأعراضهم محترمة مصونة بحرمة الإسلام

هذا هو الفرق بين قتال أهل البغي وقتال أهل الكفر والردة وهذا الذى كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده فى القتال وكلا النوعين وقع فى عهدهم وكانت هذه سيرتهم لا يوجد اختلاف بينهم وهى ثابتة متواترة فى القرآن والسنة

فقد قاتل النبى صلى الله عليه وسلم الكفار والمشركين والمرتدين فى اليمامة واليمن

وقاتل خليفته الصديق رضى الله عنه أهل الردة وسيرته فيهم واحدة معلومة

وقاتل عمر الفاروق رضى الله عنه المشركين والكفار والمجوس وفتح البلاد

وقاتل ذو النورين عثمان شهيد البررة قتيل الفجرة رضى الله عنه الكفار وفتح البلاد وحصلت فى أواخر عهده فتنة السبئية أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي المتظاهر بالإسلام حقداً ونفاقاً وكيداً لأهله –عليه من الله ما يستحق

ثم جاء قتال الفتنة وهو قتال أهل البغي وكانت سيرتهم معلومة فى الجميع دون خلاف فالذين نقاتلهم ونجاهدهم هم أهل الكفر والردة والنفاق والشرك وهذا الذي أمر الله به رسوله صلي الله عليه وسلم حيث قال سبحانه لنبيه "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (9) "

وقتال المرتد أولي من قتال الكافر الأصلي وقتال الكافر القريب أول من قتال الكافر البعيد فلا بد من فقه الأولويات وترتيب الأعمال ولا بد من تأمين الجبهة الداخلية ، وسيأتي إن شاء الله تعالي في كيف نجاهد – فالعدو لابد وأن يكون معلوم الراية واضح المناط غير متلبس بشبهة وتحديد العدو مهم جداً وكما قلنا ليس كل عدو يقاتل ولكن نحارب المحارب لكفره وعداوته وصده عن سبيل الله –كما تقدم –فربما يكون عدو وبيننا وبينه عهد وصلح وهدنة كما فعله النبي صلي الله عليه وسلم مع كفار قريش في صلح الحديبية والعهد الذي كان بينه وبينهم صلي الله عليه وسلم شريطة ألا تكون الهدنة مفتوحة مطلقة فلا بد أن تكون معلومة محددة فالصلح الدائم بين الكفار والمسلمين لا يجوز وهو باطل لا يصح لأن فيه إبطال لشعيرة الجهاد وإقرار الكفار علي كفرهم وانحصار الإسلام وتقوقعه في بقعة معينة وهذا خلاف أهداف الجهاد وغايته التي شُرع من أجلها فلا بد أن يكون الصلح محدود فلا صلح دائم بيننا وبين اليهود والنصارى والمشركين ولا معاهدات سلام دائم هذا كله باطل لا يصح ولا يُقبل في دين الله فالصلح الجائز والعهد الجائز والهدنة الجائزة هي التي

تحدد بمدة معينة معلومة ريثما يستعد المسلمون وعلي حسب ما يراه الأمير والقائد والخليفة أصلح للمسلمين كما فعله النبي صلي الله عليه وسلم وخلاف ذلك فهو باطل شرعاً لا يصح بحال وإن أقدم عليه القائد والأمير والسلطان فهو باطل لا يجب العمل به بل يجب نقده والعمل علي خلافه فلا عهد ولا صلح ولا أمان ولا هدنة دائمة بين الكفار والمشركين ما داموا لم يدخلوا في الإسلام ولا عهده ولا ذمته بدفع الجزية . فالذي يريد الجهاد عليه أن يعرف العدو الذي يقاتله ومن أي الأنواع هو أهو كافر أصلي مثل اليهود والنصارى والمجوس والمشركين المحاربين أم هو كافر مرتد خرج من الإسلام من أكثر من باب بارتكابه أكثر من ناقض مثل الحكام المرتدين وأعوانهم المبدلين لدين الله المشرعين من دون الله الحاكمين بغير شريعة الله المحاربين لأولياء الله ، الصادين عن سبيل الله ومثل الفرق الضالة كالبعث والنصيرية والعلمانية والقاديانية والبهائية والقرامطة والإسماعيلية والباطنية والشيعة الغلاة من الإمامية وحزب الله ومثل الطوائف الممتنعة من تطبيق الشريعة وأداء الفرائض فالمجاهد لا يلتبس عليه هذه المناطات فهي مناطات كفرية متحققة منضبطة فلا شبهة ولا تأويل فلا يغرنك أيها المجاهد تلفظ البعض من هؤلاء بالشهادتين والانتساب إلي الإسلام فهؤلاء مرتدون كفرهم أشد وأغلظ من كفر اليهود والنصارى فلقد قاتلهم خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم ومع إجماع الصحابة علي ذلك هل النطق بالشهادتين مانع من الكفر والقتل ؟

ولا تلتفت لمرجئة العصر من أن لا إله إلا الله عاصمة من القتل ويستدلون بحديث أسامة وغيره دون فقه ولا علم ، بل جهل قبيح بمسائل الإيمان والكفر فلا يفرقون بين من قال لا إله إلا الله من الكفار الأصلين والمشركين وعليه يحمل حديث أسامة وغيره في ثبوت الإسلام الحكمي للكافر الأصلي في الدنيا وبين من قال لا إله إلا الله من أهل كفر الردة ولا سيما إذا كان لم يخرج من الإسلام بالامتناع عن قولها ، فليست لا إله إلا الله مانعة من الكفر والردة ولا عاصمة دم المرتد وماله وقد فصلنا هذه المسألة في التنبيهات المختصرة المسألة الثانية بمزيد من البسط لكن المقصود هنا هو أن يحدد المجاهد العدو الذي يقاتله بدقه وعلم وبصيرة ويقين لا يتطرق إليه الشك والريب حتي لا ينتكس في الميدان أو يصل إليه فلا بد من تحديد العدو بدقة ثم بعد ذلك لا بد من تحديد الراية التي يقاتل تحتها وألا تكون راية عمية جاهلية أو حزبية بعثية قومية صوفية شركية ديمقراطية شيعية ، بل لابد أن تكون راية سنية حنيفية جلية واضحة لا لبس فيها ولا غموض حتي لا يحصل

الافتراق [1] فوحدة العقيدة والمنهج هي سبب الوحدة والتآلف في الميدان والاختلاف في العقيدة والمنهج لا يمكن أبداً أن يأتي بالنصر "ولا تنازعوا فتفشلوا "

[1] وقد أغتر بعض الشباب بل بعض الدعاة براية حماس والجهاد فى فلسطين -في بداية الألفية الثالثة - ولم يعلموا حقيقة الأمر وبعد أن سافر بعض الشباب وأمدوهم بالمال والسلاح قامت حماس وفتح بتسليم الأخوة إلى الطواغيت بموجب ما بينهم من عهود, بل قتلت حماس أخوة التوحيد والجهاد واعتقلتهم من المسجد ، بل وأجهزوا على الجرحى في المسجد وقتلوهم بحجة أنهم يكفرونهم ويستحلون أموالهم ، حتى وإن كان الإخوة عندهم شيء من الغلو فهل هذا مبرر لحماس قتل الإخوة في المسجد والإجهاز على الجرحى ؟ثم في حرب غزة الآن تلاحم الإخوة جميعا ،من جميع الحركات الجهادية ووقفوا صفاً واحداً ضد اليهود وأبلى إخوة التوحيد والجهاد بلاءً حسناً في جهاد اليهود ،وهذا فيه رد عملي مفحم لخصوم دعوة التوحيد والجهاد في أن الاخوة يكفرون حماس ويكفرون الإخوان !! والإخوة بحمد الله يفرقون بين الكافر المرتد، وبين الضال المنحرف من أهل القبلة ،ونرجو من الله أن تخرج حماس من هذه الحرب بدروس وعبر تعمل بها في غزة وتعلم أن الجهاد و تطبيق الشريعة والعمل بالإسلام واجتماع كلمة المجاهدين على الحق هو المخرج من الفتن وليس العمل بالديمقراطية أو الركون إلى العلمانية ،أو مدح الروافض والثناء عليهم يغنيهم من الله .

فلا بد من تحديد الراية التي نقاتل تحتها في سبيل الله نصرة لدين الله ابتغاء ما عند الله ترجوا ثواب الله ، فأنت تقدم نفسك أيها المجاهد وهي أغلي ما تملك فلا تقدمها علي شيئ إلا وأنت تعلمه جيداً تمام العلم وتعتقده اعتقاداً صحيحاً لا يتطرق إليه شك علي بصيرة من أمرك ونور من ربك فعليك أخي المجاهد بعد أن علمت لماذا نجاهد وعلمت من تجاهد وحددت العدو بدقه وبحثت ودققت في مسائل الإيمان والكفر وحققتها تحقيقاً علمياً من أصولها وعلمت الإجمال والتفصيل ومن أين دخلت الشبهات علي أهل الزيغ والضلال وردت عليها بأسلوب علمي سني مبني علي الدليل المعتبر وهو أية محكمة وحديث صحيح ثابت وفهم صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد قطعت شوطاً كبيراً في طريق الدعوة والجهاد في سبيل الله فهيا بنا إلي أسباب النصر وأداب الحرب

أسباب النصر وأداب الحرب

قال بعض الحكماء :قد جمع الله لنا أداب الحرب في قوله تعالي "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46) "الأنفال ،

قال ابن النحاس –رحمه الله –ولقد صدق هذا القائل فإن الله تعالى أمر المقاتلين فيها بخمسة أمور ما اجتمعت في فئة قط إلا نصرت وإن قلت و كثر عدوها

وهى

1- الثبات

2- وكثرة ذكر الله

3- وطاعة الله ورسوله

4- وعدم التنازع الموجب للفشل والوهن

فإنهم إذا اجتمعوا كانوا كالحزمة من السهام لا يستطاع كسرها جملة فإذا تفرقت سهل كسرها سهماً سهماً

5- والخامسة الصبر وهو ملاك النصر وسببه

ومتى فقد شيئ من هذه الخمسة نقص من النصر بحسبه والله أعلم "المشارع ص 1069

كيفية اختيار القائد

اعلم أيها المسلم المجاهد أن العشوائية مدمرة وهي سبب الهزائم والمصائب التي حلت بالمسلمين فعشوائية في الإدارة والإعداد والتنظيم والتدريب وعشوائية في اختيار القادة والنواب والشورى من أهل العلم والجهاد فترى العصبيات والقبليات والأهواء تدخل في كل ذلك فيتصدر من لم يتأهل ويقود من ليس له خبرة ، وعلم بالقيادة ولا حاز أسبابها ولا توافرت فيه صفاتها من:

العلم والحلم والعقل والحكمة وحُسن التدبير والبصيرة في عواقب الأمور ومألات الأعمال فلذلك يجب أن نختار القائد بعناية ولا بد أن تتوفر فيه الصفات المطلوبة إذا أردنا القتال تحت راية سنية على منهاج النبوة فيجب أن نعلم أن الأصل في تدبير الحروب انتخاب القواد وأصحاب الأولوية فإنه يجب أن يكون قائد الجيش والأمير وحامل اللواء ونحوهم

من أولي الشجاعة والنجدة والجرأة والدين ثابت الجنان صارم القلب ، شديد البأس ، قد جرب الحروب ، ومارس الرجال وقارع الأبطال ، وشهد الوقائع وخاض المعامع ، بطل مجرب وقائد مدرب ، فإنه إذا كان كذلك أثر في جيشه قوة قلب وشدة بأس وثبات جأش وثقة بالظفر ، فإن منزلته منهم منزلة القلب من الجسد متى فسد فسدوا ومتى ثبت ثبتوا ، عادل دين لا يتميز عن جنوده ولا يؤثر نفسه بشيء دونهم فهو قدوة عملية لهم يطابق قوله فعاله صابراً محتسباً أجره على الله

وقد قال حكماء العجم :أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد

وقال السرماري البطل المشهور :

ينبغي أن يكون في قائد الغزاة عشر خصال

1-أن يكون في قوة قلب الأسد ، لا يجبن

2-وفي كبر النمر لا يتواضع

3-وفي شجاعة الدب يقتل بجوارحه كلها

4-وفي حملة الخنزير لا يولي دبره

5-وفي أغارة الذئب مراوغ إذا آيس من وجه أغار من وجه آخر

6-وفي حمل السلاح كالنملة تحمل أكثر من وزنها

7-وفي الثبات كالصخر

8-وفي الصبر كالحمار

9-وفي الوقاحة كالكلب لودخل صيده النار لدخل خلفه

10-وفي التماس الفرصة كالديك

وقد جاءت السنة بمدح القوة والشجاعة وذم الجبن والعجز وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "المؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز "

وفي الصحيحين أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال "

والشجاعة هي ثبات القلب على عزمه والجبن ضد الشجاعة وقوة القلب من قوة الإيمان لأن قوة المؤمن قي قلبه وقوة المنافق في بدنه

وقال عمر رضي الله عنه كرم المرء تقواه ، ودينه حسبه ، ومروءته خلقه والجرأة والجبن غرائز يصنعها الله حيث شاء فالجبان يفر عن أمه وأبيه والجرئ يقاتل عمن لا يبالى أن لا يؤوب إلى رحله ، والقتل حتف من الحتوف والشهيد من أحتسب نفسه فالإقدام لا يقدم أجلاً وأن الجبن لا يبلغ أملاً والشجاعة وقاية والجبن مقتلة وهو شر خصال الرجل فشر مافى الرجل شح هالع وجبن خالع لقلبه بشده تمكنه منه واستيلائه عليه ، والجبن يرجع فى الحقيقة إلى شك فى القدر وسوء ظن بالله كما قال بعض الحكماء **عليك بأهل السخاء والشجاعة فإنهم أهل حسن الظن بالله** ، وهذا لا شك فيه لأن من علم يقيناً أن الأجل لا يزيد ولا ينقص كما قال تعالى "فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ "النحل (61)

لم يجبن ولم يفر إذ ليس من الموت جنة تقى إلا تأخير الأجل فلا نامت أعين الجبناء

لا جهاد إلا تحت راية أمير

اعلم رحمك الله أرشدك إلي طاعته –أن هذه المسألة عند بحثها يراعى المناط الذي يتنزل عليه الحكم من غياب الشريعة وغيبة الإمام أو في ظل الشريعة ووجود الإمام المتمكن والكلام على ذلك المناط أنه يكره الغزو بغير إذن الإمام أو الأمير المنصوب من جهته ولا يحرم لأنه ليس فيه أكثر من التغرير بالنفس وهو جائز في الجهاد فإذا كان جائز مع الكراهة التنزيهية في جهاد الطلب فما بالك بقتال الدفع الذي نحن فيه الآن !،وحتى يسلم من العشوائية والاستقلال برأيه وعقله لابد من جماعة وأمير وترتيب وتنظيم وشورى من أهل العلم والدراية بواقع البلاد وحقيقة الكفار ،حتى يحقق الهدف ،وينجو من الزلل.

قال شيخ الإسلام أبو حفص البلقيني –رحمه الله –في تصحيح المنهاج ت 824هـ

يستثنى من هذا مواضع **:أحدها** إذا كان من يريد الغزو من واحد أو جماعة ، لو ذهب إلى الاستئذان فاته المقصود ، فإنه لا كراهة في غزوه –على فرض وجود الإمام كما فعل سلمة بن الأكوع رضى الله عنه كما سبق .

الثاني :إذا عطل الإمام الغزو وأقبل هو وجنوده على أمور الدنيا وغير ذلك مما يشاهد في هذه الأعصار والأمصار ,فإنه لا تتوجه الكراهة لمن يريد الغزو من واحد أو جماعة لأنهم حينئذ قائمون بالفرض المعطل – قال ذلك البلقيني في بداية القرن التاسع الهجري –فما القول في زماننا هذا الذي تغلب فيه أهل الردة من الطواغيت والحكام الذين خرجوا من الإسلام من أكثر من باب وعطلوا الشريعة وبدلوها بقوانين وضعية وألزموا الناس بالتحاكم إليها وعاقبوا كل من لم يتحاكم إلى قوانينهم واحترامها وعدم مخالفتها والخروج عليها وحاربوا كل من يطالب بتحكيم شرع الله واتهموهم بالرجعية والإرهاب والتخلف ماذا يقول بن المبارك والبلقيني وبن النحاس أو من جاء بعدهم إذا رأوا ما نحن فيه إنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الثالث :إذا كان من يريد الغزو لا يقدر على الاستئذان ويغلب على ظنه أنه لو استأذن لم يؤذن له فإنه لا كراهة تتوجه إليه في الحالة المذكورة وفي حالة غياب الأمير وخلو الزمان منه كحالنا الآن, يقول موفق الدين بن قدامه الحنبلي في كتابه المغنى .وإن عدم الإمام لم يؤخر الجهاد لأن مصلحته تفوت بتأخيره . وهذا فيه رد على من يقول لا جهاد إلا بإمام ويعطل الجهاد بل ويسميه بغير اسمه كما يسمونه

الطواغيت أعداء الدين بالعنف فمن ينبذ العنف ويتبرأ منه فهو معتدل ويقصدون نبذ الجهاد والتبرأ منه .وكيف يتبرأ المسلم من أمر فرضه الله عليه وشرفه به ووفقه إلي؟

واجبات الأمير والقائد تجاه الجنود

فإذا وقع الاختيار على الأمير أو القائد الذي نقاتل تحت رايته وتوفرت فيه الصفات السابقة التي يجب توافرها في الأمير ويتحلى بها القائد المسلم **وقام بواجباته نحو جنوده مثل**

مبايعته الجيش أو السرية على أن لا يفروا وعليهم السمع والطاعة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فقد بايعهم على الموت

ومن واجبات الأمير

أن يبعث الطلائع ويتجسس أخبار العدو

وأن يخرجوا يوم الخميس أو النهار أو على حسب مايراه الأمير وتقتضيه المصلحة

,وأن يعقد الأمير الرايات ,ويجعل كل فريق تحت راية ,حتى يتميز الناس ويثبتوا حتى الموت

وأن يجعل لكل فريق شعاراً يتميز ويعرف به حتى لا يقتل بعضهم بعض

وأن يدخل دار الحرب بتعبئة الحرب لأن فيه احتياطا وإرهاباً للعدو

وأن يستنصر بالضعفاء والعلماء والعباد والزهاد

,وأن يدعوا عند التقاء الصفين

,وأن يحرض الناس على القتال والصبر والثبات

وأن يؤخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر

وأن يكبر بلا إسراف فى رفع الصوت وإن كان رفع الصوت من الجميع عند الحملة فهو حسن فالتكبير كان يزلزل جنود العدو ويرعبهم كما رأينا وسمعنا أثر التكبير على المرتدين والروس والأمريكان وحلفائهم في أفغانستان والشيشان والعراق

ويستحب له أن يدعوا من لم تبلغهم الدعوة ولا لهم علم بالإسلام إلى الإسلام أو أداء الجزية إن كانوا من أهلها قبل القتال وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد وأبى حنيفة وأما من بلغته الدعوة فلايستحب أن

يدعوهم قبل القتال ولا يجب بل يباح قتالهم عند أكثر أهل العلم وهو مذهب الأئمة الأربعة .كما سيأتي فى مشروعية البيات كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام .فيجوز تبيت العدو وكبسهم والإغارة عليهم فجأة ليلاً وإن كان فيهم نساء وأطفال ومسلمون وبهذا قال أحمد بن حنبل وقال لا نعلم أحداً كره بيات العدو وهل غزو الروم إلا البيات وإذا أستنفر الإمام فى الجهاد والذي هو فرض كفاية ,رجل أو جماعة صار الجهاد فى حقهم فرض عين وذلك لوجوب طاعة الإمام وقوله تعالى" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ "التوبة 38

فصار فرض الكفاية فى حقهم فرض عين عندما يستنفرهم الإمام جور الإمام لا يبيح ترك الجهاد ، فالجهاد ماضٍ مع كل بر وفاجر وهو المشهور من مذهب مالك وقال أحمد لا يعجبني أن يخرج مع الإمام أو القائد إذا عرف بالهزيمة وتضييع المسلمين ، فإن كان القائد يعرف بشرب الخمر والغلول يغزى معه ، إنما ذلك فى نفسه ففي الصحيحين "إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

"**وكذلك من واجبات القائد والأمير** منع المخزل والمثبط من الحضور فى الجيش فإن خرج رده فإن قاتل لم يستحق شيئاً ولو قتل كافراً لا يستحق سلبه لأن المخزل يخوف الناس ويثبطهم بأن يقول عدونا كثير وخيولنا ضعيفة وأسلحتنا قديمة ولا طاقة لنا بالعدو وكذلك المرجف وهو الذي يكثر الأراجيف وينشر الشائعات التي تفت فى عضد الجيش وتأثر على نفسياته كأن يقول أقبلت سرية كذا أو لحقهم مدد العدو من جهة كذا أو لهم كمين في موضع كذا أو عندهم أسلحة ذكيه تفعل كذا وكذا فهذا لا يجوز أن يخرج مع المجاهدين وعلى القائد منعه لأن المسلمين لا يجاهدون العدو بكثرة العدد والعدة ولكن يقاتلون بالإيمان وقوة العقيدة ونور التوحيد

كيفية القتال

أعلم –رحمني الله وإياك –أن فنون القتال كثيرة متنوعة فمنها المبارزة والمواجهة فى ساحات القتال عند التقاء الصفوف وهذه الحرب تسمى الحرف النظامية من الغارة والرمي وغير ذلك ومنها تبييت العدو والغارة عليه فجأة وكبسهم ليلاً وهذا هو الهجوم المباغت الذي يربك العدو ويفقده التركيز ومنها العمليات الفردية التي يقوم بها الشجعان فى أرض العدو من الاستطلاع واغتيال رؤوس الكفر وأهل الغلظة على المسلمين ومنها الانغماس فى العدو والعمليات الاستشهادية ومنها المكايد والحيل الحربية من الخدع وبث الجواسيس وإشاعة الأخبار المزورة التي تفت فى عضد الكفار وتهزم نفسياتهم وكذلك التحلي بأخلاق الإسلام الحربية التي هي دعوة فى نفسها كتحريم قتل المرأة والصبي إن لم يقاتلا وهذا شرط وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط فإن قاتلا قتلا كذلك الشيخ الفاني والضعيف والأعمى والمقعد كل ذلك ألا يكونوا من أهل القتال والحرب ولا من أهل الإعانة بأنواعها سواء الرأي والمشورة والسلاح وغير ذلك ويجوز الرمي بالمنجنيق "القنابل والصواريخ والمتفجرات ورميهم بالنار وإرسال الماء عليهم وإن كان فيهم نساء وصبيان منهم وكذلك إتلاف الزرع والشجر وما تدعو الحاجة إلى إتلافه كالذي يقرب من حصونهم ويمنع من قتالهم أو يحتاج إلى قطعة لتوسعة الطريق أو تمكن من قتال أو ستارة منجنيق أو يكونوا يفعلون ذلك بنا وبأطفالنا ونساءنا فنفعله بهم لينتهوا فهذا جائز بغير خلاف وكل ذلك فعله النبي صلى الله عليه وسلم فقتل النساء والصبيان ورمى بالمنجنيق على التفصيل السابق من القتال وعدمه ، وكذلك تترس الكفار فى قلعتهم بأسرى المسلمين وأطفالهم فإن لم تدع ضرورة إلى رميهم ، تركناهم صيانة للمسلمين وإلا فإن دعت ضرورة بأن تترسوا بهم فى حال اقتحام الحرب والتحامهم وكانوا بحيث لو كففنا عنهم ظفروا بنا أو كثرة نكايتهم أو تعذر أخذ قلعتهم وهزيمتهم جاز رميهم ويتوقى المسلم بحيث الإمكان واستفراغ الوسع فى سلامة المسلم قدر الإمكان فإذا أراد الأمير أو القائد لقاء العدو وحربهم فعليه أن يعرف كيف يجاهد وكيفية القتال واستعمال الطرق المناسبة الحديثة ،من ألات حرب حديثة عن بعد وغيرها من أسلحة الحرب الحديثة ، فى ذلك وسنفصلها فى فصول منها

المكايد والحيل الحربية

"الحرب خدعة "

ثبت فى الصحيحين عن جابر وأبى هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحرب خدعه "بضم الخاء وفتحها وهذا مما أجمع عليه العقلاء فى الجاهلية والإسلام ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة أي ينفض أمرها بخدعة واحدة وفى مثل هذا يقال "رب حيلة أنفع من قبيلة "ومن كلام الحكماء إذا طلبت عدوك بالقوة فلا تقدمن عليه حتى تعلم ضعفه منك ، وإذا طلبته بالمكيدة فلا يعظمن أمره عندك وإن كان عظيماً ويروى أن عمر بن عبد ود لما بارز علياً رضي الله عنه وأقبل عليه قال له على ما برزت لأقاتل أثنين فالتفت عمرو فوثب عليه على فضربه فقال عمر خدعتني فقال الحرب خدعة ولا ينافى ذلك شجاعة على وقوته وإقدامه ,وفعل مثل ذلك الهادي أمير المؤمنين لما حمل عليه الخارجي وليس عنده أحد ولا معه سلاح فلم يتحرك من مكانه إلى أن قرب منه فصاح أضرب عنقه كأنه يأمر أحداً من وراء الخارجي فلتفت الخارجي إلى خلفه لينظر المأمور فوثب عليه الهادي وثبة صار على صدره وأخذ منه السيف وذبحه به وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام على شجعان الأمة وأبطالها إن شاء الله .

كيفية إدارة المعركة

إذا أراد القائد الجهاد فعليه بالسرية والكتمان وتنشيط المثلث الذهبي من الملاحظة ثم الربط ثم الاستنتاج وهذا يتطلب قوة اليقظة والحذر ومباغتة العدو من حيث يأمن فمن السنة إذا أراد غزو طائفة أنه يورى بغيرها تورية لا يشك فيها القريب والبعيد ولا يطلع على مقصده أحداً من خواصه ولا غيرهم إلا إن دعت ضرورة لذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يريد غزوة يغزوها إلا وري بغيرها

اختيار الرسل

واعلم أن المفاوضات لا تأتى بخير إلا إذا كانت من مصدر عزة وقوة وجهاد أما المفاوضات مع الذلة والصغار وإبطال الجهاد بالصلح الدائم مع الكفار فقد ضيع بلاد الإسلام فى الأندلس وغيرها وما ضاعت القدس ولا أسر المسجد الأقصى ولا احتلت فلسطين وبلاد المسلمين إلا بالمفاوضات المخزية من الحكام المرتدين ولقد قامت دولة اليهود فى فلسطين بالدماء والحرب والقتال ولن تزول دولتهم ويحرر الأقصى الأسير إلا بالجهاد الصادق على منهاج النبوة لا الجهاد على الأقصى باسم الأحزاب والجماعات والمتأمل فى الذين يحضرون هذه المفاوضات وننظر فهي حقيقة القوم ومظاهرهم وطريقة كلامهم يجد فرق بينهم وبين عدوهم فإن الرسول يكشف حال مرسله لأنه أنموذج شجاعته وإقدامه وترجمان عقله وفهمه فرب رسول أزال هيبة مرسله من قلب عدوه بما شهد من خوره وعجزه وجبنه ودمامة منظره ولُكنه لسانه فكان ذلك سبب زوال دولته وسلطانه ورب رسول ألقى الرعب فى قلب عدوه بحسن منظره وشدة إقدامه وثبات جأشه وقوة قلبه وفصاحة لسانه فكان ذلك سبب كسر العدو والظفر به ، فانظر إلى رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم دحيه الكلبي وجعفر الطيار والمغيرة بن شعبة وربعي بن عامر وعمرو بن العاص وعبد الله بن حذافة والنعمان بن بشير —وغيرهم رضي الله عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي إلا يرسل رسولاً إلى عدو مراراً متوالية فربما حصل للرسول من المرسل إليه مؤانسة وإحسان وكثرة المساس تفقد الإحساس والقلوب مجبولة على حب المحسن ،فيحصل من ذلك مداهنته فى الجواب حيث لا تليق المداهنة ، وربما يتولد من ذلك صداقة تؤدى إلى أن يصير بطانة للعدو عند من أرسله فيضره من حيث لا يشعر وكم من دولة كان سبب زوالها ونكستها خيانة رسولها واستمالة قلبه والواقع فى فلسطين خير شاهد على ذلك واللقاءات السرية معلومة للجميع فإذا اختلفت الرسل كان ذلك أوثق لنيل مايرومه وآمن له مما يخشاه اللهم إلا أن يكون الرسول ممن يثق به ثقة مطلقة لا يداخلها شك ولا ارتياب فإن

تكرير إرساله أحسن لجراءته على المرسل إليه بتكرار دخوله عليه وكلامه معه ولمشاهدة المجالس السابقة معه فيبنى عليها الكلام ويكون مقصوده نصرة الإسلام وإظهار عزة المسلمين وقوتهم وأنهم قوم يحبون الموت فى سبيل الله كما يحب عدوهم الحياة فى سبيل شهواتهم ودنياهم فيهزمه ويقهر نفسه

الوعظ والتحريض والدعاء وصدق اللقاء

وينبغي لأمير الجيش أن يكثر فى مجلسه من قراءة القرآن والأحاديث الواردة فى فضائل الجهاد وأنواعه وقراءة كتب الغزوات ووقائع العرب وأيامها وفتوحات المسلمين وحيل المقاتلين ومصاف الفرسان ومنازلات الأبطال ومعارك الشجعان وما نقل عنهم من الصبر الشديد والانغماس فى العدو الكثير– كما سيأتي –فإن ذلك يقوى قلوب ذوى الإيمان ويذهب بالضعف من قلب الجبان ويزيد من جرأة ذوى الشجاعة والإقدام فإن الطباع مجبولة على التحدي والتشبه بذوي الأفعال المحمودة عند أبناء الجنس فإذا انضاف إلى ذلك مدح الشرعة لها وترغيبه فيها ، والوعد بالجزاء على فعلها وقيام الدليل القطعي على استحسانها ومحبة الأمير أو الإمام لمن فعل شيئاً منها وتقريبه وتميزه على أقرانه –قوى قلبه وشد عزمه وهذا أمر مشاهد لا يحتاج إلى دليل .

فلا بد من الوعظ والتحريض بما يحمس الجنود على الاقتحام وبذل النفس لله فلا بد لشعراء الحماسة وخطباء الجهاد من داوم التحريض عليه

بث الجواسيس والعيون

وأهم ما ينبغي لصاحب الجيش قبل القتال أن يبث الجواسيس الثقات عنده في عسكر عدوه ليتعرف أخبارهم وما عندهم من العُدد والألات ويعرف أعدادهم ويطلع على خططهم وما دبروه من مكايد وحيل ويبحث عن أسماء رؤسائهم وشجعانهم ويسأل عن أحوالهم عند قادتهم ومنزلتهم منه ويستميلهم ويحتويهم ويخدعهم بما تميل إليه نفوسهم وطباعهم إن أمكنه ذلك ليغدروا بصاحبهم أو يعتزلوه وقت القتال ويخذلوه وينشئ على ألسنة كبرائهم وبطارقتهم وأصحاب المناصب عندهم كتباً مزورة إليه ويظهرها في عسكره لتقوى بها القلوب وتنطق بمضمونها الألسنة وليتسع فيها الكلام

الحرب النفسية والشائعات :فلابد وأن يبلغ العدو ذلك فيوغر قلبه علي أصحابه وجنده ويخاف أن يكون ذلك حقاً وإن كان يعلم أن ذلك كذب فلابد وأن يؤثر في قلبه أثراً ولا سيما مع ضعف عقيدتهم وقلة إيمانهم فلابد للمجاهد الموحد أن يخترق الجبهة الداخلية للعدو وهذا ليس مستحيلاً بل من اليسير

جداً تحقيقه ولا سيما أن الموحد يعمل لله بيقين وصدق وإخلاص فهو سينتصر علي هذا العدو الكافر فيجب تدريب الجنود علي اختراق صفوف العدو

السهام المسمومة

يروى أن أصحاب المهلب صاحوا عليه وقالوا لا طاقة لنا بسهام مسمومة يرمينا بها الخوارج يصنعها رجل منهم يقال له :أبزى فقال كفيتم العبد إن شاء الله ثم كتب إليه من المهلب إلي أبزى أما بعد :فقد وصلت هديتك وحسن موقعها وقد أنفذت لك مع كتابي ألف درهم فاقبضها ولا تقطع مواصلتي ومهاداتي أعظم رفدك وتجدني حيث شئت وقال للرسول تعرض لجماعة من الخوارج حتى يأخذوا الكتاب منك ويدفعوه إلي رئيسهم قطري ففعل ما أمره به فأوصل الكتاب إلي قطري فعجل علي أبزى بالقتل قبل أن يعرف صحة الخبر وقال ما أصنع ممن يهادي المهلب ؟ فافترقوا لذلك وكان هذا سبب اختلافهم فقال المهلب لأصحابه لا تشغلوهم عن المنازعة بالقتال فإنهم إذ افترقوا الآن لم يجتمعوا أبداً فكان كما قال

وسائل الإعلام أسلحة قاتلة (الحرب الإعلامية) ويكتب علي السهام أو في وسائل الإعلام أخبار مزورة تطابق ما وصل إليه من الجواسيس ويرمي بها في جيش العدو ويبثها في قنواته ولا يبخل بما يصرفه في ذلك فإنه إن كانت النصرة له لا يضره ما أنفقه فإنفاق الأموال في الحيل والمكايد والحرب الإعلامية أولى من إنفاق الأرواح في الحروب والشدائد ,ومن أنواع التأييد أن يلهم الله المكيدة من يقدر عليها .

حرب العصابات

ومن أهم ما يعتني به في الحروب من المكايد الكمناء ,فإن الكمين وإن كان عدداً يسيراً فإنه إذا ظهر أثر في القلوب رعباً وفي الأعضاء ضعفاً وفي العقل جموداً وفي الأقدام وقفة ولا يدوم إقبال مقاتل علي خصمه إلا إذا كان أمناً من ورائه ومتى أحس أنه يؤتى من خلفه تشتتت همته بين الدفع والقتال وضعف جأشه عن مقاومة الرجال والتفت قلبه حذراً مما قد يقع فكيف إذا سمع جلبة أو صوتاً من ورائه ولو من رجل واحد ولا تحصى كثرة العساكر الذين قتلوا بالكمناء وحرب العصابات في الشوارع وهذا مشاهد في

جروزني وفلسطين والعراق فإن هذه الأكمنة تشعر العدو بالرعب وتشتت جهده وتجعله في قلق دائم متوقع الموت في كل لحظة وهو لا يدري من أين تأتيه المنية ومع تقدم الوسائل الحديثة في الحرب والتفجير عن بعد واستخدام السيارات وغيرها من الوسائل فإن حرب الشوارع من أنجح الوسائل في هزيمة العدو لو نفذت بطريقة جيدة مدروسة وإلا كانت تهوراً وحماسة جوفاء لا تأتي إلا بالهزيمة

نصائح

فعليه أن يقدر الأمور قدرها وألا يغتر بعدوه فمن استضعف عدوه اغتر ومن اغتر ظفر به عدوه فأشعروا قلوبكم في الحرب الجراءة فإنها سبب الظفر واذكروا الضغائن فإنها تبعث علي الإقدام والزموا الطاعة فإنها حصن المحاربة رب مكيدة أبلغ من نجدة ورب كلمة هزمت جيشاً

الصبر سبب النصر, النصر مع التدبير لا ظفر مع بغي لا تجبنوا عند اللقاء ولا تميلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا الحقير وما عند الله خير وأبقى وماذا بعد بذل النفس والشهادة ؟ لا تلوثوا دعوة التوحيد والجهاد بالانحرافات السلوكية فتصدوا الناس عن دعوة الحق بفعالكم كونوا علي قدر المسؤولية واعلموا أن الإسلام دين شامل كامل ليس عقيدة وتوحيد فقط ولا شرائع وشعائر تعبدية فقط ولا معاملات فقط بل هو عقيدة وشريعة ومنهاج حياة شامل وكامل وصالح لكل زمان ومكان لأنه من عند الله فكونوا اتباع الرسل حقاً وموحدين صدقاً ومجاهدين مخلصين لإعلاء كلمة الدين .

اللهم اجعلنا من أنصار دينك وسنة نبيك وعبادك الموحدين المجاهدين ومعلوم أن لكل ميدان طريقته من الحرب النظامية والكمين وحرب الشوارع والعمليات الفردية .

الرد على من قال بجواز الفرار والتولي من ثلاثة وأكثر

وسيأتي أن هذا لا يجوز وفعل الصحابة والسلف يرده ويبطله وقد سبق أن الصحابة ما قاتلوا عدوهم إلا وهم أقل عدداً وعدة وعدوهم يفوقهم بأضعاف كبيرة كما سبق فإن الجهاد إذا كان فرض كفاية على الإنسان ثم حضر الصف صار عليه فرض عين وحرم عليه الفرار فإن فر متحرفاً لقتال كمن ينصرف

ليكمن فى موضع ويهجم أو يكون فى مضيق فينصرف ليتبعه العدو إلى متسع يسهل القتال فيه أو متحيزاً إلى فئة يستنجد بها جاز له ذلك

والأدله على تحريم الفرار وتغليظ اسم من فر كثيرة جداً وأن الثبات والصبر أفضل

قال الله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (15) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16) "الأنفال 15-16 فالفرار من الزحف حيث لا يجوز من أعظم كبائر الذنوب عند الله تعالى

بإجماع العلماء وفاعله مستحق لغضب الله ومقته وأليم عذابه ففي الصحيحين عن أبي هريرة –رضي الله عنه – أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال " اجتنبوا السبع الموبقات قيل يارسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله والسحر , وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق , وأكل مال اليتيم وأكل الربا , والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات " فالثبات والقتال نكاية في العدو أفضل وأحسن من الفرار وإن كان العدو يفوقهم في العدد والعدة –كما سبق وسيأتي إن شاء الله المزيد من الأدلة علي ذلك ولكن شرط النكاية في العدو وربما يقال إن فرض الجهاد والثبات إنما هو في الجماعة والمصافة بين الفريقين أما الواحد والإثنين إن قابلوا أكثر من ضعفهما فيجوز لهما الانهزام فيجوز أن يفر الرجل من ثلاثة ويرد علي ذلك وغيره من كلام الفقهاء وتعريفاتهم فعل الصحابة في مؤته وغيرها

قال القرطبي وقد وقف جيش مؤته وهم ثلاثة ألاف في مقابلة مائتي ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة من لخم وجذام قال

وقد وقع في تاريخ فتح الأندلس أن طارق مولى موسى بن نصير سار في ألف رجل وسبع مائة رجل إلي الأندلس وذلك في رجب سنة ثلاث وتسعين من الهجرة فالتقى وملك الأندلس لُذريق وكان في سبعين ألف عنان فزحف إليه طارق وصبر له فهزم الله الطاغية وكان الفتح

وقال ابن المنذر في الأوسط : قال مالك في الرجل يلقى العدو العشرة أو نحو ذلك يقاتلهم وحده أو ينصرف إلي عسكره – قال مالك ذلك له واسع فلا خلاف أن المسلم الواحد له أن يهجم علي صف الكفار ويقاتل ويصبر ولا ينهزم ولا يستأسر وإن علم أنه يقتل ولكن لو علم أنه لا نكاية لهجومه علي الكفار كالأعمى يطرح نفسه علي الصف دون نكاية فهذا مكروه ويدخل تحت عموم آية التهلكة , وإنما جاز له الإقدام إذا علم أنه لا يقتل حتى يقتل أو علم أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته

واعتقادهم فى سائر المسلمين قلة المبالاة وحبهم للشهادة فى سبيل الله فتكسر بذلك شوكتهم ويدب الرعب فى قلوبهم ويكون ذلك سبب هزيمتهم

وقال الرافعي والنووي وغيرهما التغرير بالنفس فى الجهاد جائز ونقل فى شرح مسلم الاتفاق عليه وقال بجواز الانغماس فى الكفار والتعرض للشهادة وهو جائز لا كراهة فيه عند جماهير العلماء فلا بأس أن يحمل الرجل وحده على الجيش العظيم إذا كان فيه قوة وقام لله بنية خالصة فليحمل لأن مقصوده واحد منهم ولو غلب على ظنه أن يقتل ولكن سينكى نكاية أو يأثر أثراً ينتفع به المسلمون فجائز أيضاً فشرط النكاية وكسر قلوب الكفار لأن المجاهد المدرب ثروة عظيمة فمن الطيش والحماس الغير منضبط أن يلقى

هذا المجاهد بنفسه ويهلك دون نكاية فى العدو ولا مصلحة عائدة على المسلمين والمجاهدين فلا بد من دراسة الأمر جيداً وعدم العجلة والتسرع والبعد عن العشوائية ولاسيما مع قلة المجاهدين فى هذا الزمان فدمائهم غالية فيجب صونها والمحافظة عليها

وقال محمد بن الحسن :لو حمل رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع فى نجاة أو نكاية فى العدو فإلم يكن ذلك فهو مكروه لأنه عرض نفسه لتلف من غير منفعة للمسلمين فإن كان قصده تجرأة المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه فلا يبعد جوازه لأن فيه نفعاً للمسلمين على بعض الوجوه فإن كان قصده إرهاب العدو ليعلم العدو صلابة المسلمين في الدين فلا يبعد جوازه إذا كان فيه نفع للمسلمين فتلفت نفسه لإعزاز دين الله وتوهين الكفر فهو المقام الشريف الذى مدح الله به المؤمنين فى قوله تعالى "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ" وهذا فى جميع الأحوال كما ترى يدور مع الكراهة والاستحباب شرط النكاية لكن لو بلغ المسلمون إثنى عشر ألف فلا

لن يغلب أثنى عشر ألف من قلة

إذا كان العلماء جوزوا الفرار من أكثر من الضعف مع الكراهة لذلك واستحباب القتال والنكاية حتى الموت وهذا إن لم يبلغ المسلمين إثنى عشر ألف فإن بلغوا إثنى عشر ألفاً لم يحل لهم الفرار وإن زاد عدد المشركين أضعافا وإن أكثر أهل العلم خصصوا هذا العدد للحديث الذى رواه أبو داوود والترمذى والبيهقى والدارمي والحاكم بإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ولن يغلب إثنى عشر ألف من قلة "

وروى عن مالك ما يدل على ذلك من مذهبه وهو قوله للعمرى العابد إذ سأله :هل لى سعة فى ترك مجاهدة من غير الأحكام وبدلها ؟ فقال إن كان معك إثنى عشر ألف فلا سعة لك فى ذلك إذا كان الأمر كذلك فلماذا هذا الذل والصغار والمهانة التى فيها المسلمون الأن لماذا هذا القهر من الكفار والغلبة وعدد المسلمون اليوم يزيد على المليار ونصف ؟لماذا تغلب الكفار على المسلمين واحتلوا أراضيهم وساموهم سوء العذاب أليس فيهم أثنى عشر ألف موحد مجاهد إن الأمة فيها خير كثير ولن تعدم مجاهداً يقودها إلى النصر والتمكين ولكن هؤلاء قلة وأيما وجدو حاربهم أهل الكفر قاطبة ورموهم عن قوس واحدة واجتمعت عليهم ملل الكفر من الحكام المرتدين واليهود والنصارى والشيوعين والعلمانيين والصوفية والشيعة والواقع خير شاهد على ذلك فى الشيشان وافغانستان والبوسنة والصومال والعراق وكشمير والجزائر وفلسطين ولكن ثم أمر أخر يجب التفطن إليه وهو مانع بلا شك من موانع النصر والتمكين وتأخر ذلك إنها الذنوب والمعاصي.

أثر الذنوب والمعاصي فى تأخر النصر

أعلم أيها الموحد أن الله مع المتقين والمعية هنا معية نصرة وتأييد وهى معية خاصة بالمؤمنين المجاهدين الصابرين فالمعية معيتان

معية عامة : وهى معية الإحاطة والعلم وهذه يشترك فيها جميع الخلق إذ أن الله معهم بعلمه لا يغيب عنه سبحانه من أمره شيء كقوله تعالى " وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4) "الحديد

وقوله " مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ " المجادلة 7

ومعية خاصة :وهى معية المعونة والنصر والتأييد والكفاية وهذه خاصة بالمؤمنين المجاهدين المتقين كقوله تعالى " إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا "التوبة 40

وقوله " وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ " محمد 35

وقوله " إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ " الأنفال 11

وهذه المعية منوطة بالعبودية الخالصة من شوائب المخالفات فمن كان عبدا لله حقا فلا غالب له إذ أن الله معه وهو ناصره ومؤيده " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11)

" ومما يؤيد ذلك قوله سبحانه " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً " التوبه123 ,ثم عقب ذلك بقوله تعالى" وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ "ليفهم أولى الألباب من هذا النظم والسياق أن معية النصر والتأييد خاصة بالمتقين وكذلك قوله تعالى" إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128) " أخر النحل, عقيب قوله " وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ "

وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس "احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك " الحديث وقال صلى الله عليه وسلم "إن لم تغل أمتى لم يقم لهم عدواً أبدا" وقال أبو ذر لحبيب بن مسلمة رضى الله عنهما وكان يسمى حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم مجاهداً ,هل يثبت لكم العدو حلب شاه ؟قال نعم وثلاث شياه غُزُر قال أبو ذر غللتم ورب الكعبة

فانظر إلى فهم هذا الصحابى الجليل لأثر الذنوب والمعاصى والمخالفات من تأخر النصر ولو كانوا كثرة

فمتى أخل المجاهد بشيء من صفات العبودية أو تجرد عن شيء من ملابس الإيمان، أو تلبس بفعل من أفعال المخالفين، صار بينه وبين العدو مناسبة ما لتلبسه بشيء من صفاتهم فامتدت إلى باطنه من بواطنهم رقيقة ظلمانية، لوجود تلك المناسبة، فأثرت عنده صفة من صفاتهم الرذيلة من الرعب والجبن والخذلان والذلة، والرغبة في الفرار سكونا إلى الدنيا، وحرصا على الحياة ونحو ذلك، وبقدر عظم المخالفة وصغرها يكون التأثير.

أَلا تتأمل قصة حنين ؟! إذ قال من قال من المسلمين : لن نغلب اليوم من قلة، وكانوا اثني عشر ألفا، فهزمهم الله لإعجابهم بكثرتهم وعدم شهودهم النصر من عنده، إذ هاتان الصفتان، من صفات العدو، فلما تلبسوا بها أثر ذلك في قلوبهم رعبا أوجب الفرار، فقال تعالى : {ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين} ، وقال تعالى: {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا}

ولما كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معصوما من ذلك، عصمة واجبة تليق بمقامه الشريف، وكذلك بعض المؤمنين حفظوا من ذلك، أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين المحفوظين، فلم يجد العدو إليهم سبيلا، فنصرهم الله وهزم العدو، كما سيأتي في غزوة حنين إن شاء الله .

ومما يؤيد ما ذكرناه قوله سبحانه : {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة} ، ثم عقب ذلك بقوله تعالى : {واعلموا أن الله مع المتقين} ليفهم أولو الألباب من هذا النظم

والسياق أن معية النصر والتأييد خاصة بالمتقين، وكذلك قوله تعالى : {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} . عقيب قوله : {ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون} .

{ فاجعل بين نفسك وبين صفات العدو وأفعاله حجابا منيعا من التقوى : }.

وذكر ابن كثير الدمشقي الحافظ في تاريخه : إن بعض المسلمين غزا في زمن السلطان ظاهر بيبرس على فرس له، وكان من عادة فرسه النهضة والإقدام، فلما كان في بعض الأيام طلب منه ذلك فتأخر، فبقي كلما يضربه ليتقدم إلى العدو يتأخر، فعجب من ذلك، فلما كان تلك الليلة رأى الفرس في منامه وكأنه يلومه على فعله وعدم إقدامه، فقال له الفرس : كيف أقدم على العدو وقد اشتريت عُلَّيْقَى بدرهم زيف فلما أصبح مضى إلى العلاف فقال له العلاف إن الدرهم الذي أعطيتني البارحة ليس بجيد ورده عليه .

ويحكى أن بعض عساكر المسلمين حاصروا حصنا من حصون الكفار فتوقف عليهم فتحه، فقال أميرهم : انظروا ماذا ارتكبتموه من البدع أو تركتموه من السنن حتى عسر علينا فتح هذا الحصن ؟ فنظروا فإذا هم قد أهملوا السواك فاستعملوا السواك ففتح الله عليهم الحصن، فانظر هذا التأثير العظيم في ترك سنة من السنن وقس عليه تأثير ارتكاب المحرمات وانتهاك الحرمات وتناول الحرام في المطعم والملبس ونحو ذلك، تعلم من أين خذلهم الشيطان وأوقعهم في الفرار والعصيان .

واحترز أيها المجاهد من تأثير المخالفة في قلبك وتضعيفها لهمتك وغلبتها على عزمك ونيتك، وطهر باطنك من لوث المخالفات، وأوقد في ظلمات وساوسه سراج اليقين والتوكل، وأقدم إقدام من يعلم أن الموت لا بد من نزوله على كل حال، وأنه لا يمنع منه الفرار في قلل الجبال، ولا يدفع عنه الاعتزاز بحيل الرجال : {أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة} {فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين} {ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز} . ومن سبق القدر بموته قتيلا استحال أن يجد إلى غير ذلك سبيلا {قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم }

الفرار – ثكلتك أمك – سفرة من أسفار الموت، وحرص على ما لا يخشى فيه الفوت، ورب حياة كان سببها التعرض للوفاة، وموت سببه طول الحياة، وليس للمحارب حصن من الهلاك يلجأ إليه غير تأخير أجله، ومن اجتهد في سبيل الله على الموت وهبت له الحياة مع حسن عمله، الفار مسلم لنفسه والمقاتل مدافع عنها، وإذا انقضت مدة الأجل فالمنية لا بد منها، أما تخشى أيها الفار أن تدركك المنية فتكون من أصحاب النار، أما تخاف أن يأتيك سهم وأنت مولي الأدبار، فيسكنك دار البوار .

978 – وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : "وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا" . رواه النسائي في حديث، عن أبي موسى .

الفرار لا يزيد عمرا ولا يأخر أجلاً فلا نامت أعين الجبناء

واعلم أيها الفار حرصا على زيادة عمر لا يزيد بالفرار، ولا ينقص بالثبات، وخوفا من هجوم أجل لا يتقدم نفسا ولا يتأخر لتحتم وقت الممات، أنك قد عصيت بفرارك وبؤت بسخط الجبار، ولبست ثوب المذلة والعار، بين المسلمين والكفار، أما تخشى أن تؤسر فتفتن عن دينك فتخسر الأخرى، أو ينوع عذابك وتقتل بالهوان صبرا، ولا شك عند كل ذي لب أن استقبال الموت إذا حان وقته خير من استدباره، وما أحسن قول المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جبانا

وليزيد بن الحكم بن أبي العاص :

وعش ملكا أو مت كريما فإن تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

ولبعضهم :

محرمة أكفال خيلي على القنا ودامية لبّاتُها ونحورها

حرام على أرماحنا طعن مدبر وتندق منها في الصدور صدورها

ولله در القائل :

وما القتل بالبيض الرقاق نقيصة إذا كان لا يخلو من العز والفخر

ونحن أناس لا نرى الموت سبة إذا كان بين البيض والأسل السمر

ولبعض الشجعان وهوقطرى بن الفجاءة أحد شجعان وفرسان الخوارج:

أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لن تراعي

فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لن تطاعي

فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن أخي الخنع اليراع

سبيل الموت منهج كل حي وداعيه لأهل الأرض داع

ومن لم يعتبط يهرم ويسأم وتسلمه المنون إلى انقطاع

لموت المرء خير من حياة إذا ما عد من سقط المتاع

وكان البهلول بن بشر أحد الأبطال كثيرا ما ينشد:

من كان يكره أن يلقى منيته فالموت أشهى إلى نفسي من العسل

فلا التقدم في الهيجاء يعجلني ولا الحذار ينجيني من الأجل .

ووجد على نصاب سكين مكتوب :

في الجبن عار في الإقدام مكرمة فمن يفر فلا ينجو من القدر

ووجد على درقة مكتوب :

والحرب إن لاقيتها فلا يكن منك الفشل اصبر على أهوالها لا موت إلا بالأجل

ولبعضهم :

لئن كانت الأرزاق قسما مقدرا فقلة حرص المرء في الرزق أجمل

وإن كانت الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

وإن كانت الدنيا تعد نفيسة فقدر ثواب الله أعلى وأنبل

وإن كانت الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ في الله بالسيف أجمل

الفرار –ثكلتك أمك –سفرة من أسفار الموت وحرص على من يخشى فيه الفوت ورب حياة كان سببها التعرض للوفاة فاحرص على الموت توهب لك الحياة أما تخشى أيها الفار أن تدركك المنية فتكون من أصحاب النار أما تخاف أن يأتيك سهم وأنت مولى الأدبار فيسكنك دار البوارى وتبوء بالذل والخزى والعار وقد كان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبراً " حديث صحيح رواه النسائى

فالثبات الثبات والنجاة النجاة والعزيمة العزيمة فلا تنال الجنة إلا بالعزائم لقد عذب بلال وأصحابه عذاباً شديداً ولم يرجعوا عن دينهم وكذلك صلب خبيب ولم يرجع عن دينه رضى الله عنهم أجمعين يا هذا إلم تقتل وتأسر وسلمت ورجعت فلا بد من الموت إنما هى آجال محدودة وأنفاس معدودة قال الله تعالى " قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8) " الجمعة

لولم يكن فى القتل الذى تفر منه إلا الراحة من سكرات الموت لكان فى ذلك ما يوجب لك الثبات وإن لم تنظر إلى ما بعده وهو الفوز العظيم وكان على رضى الله عنه يحض على القتال ويقول إلم تقتلوا تموتوا والذى نفسى بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على الفراش فالموت أشد من حزب بالسيوف والنشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلى فى القدور فالموت فى سبيل الله والثبات والجهاد ينجيك من ذلك كله

يا هذا أنظر ما تختاره لنفسك وتفر إليه أهو خير أم القتل فى سبيل الله الذى لا يجد الإنسان من ألمه إلا كمس قرصة ؟ كما سبق فى فضل الجهاد والمجاهدين وما بعد الموت أفظع وأبشع وأهم وأشنع كضمة القبر ووحشته وفتنة الملكين وسؤالهما والصيحة والبعث والحشر وكربات يوم القيامة وأهوالها من تطاير الصحف وجواز الصراط ومناقشة الحساب على الجليل والحقير والفتيل والقطمير ووزن الخير والشر بموازين الذر وأخذ القصاص وغير ذلك من أهوال يطول ذكرها" يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) " الحج

فإن تنج منها تنج من ذى عظيمة وإلا فإنى لا أخالك ناجياً ,كم بين هذا وبين من هم " أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) " ال عمران 169 قد أمنوا من عظيم الأهوال والكربات وسكنوا فى أعلى الغرفات وكرعوا من النعيم أكوباً ومتعوا بجنان الفردوس مستقراً ومآبا وتمتعوا بحور عين كواعب أترابا أرواحهم فى جوف طير خضر تجول فى الجنان تأكل وتشرب وتأوى إلى قناديل معلقة فى عرش الرحمن يتمنون الرجوع إلى هذه الدار ليقتلوا فى سبيل الله عشر مرات لما بهرهم من ثواب الله الجزيل للجريح فى سبيله والقتيل . فما اقبح العجز عن إنتهاز هذه الفرص ومأأنجح الإحتراز بالجهاد من مقاساة تلك القصص وليت شعرى بأى يوجه يقدم على الله غداً من فر اليوم من أعدائه وماطَله من تسليم نفسه بعد عقد شرائه ودعاه إلى جنته ففر وزهد فى لقائه وبأى عذر يعتذر بين يديه من هو عن سبيله ناكب وعما رغبه فيه من الفوز العظيم راغب

اللهم إليك يامن بيده أزمَّة القلوب نرغب فى ثباتها وعليك ياعلام الغيوب نعتمد فى تصحيح قصدها وإخلاص نياتها وإلى غناك نمد أيدى الفاقة أن ترزقنا شهادة ترضاها وأن تنيل نفوسنا فى ثبات الأقدام فى سبيلك مناها فالحراك والسكون إليك والمعول فى كل خير عليك وأنت على كل شي قدير[1] وبالإجابة قدير أن تفك أسرنا وتخرجنا من سجون الطواغيت أعزةً ثابتين على الحق وإلى نصرة دينك قاصدين

ولكن قبل أن نورد الجواب ونسوق الأدلة علي صحة ذلك نود أن نشير إشارة لطيفة مختصرة عن

[1] من المشارع لابن النحاس بتصرف وانظر تمام كلامه النفيس من ص 566 إلى ص591 حول الفرار وأثر المعاصى

فضل الإنفاق في سبيل الله وإعانة المجاهدين وإعدادهم بالعدة والمال وطعامهم وخدمتهم وتشييعهم ووداعهم [1]

قال الله تعالي :" مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً " البقرة 245 وقال سبحانه " مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " البقرة 261

وروى مسلم في صحيحة عن أبي مسعود الأنصاري –رضي الله عنه – قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة " ويحتمل هنا أجر السبع مائة ناقة ويحتمل أن يكون علي ظاهره ويكون له بها في الجنة سبع مائة ناقة كل واحدة منهن مخطومة يركبهن حيث شاء للتنزه كما جاء في خيل الجنة

وروى الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال " من أنفق زوجين في سبيل الله نودى في الجنة يا عبد الله هذا خير فتعال فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان قال أبو بكر بأبي أنت وأمي فما علي من يدعى من تلك الأبواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم وأرجوا أن تكون منهم . وفي رواية صحيحة قال أبو بكر هذا رجل لا توى عليه أي لا ضياع ولا خسارة ولا هلاك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم " ما نفعني مال قط إلا مال أبو بكر " قال

[1] راجع المشارع لابن النحاس من ص 270 , 296 حتى ص 323

فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال وهل نفعني الله إلا بك وهل نفعني الله إلا بك والزوجان فرسان من خيله بعيران من بعيره وإن كان بقراً بقرتين وإن كان رجالاً فرجلين أو درهمين أو خفين أو ثوبين كما جاء في حديث أبي ذر وهو صحيح ....

وروى مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه –مولى رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه علي عياله ودينار ينفقه علي دابته في سبيل الله دينار ينفقه علي أصحابه في سبيل الله "

وقد جهز عثمان بن عفان رضي الله عنه جيش العسرة في غزوة تبوك بألف دينار فصبها في حجر النبي صلي الله عليه وسلم فجعل النبي صلي الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه "

عثمان وما أدراك ما عثمان ذو النورين أمير المؤمنين شهيد البررة قتيل الفجرة جهز جيش العسرة بألف بعير وسبعين فرسا رضي الله عنه وقد ذكر جماعة عن نافع الفهري أنه كانت تأتيه المرأة بالكبة من الخيوط والغزل فتقول خذها في سبيل الله فيأخذها ويؤتى بثلث الدينار في سبيل الله فيأخذه فيقال له : لقد أغناك الله عن هذا فيقول أجل ولكني أخذه منه ليأجره الله ونعطيه نحن فيأجرنا الله وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئاً

فينبغي للإنسان ألا يستقل ما عنده فإنه وإن كان يسيراً فإن الله يجعله بالقصد الصالح كثيراً وقد روى من كعب أنه قال : دخل الجنة رجل في إبرة أعارها في سبيل الله ودخلت إمرأة الجنة في مسلة أعانت بها في سبيل الله وقال ابن عباس أنفق في سبيل الله ولو مشقص وهو مفل السهم فهذا فضل الإنفاق في سبيل الله وما أعده الله لهم وعلي العكس فقد جاء

الترهيب من البخل بالإنفاق في سبيل الله تعالي وما جاء من الوعيد الشديد

قال الله تعالي " وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " البقرة 195

روى البخاري وابن أبي حاتم في تفسيره وغيرهما عن حذيفة رضي الله عنه في قوله تعالي " ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة " قال يعني بترك النفقة في سبيل الله

وقال القرطبي في تفسيره قال حذيفة ابن اليمان وابن عباس وعطاء وعكرمة ومجاهد وجمهور الناس : المعني ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة بأن تتركوا النفقة في سبيل الله وتخافون العيلة يعني الفقر فيقول الرجل ليس عندي ما أنفقه وإلي هذا ذهب البخاري رحمه الله وقال تعالي " وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (35) " التوبة 34 – 35 وقال تعالي" هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (38) " محمد 38

وقال تعالي" وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (10 " الحديد

قال القرطبي أي شيئ يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله وأنتم تموتون وتخالفون أموالكم وهي صائرة إلي الله فمعني الكلام التوبيخ علي عدم الإنفاق " ولله ميراث السماوات والأرض " أي أنهما راجعان إلي الله بإنقراض من فيهما كرجوع الميراث إلي المستحق " وروى أبو داود وابن ماجة بإسناد حسن عن أبي أسامة صدي بن عجلان الباهلي عن النبي صلي الله عليه وسلم قال " من لم يغزو أو يجهز غزياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة " والقارعة هي الشديدة والداهية من شدائد الدهر

اجتهاد الشيطان في منع النفقة في سبيل الله

والإنفاق في سبيل الله علي نفسه ودابته وعلي غيره من الغزاة في ثمن سلاح وعدة ومركوب أو ما يحتاجون إليه من قوتهم ونفقة عيالهم في مدة غزوهم ونحو ذلك هو من أعلي الطاعات وأعظم القربات

وأجل الصدقات ولا يجتهد الشيطان في منع شيئ من الإنفاق كاجتهاده في منع النفقة في سبيل الله لما يعلم فيها من عظم الأجر وجزيل الثواب ونيل الدرجات العلا في إخراجها والفوز العظيم في عدم البخل بها , ويساعده علي ذلك شح النفس وعدم الإعتياد علي البذل والعطاء والجهل بالأجر فلا سبيل إلي إخراج شيئ من النفقة في سبيل الله إلا بتأييد من الله القوي العزيز علي العدو اللعين فإنه يعد الفقر ويأمر بالفحشاء وأصدق القائلين يقول " هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (38) " سبأ 39 .

وقد يقوي الإنسان علي الشيطان في خروجه إلي الجهاد في سبيل الله ولا يقوي عليه في سعة الإنفاق مع القدرة على وسوسته إليه من أنك إذا رجعت من جهادك لا تجد لك مالاً وقد يحصل لك جراح أو مرض فترجع فقيراً ليس معك شيئ وهذه الوساوس يقبلها من كان يريد الرجوع إلي الدنيا سالماً من الجهاد ولذلك كان السلف يكسرون جفون سيوفهم عند اللقاء لغلبة ظنهم أنهم لا يرجعون لما استولي علي قلوبهم من حب الشهادة والشوق إلي لقاء الله ورجاء الفوز العظيم بالقتل في سبيل الله وقد يوسوس لك أنك تقتل ويبقى ولدك بعدك فقيراً وعيالك محتاجين فاترك مالك لهم ولا تنفقه ويكفي بفقدهم لك مصيبة وهذه الوسوسة إنما يقبلها من لم يكن عنده ثقة بالله واشتمل باطنه علي دسيسة من الشك في الإيمان بكفالة الله رزق العباد وتدبير مصالحهم وقد روى أن أفضل السابقين وأشرف هذه الأمة أجمعين سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه – جاء إلي النبي صلي الله عليه وسلم بجميع ماله فقال له النبي صلي الله عليه وسلم " ما تركت لأهلك ؟ قال الله ورسوله : وكذلك كانت ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تفعل فإنها جاءها من معاوية رضي الله عنه – مائة ألف ففرقتها ولم تبق منها درهماً فقالت لها الخادم لو تركت لنا درهماً نشتري به لحم فقالت لو ذكرتني لفعلت ,ذرية بعضها من بعض رضي الله عنها وعن أبيها وعن صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد فعل ذلك عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين رضي الله عنه فإنه لما حضرته الوفاة أحضر بنيه وهم أحد عشر ذكراً وأمر أن يُجهز مما يخلف ثم تعطي زوجته ما يخصها وما بقي يفرق علي بنيه فناب كل ابن دينار فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين لو وكلت أمرهم إلي ؟ فقال إن بني أحد رجلين إن يكونوا

صالحين فالله يتولي الصالحين أو غير ذلك فلا أعينهم علي معصية الله تعالي

ولقد بارك الله له في ولده وجهز بعد موته أحد بنيه مائة فارس علي مائة فرس في سبيل الله . وروى البخاري ومسلم وأحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال : انتهيت إلي النبي صلي الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأني قال هم الأخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم أتقات أي لم يمكنني القرار والثبات – أن قمت فقلت يا رسول الله فداك أبي وأمي من هم قال هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ماهم .

والمقصود أن من وثق بوعد الله وتحقق بالتوكل علي الله وأيقن بالخلف من الله فيما ينفقه لله فلا يضره انفاق جميع ماله في سبيل الله كما فعل سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وبخ بخ ما أعظمها عند الله من فعله وما أجل ثوابها وأجزل أجرها ولكن ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وأما من كان ضعيف التوكل واهي اليقين فليترك لعياله بعض ماله كما قال النبي صلي الله عليه وسلم لكعب بن مالك رضي الله عنه حين قال له إن من توبتي أن اخلع من مالي صدقة إلي الله وإلي رسوله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كما في الصحيحين" أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك " وكذلك قال لسعد " إنك إن تدعوا ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس " وهو في الصحيحين أيضاً فإن قلت فهل يدل هذا علي أن النبي صلي الله عليه وسلم استشعر منهما ضعف التوكل كما قدمت قلنا : الواجب ألا يتوهم مثل هذا في الصحابة رضي الله عنهم وحاشاهم من ذلك والظاهر أن النبي صلي الله عليه وسلم إنما أمرهما بذلك ليتأسى بفعلهم ضعفاء التوكل خشية بأن يقتدوا بافعال الأقوياء مع ضعفهم فيقعوا في الندم بعد الإنفاق فتنقص أجورهم أو تحبط وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يقتدي بالضعفاء وكان صلي الله عليه وسلم ينهي عن الفعل نهي تنزية ويفعله مثل النهي عن الشرب واقفاً والبول واقفاً فالفعل للجواز والنهي للكراهة تخفيفاً وتيسيراً علي الأمة ورفع المشقة عنها صلوات ربي وسلامه عليه وفداه نفسي وأبي وأمي فمن كان عنده ضعف في التوكل واليقين فلينفق البعض ويترك البعض اقتداء بمن ذكر ومن قوى توكله فلينفق كيف شاء كما فعل الصديق الأكبر وغيره من الصحابة فهم كالنجوم بأيهم إقتديتم أهتديتم رضي الله عنهم وأما ترك الإنفاق بالجملة مع القدرة فهو إلقاء باليد إلي التهلكة كما تقدم ولو خلصت فيه النية " والله يقول الحق وهو يهدي السبيل " .

فضل تجهيز الغزاة في سبيل الله وخلفهم في أهلهم

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث إلي بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير فله مثل نصف أجر الخارج " وفي هذا الحديث دليل علي أن فرض الجهاد الكفائي الطلبي ساقط عن الناس إذا قام به منهم من فيه الكفاية .

وروى البخاري ومسلم عن زيد ابن خالد الجهني رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزى ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزى .

وروى الطبراني في الأوسط والهيثمي في المجمع بسنده عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: من جهز غازياً في سبيل الله فله مثل أجره , ومن خلف غازيا في أهله بخير وأنفق علي أهله فله مثل أجره " ورجاله رجال الصحيح.

وخرج السلطان المجاهد نور الدين محمود المعروف بالشهيد في كتاب فضل الجهاد عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه , عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : من تكلف بأهل بيت غازٍ في سبيل الله حتى يغنيهم ويكفيهم عن الناس ويتعاهدهم قال الله تعالي " يوم القيامة مرحباً بمن أطعمني وسقاني وحباني وأعطاني وأشهدوا يا ملائكتي أني قد أوجبت له كرامتي كلها فما يدخل الجنةأحد إلا غبطه بمنزلته من الله تعالي ".

وهذا الأجر العظيم قد زهد فيه كثير من أصحاب الأموال . إلا ما رحم ربك فينبغي للذي منَّ الله عليه بالمال ووسع عليه فيه أن يدخل من هذا الباب ولا يبخل ولا يخشي الطواغيت الظالمين الذين يحاربون المجاهدين وكل من ساعدهم فعليه أن يتوكل علي الله ويخلص نيته لله في كفاية المجاهدين وخلفهم في أهلهم وأولادهم بخير ولا يجعلهم يتكففون الناس ويعيشون في ضنك العيش وهذا مما يفرح أعداء الله فياصاحب المال إن عجزت أن تدخل الجنة من باب الجهاد والقتل في سبيل الله فلن تعجز أن تدخل الجنة من باب كفالة المجاهدين ورعاية أولادهم والموفق من وفقه الله والمحروم من حرم الخير نسأل الله من فضله .

خدمة المجاهدين

وإذا كان هذا أجر من خلف المجاهدين بخير فى أهلهم وأولادهم فمن خانهم وأهملهم وتركهم عالة يتكففون الناس ولم يكفهم فالويل له من الله يوم القيامة جزاء خيانته وعدم رعايته , فقد روى مسلم في صحيحه عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " حرمة نساء المجاهدين علي القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم ؟ " وقد روى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة من وجوه لا تحصى وهذا – والله أعلم – لعظم حق المجاهد علي القاعد فإنه نائب عنه وأسقط بجهاده فرض الخروج عنه ووقاه مع ذلك بنفسه وجعل لنفسه حصناً له وجُنة دونه فكانت خيانته له في أهله أعظم من خيانة الجار في أهله كما تكون خيانة الجار أعظم من خيانته لبعيد والله أعلم,.

وأعلم أيها المجاهد أن أعظم المجاهدين أجراً خادمهم وكان صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا سافروا اشترط أفضلهم الخدمة فإن أخطاته اشترط الأذان وقد كان السلف رضي الله عنهم إذا خرجوا غزاه يجتهد كل منهم أن يكون خادم رفقائه وأن يدخل عليهم من السرور ما قدر عليه وأن ينفق عليهم ما وجد السبيل إليه وأن يؤثرهم علي نفسه إذا لم يجد سعة بما يقدر عليه احتساباً لذلك عند الله عز وجل وابتغاء مرضاته ورغبة في ثوابه .

كان عامر بن عبد قيس رضي الله عنه بأرض الروم علي بغلة يركبها عقبة ويحمل المهاجرين عقبة وكان إذا فصل غازياً وقف يتوسم الرفاق فإذا رأى رفقة توافقه قال : يا هؤلاء إني أريد أن أصحبكم علي أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خلال فيقولون ما هي ؟ قال : أكون خادمكم لا ينازعنى أحد منكم الخدمة , وأكون مؤذناً لا ينازعني أحد منكم الآذان وأنفق عليكم بقدر طاقتي , فإذا قالوا نعم إنضم إليهم فإن نازعه أحد في شيئاً من ذلك رحل عنهم إلي غيرهم

ومن أعجب ما جاء فى إيثارهم وحبهم بعضهم بعضاً ما رواه الصحابي الجليل عامر بن حذيفة بن غانم القرشي قال انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شنة ماء فقلت إن كان به رمق سقيته من الماء ومسحت به وجهه فإذا أنا به ينشغ أي يشهق حتى يغشي عليه فقلت أسقيك ؟ فأشار أي نعم فإذا رجل يقول أه فأشار ابن عمي أن أنطلق إليه فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص رضي الله عنهما فأتيته فقلت أسقيك ؟ فسمع أخر يقول أه فأشار هشام أن انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات ثم

رجعت إلي هشام فإذا هو قد مات ثم أتيت إلي ابن عمي فإذا هو قد مات رحمة الله عليهم. وكان الثلاثة الحارث بن هشام وابن اخيه عكرمة بنت أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة وكلهم من بني مخزوم رضي الله عنهم

فانظر رحمك الله إلي إيثارهم في هذا الحال وجودهم بما قدا شتدت حاجتهم إليه وسماحة أنفسهم بما هو عديل حياتها فلا غزوا فقد استحقوا رضوان الله وحسن المئاب , اللهم وفقناً للإقتداء بهم واجمع بيننا وبينهم في محل رضوانك ومنزل غفرانك يا أكرم الأكرمين يا رب العالمين .

وما زال السلف الصالح رضي الله عنهم يبذلون جهدهم في الإنفاق في سبيل الله والتقرب إلي الله تعالي بمساعدة الغزاة وإدخال السرور عليهم بما تصل إليه أستطاعتهم قليلاً كان أو كثيراً وقد تواترت الأخبار عن شيخ المجاهدين أبو عبد الله – حفظه الله – أن علماء خراسان اجتمعوا وقالوا من منا لم يدخل بيتة طعام هذا الرجل فما قام منهم أحد وكانوا يزيدون عن الألف قالوا فما بال عامة الناس وفقرائهم فوقفوا معه وناصروه , وهو حفظه الله قد أوقف حياته وماله ونفسه وأهله في سبيل الله وخدمة المجاهدين لنصرة دين الله – تقبل الله منه – وحفظه من الكافرين

والمرتدين ودمر حاسديه وافضح مبغضيه .

أبو قدامة الشامي وصاحبة الشكال أم الغلام[1]

وحكى الحافظ شمس الدين بن الذهبي في تاريخ الإسلام عن أبي المظفر سبط ابن الجوزي، أنه جلس بجامع دمشق يحرض الناس على الجهاد، في سنة سبع وستمائة، قال أبو المظفر: وكان الناس من مشهد زين العابدين إلى باب الناطفيين وحزروا بثلاثين ألفا، وكان يوما لم ير بدمشق ولا بغيرها مثله، وكان قد اجتمع عندي شعور كثيرة من شعور التائبين، وكنت قد وقفت على حكاية أبي قدامة مع تلك المرأة التي قطعت شعرها وقالت : اجعله قيداً لفرسك في سبيل الله، فعملت من الشعور التي اجتمعت عندي شكل لخيل المجاهدين وكرفسارات ، فأمرت بإحضارها على الأعناق، فكانت ثلاثمائة شكال، فلما رآها الناس، ضجوا

---

[1] انظر المشارع ص 214 و284 حتى ص290

ضجة عظيمة، وقطعوا مثلها، وقامت القيامة، وسرنا إلى الكسوة ومعنا خلق مثل التراب وكان من قرية زملكا فقط نحو ثلاثمائة رجل بالعدد والسلاح، ومن غيرها خلق كثير خرجوا احتسابا، وجئنا إلى عقبة فيق والوقت مخوف من الفرنج فأتينا نابلس، وخرج الملك المعظم، فالتقانا وفرح بنا، وجلست بجامع نابلس، وأحضرت الشعور، فأخذها المعظم وجعلها على وجهه وبكى وخرجنا نحو بلاد الفرنج، فأخربنا وهدمنا، وأسرنا جماعة، وقتلنا جماعة وعدنا سالمين .

هذا بفضل الله الناصر سبحانه فالنصر من عند الله ثم بفضل الدعاة المخلصين والمحرضيين والصادقين والناس فيهم خير عظيم ولكن يريدون من يأخذ بأيدىهم ويرفق بهم كما فعل أبو قدامة الشامي وكان قد حبب الله إليه الجهاد في سبيل الله تعالي والغزو إلي بلاد الروم فجلس يوماً في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم يتحدث مع أصحابه فقالوا له :

يا أبا قدامة حدثنا بأعجب ما رأيته في الجهاد قال : نعم، إني دخلت في بعض السنين الرقة أطلب جملا أشتريه ليحمل سلاحي، فبينا أنا يوما جالس، إذ دخلت علي امرأة فقالت : يا أبا قدامة سمعتك وأنت تحدث عن الجهاد وتحث عليه وقد رزقت من الشعر ما لم يرزقه غيري من النساء، وقد قصصته وأصلحت منه شكالا للفرس وعفرته بالتراب لئلا ينظر إليه أحد{وهذا من الفقه والإخلاص والورع والبصيرة لئلا يُفتن به الرجال فهى موفقة رحمها الله تريد ألا تُحرم الآجر من الله}، وقد أحببت أن تأخذه معك فإذا صرت في بلاد الكفار وجالت الأبطال ورميت النبال وجردت السيوف وشرعت الأسنة، فإن احتجت إليه وإلا فادفعه إلى من يحتاج إليه ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله فأنا امرأة أرملة كان لي زوج وعصبة كلهم قتلوا في سبيل الله ولو كان علي جهاد لجاهدت قال : وناولتني الشكال .

وقالت : اعلم يا أبا قدامة أن زوجي لما قتل خلف لي غلاما من أحسن الشباب وقد تعلم القرآن والفروسية والرمي عن القوس، وهو قوام بالليل صوّام بالنهار، وله من العمر خمس عشرة سنة، وهو غائب في ضيعة خلفها له أبوه فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجهه معك هدية إلى الله عز وجل، وأنا أسألك بحرمة الإسلام لا تحرمني ما طلبت من الثواب، قال : فأخذت الشكال منها فإذا هو مضفور من شعر رأسها، فقالت : القه في بعض رحلك وأنا أنظر إليه ليطمئن قلبي، قال : فطرحته في رحلي وخرجت من الرقة ومعي أصحابي، فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك إذا بفارس يهتف من ورائي : يا أبا قدامة قف علي قليلا يرحمك الله فوقفت وقلت لأصحابي : تقدموا أنتم حتى أنظر من هذا، وإذا بالفارس قد دنا مني وعانقني، وقال : الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائبا، قلت : حبيبي أسفر لي عن وجهك، فإن كان يلزم مثلك غزو أمرتك بالمسير، وإن لم يلزمك غزو رددتك، فأسفر عن وجهه فإذا غلام كأنه القمر ليلة البدر وعليه آثار النعمة قلت : حبيبي لك والد ؟ قال لا، بل أنا خارج معك أطلب ثأر والدي، لأنه استشهد فلعل الله يرزقني الشهادة كلما رزق أبي، قلت : حبيبي لك والدة؟ قال : نعم، قلت : اذهب إليها واستأذنها فإن أذنت وإلا فأقم عندها، فإن طاعتك لها أفضل من الجهاد لأن الجنة تحت ظلال السيوف ، وتحت أقدام الأمهات .

قال : يا أبا قدامة أما تعرفني ؟ قلت : لا، قال : أنا ابن صاحبة الوديعة، ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة الشكال، وأنا إن شاء الله الشهيد ابن الشهيد، سألتك بالله لا تحرمني الغزو معك في سبيل الله، فإني حافظ لكتاب الله، عارف بسنة رسول الله □، عارف بالفروسية والرمي، وما خلفت ورائي أفرس مني، فلا تحقرني لصغر سني، وإن أمي قد أقسمت عليّ أن لا أرجع،:

وصية الأم الصالحة لولدها

وقالت يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر، وهب نفسك لله واطلب مجاورة الله ومجاورة أبيك مع أخوالك الصالحين في الجنة، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع في، فإنه قد بلغني أن الشهيد يشفع في سبعين من أهله، وسبعين من جيرانه، ثم ضمتني إلى صدرها، ورفعت رأسها إلى السماء، وقالت : إلهي وسيدي ومولاي، هذا ولدي، وريحانة قلبي، وثمرة فؤادي سلمته إليك فقربه من أبيه .

{وصية نافعة من أم صالحة لإبن مجاهد الله أكبر ذرية بعضها من بعض فقد أحسن الزوج الإختيار من زوجة صالحة مجاهدة قدمت أهلها شهداء فى سبيل الله ثم زوجها فماذا سيكون الإبن ؟من شب على شيئ شاب عليه تقبلهم الله وألحقنا بهم على درب الدعوة والتوحيد والجهاد ثابتين

اللهم أصلح نياتنا وزوجاتنا وأصلح أولادنا وأولاد المسلمين وأجعلهم من أهل الدعوة والجهاد } قال أبو قدامة : فلما سمعت كلام الغلام، بكيت بكاء شديدا أسفا على حسنه، وجمال شبابه، ورحمة لقلب والدته، وتعجبا من صبرها عنه، فقال : يا عم مم بكاؤك ؟ إن كنت تبكي لصغر سني، فإن الله يعذب من هو أصغر مني إذا عصاه، قلت : لم أبك لصغر سنك، ولكن أبكي لقلب والدتك، كيف تكون بعدك، قال : فسرنا ونزلنا تلك الليلة، فلما كان الغداة رحلنا، والغلام لا يفتر من ذكر الله تعالى، فتأملته، فإذا هو أفرس منا إذا ركب، وخادمنا إذا نزلنا منزلا، وصار كلما سرنا يقوى عزمه، ويزداد نشاطه، ويصفو قلبه، وتظهر علامات الفرح عليه .

قال : فلم نزل سائرين حتى أشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس، فنزلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاما لإفطارنا، وكنا صياما فغلبه النعاس فنام نومة طويلة فبينا هو نائم إذ تبسم في نومه، فقلت لأصحابي :

ألا ترون إلى ضحك هذا الغلام في نومه ؟ فلما استيقظ، قلت : حبيبي رأيتك الساعة تبتسم في منامك ضاحكا قال : رأيت رؤيا فأعجبتني وأضحكتني، قلت : ما هي ؟ قال : رأيت كأني في روضة خضراء أنيقة ، فبينما أنا أجول فيها، إذ رأيت قصرا من فضة شرفه من الدر والجوهر، وأبوابه من الذهب، وستوره مرخية، وإذا جواري يرفعن الستور، وجوههن كالأقمار، فلما رأينني، قلن لي : مرحبا بك، فأردت أن أمد يدي إلى إحداهن، فقالت : لا تعجل ما آن لك، ثم سمعت بعضهن يقول لبعض : هذا زوج المرضية، فقلن لي : تقدم يرحمك الله، فتقدمت أمامي، فإذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر، قوائمه من الفضة البيضاء، عليه جارية وجهها كأنه الشمس، لولا أن الله ثبت علي بصري لذهب، وذهب عقلي، من حسن الغرفة وبهاء الجارية، قال : فلما رأتني الجارية، قالت مرحبا وأهلا وسهلا يا ولي الله وحبيبه، أنت لي وأنا لك، فأردت أن أضمها إلى صدري، فقالت : مهلا لا تعجل، فإنك بعيد من الخنا ، وإن الميعاد بيني وبينك غدا عند صلاة الظهر، فأبشر، قال أبو قدامة : فقلت له حبيبي رأيت خيرا وخيرا يكون . {هذه الرؤى وإلا فلا وإنا لله وإنا إليه راجعون على مايراه أحدنا فى نومه ,نسأل الله الستر والعافية هذه قلوب طهرت واغتسلت بماء التوبة النصوح وعزمت ألا ترضى إلا جواراً بعرش الرحمن فى الجنة}

قال أبو قدامة :ثم بتنا متعجبين من منام الغلام، فلما أصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا، فإذا المنادي ينادي يا خيل الله اركبي ، وبالجنة أبشري : انفروا خفافا وثقالا ، فما كان إلا ساعة وإذا جيش الكفر –خذله الله – قد أقبل كالجراد المنتشر فكان أول من حمل منا فيهم الغلام، فبدد شملهم وفرق جمعهم وغاص في وسطهم، فقتل منهم رجالا وجندل أبطالا، فلما رأيته كذلك، لحقته فأخذت بعنان فرسه، وقلت : يا حبيبي ارجع فأنت صبي ولا تعرف خدع الحرب، فقال يا عم : ألم تسمع قول الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا إذا

لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ﴾، أتريد أن أدخل النار.

فبينا هو يكلمني إذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد، فحالوا بيني وبين الغلام ومنعوني منه، واشتغل كل واحد بنفسه، وقتل خلق كثير من المسلمين، فلما افترق الجمعان، إذا القتلى لا يحصون عددا، فجعلت أجول بفرسي بين القتلى، ودماؤهم تسيل على الأرض، ووجوههم لا تعرف من كثرة الغبار والدماء .

فبينا أنا أجول بين القتلى، إذ أنا بالغلام بين سنابك الخيل، قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول : يا معشر المسلمين، بالله ابعثوا لي عمي أبا قدامة، فأقبلت إليه عندما سمعت صياحه، فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس الدواب، فقلت : ها أنا أبو قدامة، قال : يا عم صدقت الرؤيا ورب الكعبة، أنا ابن صاحبة الشكال، فعندها رميت بنفسي عليه فقبلت بين عينيه، ومسحت التراب والدم عن محاسنه، وقلت : يا حبيبي لا تنس عمك أبا قدامة اجعله في شفاعتك يوم القيامة، فقال : مثلك لا ينسى، تمسح وجهي بثوبك ؟ ثوبي أحق به من ثوبك، دعه يا عم حتى ألقى الله تعالى به، يا عم هذه الحور التي وصفتها لك قائمة على رأسي، تنتظر خروج روحي، وتقول لي : عجل فأنا مشتاقة إليك .

بالله يا عم إن ردك الله سالما، فتحمل ثيابي هذه المضمخة بالدم لوالدتي المسكينة الثكلى الحزينة، وتسلمها إليها، لتعلم أني لم أضيع وصيتها، ولم أجبن عند لقاء المشركين، واقرأ مني السلام عليها، وقل لها: إن الله قد قبل الهدية التي أهديتها، ولي يا عم أخت صغيرة، لها من العمر عشر سنين، كنت كلما دخلت استقبلتني تسلم علي، وإذا خرجت تكون آخر من يودعني، وإنما ودعتني عند مخرجي هذا، وقالت لي : بالله يا أخي لا تبطىء عنا، فإذا لقيتها فاقرأ عليها مني السلام، وقل لها: يقول لك أخوك : الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة، ثم تبسم وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله، هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، ثم خرجت روحه، فكفناه في ثيابه، وواريناه رضي الله عنه وعنا به .

قال أبو قدامة: فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة، لم تكن لي همة إلا دار أم الغلام، فإذا جارية تشبه الغلام في حسنه وجماله، وهي قائمة بالباب، وكل من مر بها تقول : يا عم من أين جئت ؟ فيقول : من الغزاة، فتقول : أما رجع معكم أخي ؟ فيقولون : لا نعرفه، فلما سمعتها تقدمت إليها، فقالت لي : يا عم من أين جئت ؟ قلت : من الغزو، قالت : أما رجع معكم أخي، ثم بكت وقالت : ما بالي أرى الناس يرجعون، وأخي لم يرجع، فغلبتني العبرة، ثم تجلدت خشية على الجارية .

ثم قلت لها: يا جارية قولي لصاحبة المنزل : كلمي أبا قدامة فإنه على الباب، فسمعت المرأة كلامي، فخرجت إلي وقد تغير لونها، فسلمت عليها، فردت السلام وقالت : أمبشرا أنت يا أبا قدامة أم معزيا؟، قلت : بيني لي البشارة من التعزية رحمك الله، قالت : إن كان ولدي رجع سالما فأنت معز، وإن كان قتل في سبيل الله فأنت مبشر، فقلت : أبشري فقد قبل الله هديتك، فبكت وقالت : قبلها؟ قلت : نعم، فقالت : الحمد لله الذي جعله ذخيرة لي يوم ا لقيامة .

قلت : فما فعلت الجارية أخت الغلام ؟ قالت هي التي كانت تكلمك الساعة، فتقدمت إلي، فقلت لها: إن أخاك يسلم عليك ويقول لك : الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة، فصرخت وخرت على وجهها مغشيا عليها، فحركتها بعد ساعة، فإذا هي ميتة، فتعجبت من ذلك ثم سلمت ثياب الغلام التي كا نت معي لأمه، وودعتها، وانصرفت حزينا على الغلام والجارية، ومتعجبا من صبر أمهما.

اللهم إنا نسألك من فضلك العظيم ,هذا والله هو الإنفاق الحقيقى فى سبيل الله

فيا حسرة على الأنفس التى بخلوا بها وحرموها الجهاد والإستشهاد

يا حسرة على الأباء الذين حُرموا الجهاد وعاثوا فى الأرض الفساد وعاشوا لبطونهم وفروجهم

يا حسرة على النساء اللآتى فشلن فى تخريج الأبناء ودفعهن إلى أرض الجهاد

اللهم وفقنا ونساءنا إلى طاعتك وارزق أولادنا ياربنا شهادة فى سبيلك ترضى بها عنا ولاتحرمنا نصرة دينك وسنة نبيك وعبادك المجاهدين .

لا عز إلا بالجهاد

إن المتأمل في الحروب والمعارك التي وقعت ودارت بين المسلمين وأعدائهم يجد أن المسلمين مع حالات ضعفهم وقلة عددهم ونقص عدتهم كانوا يحافظون على الجهاد في كل الحالات سواء كان دفاعاً أو طلبا ولم تمنعهم هزيمتهم أكثر من مرة في أكثر من موقعة من القول بإبطال الجهاد ,بل كان يقاتل السلطان والأمير بنفسه في المعارك ويخوض المعامع ويثبت حين يفر الناس بل كان يعرض حريمه وبناته لبث الغيرة على حرمات المسلمين ومنهم من كان يسير الجيوش من أجل مسلمة واحدة أو من أجل أسير مسلم سواء في حالة الضعف أو القوة لذلك كانت لهم المهابة في قلوب أعدائهم فالجهاد في حد ذاته عز وقوة وشرف وكانوا يحرصون عليه لأنهم يُعلم الرجولة والشهامة والمروءة والبعد عن التخاذل وحب الدنيا لذلك فتحوا العالم في سنوات قليلة بالسيف والسنان والحجة والبيان وما من معركة خاضها المسلمون إلا وكانوا هم أقل عدداً وعدة من أعدائهم وكتب الله لهم النصر لأنهم يقاتلون بالإيمان الذي وقر في قلوبهم فالدعوة والجهاد مثلاً زمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ,فيجب على المسلمين في هذا الزمان أن يجاهدوا في سبيل الله كل من كفر بالله ابتغاء ما عند الله ونيل مرضات الله فوالله سيملكون البلاد وقلوب العباد وتخضع لهم أمريكا وروسيا وكل بلاد الكفر وسيُكسر الصليب بالجهاد وحده لا بالمفاوضات والمساومات ولكم في أسلافكم قدوة صالحة فإنهم لم تصبهم الهزيمة النفسية من قلة عددهم وكثرة عدوهم لقوة إيمانهم بالله ويقينهم بما عنده فنهدي هذه المواقف البطولية والصفحات المشرقة من جهاد السلف لدعاة الانبطاح ولعلهم يتعلمون الغرة .

مواقف بطولية وصفحات مشرقة من جهاد السلف

غزوة بدر الكبرى 17رمضان سنة 2هجرية

وهى البطشة التي أعز الله بها الإسلام وأهلك بها رؤوس الكفر صبيحة سبع عشر ة من رمضان من السنة الثانية من الهجرة وكان جميع من حضرها من المسلمين عدد أصحاب طالوت الذين أجازوا معه النهر بضعة عشر وثلاثمائة كما رواه البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه وصرح بعددهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن المسلمين كانوا ثلاثمائة وسبعة عشر والمشركين ألف والمسلمون في هذه الغزوة كل ثلاثة على بعير يعتقبونه كما رواه مسلم في صحيحه باب الجهاد والسير وكانت إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيراً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب ومرثد أي مرثد الغنوي يتعقبون بعيراً كما قال بن إسحاق و ابن هشام –رحمهما الله –وهنا تتجلى المواقف البطولية وصفحة من الصفحات المشرقة لأنصار الإسلام –رضي الله عنهم –عندما استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس عندما علم بمقدم قريش ومسيرتهم ليمنعوا عيرهم فقال له سعد بن معاذ أو سعد بن عبادة –رضي الله عنهما وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم _لكأنك تريدنا يا رسول الله فقال "أجل "قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن نلقى عدونا غداً إنا لصبر في الحرب ,صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى

تسوية الصفوف وتواضع القائد

وموقف أخر من مواقف الأنصار الخالدة التي سطرتها كتب التاريخ والسير بأحرف من نور تضئ الطريق لكل مجاهد صادق فعندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر على سواد بن غزيه الأنصاري من بني عدى ابن النجار وهو مستل من الصف فطعنه فى بطنه بالقدح وقال "إستوى ياسواد فقال يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدنى ، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال إستقد فاعتنقه فقبل بطنه فقال ماحملك على هذا ياسواد ؟ قال يارسول الله حضر ماترى فأردت أن يكون العهد بك أن يمسى جلدي جلدك فدعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ،-رضي الله عن الأنصار وجعلنا الله منهم

غزوة مؤته وحقيقة الإنتصار [1]

وكانت في جمادى الأول من سنة ثمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في ثلاثة آلاف من المسلمين إلى أرض البلقاء من أطراف الشام ,نسوقها لأهل التخذيل والأراجيف أصحاب الهزيمة النفسية الذين عظم في نفوسهم الكفار حتى صاروا عندهم قوة لا تقهر وجيش لا ينهزم , الذين سُحروا بالآلة الحربية والتقدم المادى ونسوا أن الله ذو القوة المتين وذو البطش الشديد , وتناسوا في غفلة الإعجاب بما وصلت إليه أمريكا والغرب الصليبي من تقدم مادي نسوا أن الله قد أهلك عاد وثمود وفرعون ذي الأوتاد , ونسوا أن الإيمان بالله والجهاد فى سبيل الله نصرة لدين الله يقلب كل الموازين البشرية وتبقى قوة الله ومعية الله للمؤمنين التى هى معية نصرة وتأييد " إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين ءامنوا "" إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " " وما يعلم جنود ربك إلا هو " فالرياح والأعاصير جند من جند الله , والزلازل والبراكين جند من جند الله والبحار والمحيطات مسخرة بأمر الله , والطير والشجر والدواب كل ذلك لا يتحرك إلا بأمر الله ويسلطه الله على من يشاء نقول للذين نسوا الله وقدرة الله وفتنوا بما عليه الغرب إن الذي أرسل الملائكة يوم بدر تقاتل مع المسلمين قادر على أن يرسلها نصرة لعباده الموحدين المجاهدين إن الله قادر على أن يؤيد ويسدد أعمال المجاهدين ويؤيدهم بنصر من عنده , نصر يقلب الموازين ويحير عقول المرجفين كما أيد التسعة عشر الذين هزموا أمريكا في عقر دارها أمام العالم أجمع ومرغوا أنوف الكفرة في الطين والتراب وهزموهم بإذن الله كما هزموا الروس من قبل في أفغانستان والشيشان ,يا قوم إن الله على كل شيئ قدير وهو سبحانه محيط بالكافرين فلابد من تصحيح العقيدة وإصلاح النية وتحري الصدق والإخلاص فى نصرة دين الله وإعلاء كلمة الله وبيع هذه الدنيا بما فيها ابتغاء ما عند الله ثم الدعاء والإلحاح على الله فيه ولكم في رسول الله أسوة حسنة فقد كان يوم بدر يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول " اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد " وأبو بكر بجواره يشفق عليه ثم خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقه مثل النائم إذا أنعس في العريش ثم انتبه فقال " أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده , على ثناياه النقع يريد الغبار فجاءت ريح لم يروا مثلها شدة , ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى , ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى وكانت الأولى جبريل فى ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم , وكانت الثانية ميكائيل فى ألف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة إسرافيل فى ألف من

---

[1] رسالة قيمه مفيدة للشيخ ناصر العمر فك الله اسره

الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حكى الله ذلك في القرآن في آل عمران والأنفال والأحزاب وغير ذلك وكماجاء في الصحيحين وطبقات بن سعد ورواه أهل السير والمغازى وقد كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به .

إشكال وجوابه :

فإن قيل ملك واحد يهزم الناس كلهم ويقتلهم فما فائدة كثرة الملائكة ؟

أُجيب بأن الفائدة في كثرة الملائكة تسكين قلوب المؤمنين وتطمينها وبيان كرامة النبى صلى الله عليه وسلم على ربه – بأبى هو وأمى

قال بعض العلماء : ولأن الله تعالى جعل أولئك الملائكة مجاهدين إلى يوم القيامة فكل عسكر صبر واحتسب تأتيه الملائكة ويقاتلون معهم .

وقال الحسن : الخمسة آلاف التى أمدهم بها يوم بدر ردء للمؤمنين إلى يوم القيامة , والردء هو المعين وإن لم يباشر القتال بنفسه فهو معين وعون له وفى صحيح البخارى , عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال : جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما تعدون أهل بدرٍ فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها , قال وكذلك من شهد بدر من الملائكة فما المانع أن يمدنا الله بمددٍ من عنده وهو الكريم سبحانه إذا قمنا بما أوجبه الله علينا وجاهدنا في سبيله لإعلاء كلمته صابرين محتسبين ؟ ما المانع أن يهزم الله أمريكا على أيد الموحدين ويزيلها من الوجود ؟ ما المانع أن يسلط الله عليها المحيط فيغرقها والجبال فيدكها دكاً والأعاصير فتدمرها تدميراً ؟ ما المانع أن يرسل الله على الكافرين العذاب ويصبه عليهم صباً ؟ المانع هو في المسلمين لأن الله له سنن كونية لا تتبدل ولا تحابى أحداً مهما كان فعلينا بالإيمان والعمل الصالح والأخذ بالأسباب الشرعية للنصر –كما سبق– فهل علم أصحاب الهزيمة النفسية دعاة الإنبطاح أننا لا نقاتل الكفار بعدة ولا عدد ولكن نقاتلهم بالإيمان الثابت والعقيدة الصحيحة مع بذل الجهد واستفراغ الوسع فى الإعداد وبذل كل ما نستطيعه في ذلك ثلاثة آلاف تواجه أقوى قوةٍ في الأرض حينئذ عدة وعدداً قال بن إسحاق وهو يصف لنا حال القوم عند هذه المفاجأة " ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم إليه من لخم وجذام وبهراء وبلى مائة ألف وصار عددهم مائتى ألف فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم قالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره

بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له قال : فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال :

يا قوم والله إن التى تكرهون للتى خرجتم لها تطلبون وهى الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة , فقال الناس : قد والله صدق بن رواحة فمضى الناس قال أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر – رضى الله عنه – شهدت مؤتة فلما دنا منا المشركون رأينا مالا قبل لأحدٍ به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لى ثابت بن أقرم يا أبا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة قلت نعم قال إنك لم تشهد معنا بدراً , إنا لم ننتصر بالكثرة .

ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية مؤته ثم إلتقى الفريقان فاقتتلوا قتالاً شديداً فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في الرماح ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألجمه القتال اقتحم على فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل عقر فى الإسلام وهذا فيه جواز قتل الحيوان خشية أن ينتفع به العدو إذا لم تجد في السير ويخشى من لحوق العدو لها وانتفاعهم بها وأنها تذبح وتحرق فيحال بينهم وبين الإنتفاع بها ولم ينكر على جعفر أحد لا قبل المعركة ولا بعدها فدل على جوازه إذا خيف من أخذ العدو له . ولا يدخل ذلك في النهي عند قتل الحيوان عبثاً –كما سيأتى في كيفية القتال – إن شاء الله تعالى .

فانظر أيها الموحد المجاهد إلى هذا الواقع لم يقل أحد أنهم غرروا بأنفسهم وألقوا بها إلى التهلكة , إنهم قتلوا أنفسهم إنهم إنتحروا وهذا ليس جهاد بل إنتحار إذ كيف يقاتل هؤلاء والنسبة بينهم واحد إلى ستمائة (1–669) لا يوجد مقارنة في العدد ولا في العدة كما في كلام أبى هريرة رضى الله عنه هذا أمر يحير العقول ولكن القلوب المؤمنة الموحدة المجاهدة لا تعرف الهزيمة النفسية ولا تعرف التخاذل ولا ترضى بالذل والهوان وإن كان فيه حتفها ولكن كما قال عبد الله بن رواحة والمشكلة عندنا نحن المسلمين ضعف اليقين والتوكل وحب الدنيا .....

الفتح وحقيقة الإنتصار

وربما يقول قائل لقد انهزم المسلمون في مؤتة وقتل الأمراء الثلاثة وهذا يؤيد رأينا أنه لابد من التكافؤ في العدة والعدد ولو كان الكفار أكثر من المسلمين مرتين أوثلاثة فلا يجوز الإقدام لأن فيه الهلكة والإنتحار كما قال الفقهاء!!!

نقول كلام الفقهاء وتعريفاتهم الفاسدة –كما يقول بن تيمية –رحمه الله– ليست دليلاً معتبراً , بل الدليل المعتبر هو قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة وفهمهم للدليل والعمل به على وفق هذا الفهم فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم فهمه على فهم الصحابة أما القول بأن المسلمين انهزموا فهذا غلط وقول باطل يرده الأحاديث والآثار الصحيحة , بل هو فتح من الله ولقد انتصر المسلمون بل وغنموا أموالهم وسبوا نسائهم كما في صحيح مسلم والفتح لابن حجر أن الهزيمة كانت على المشركين والنصرة كانت للمسلمين كما جاء في الحديث الصحيح " ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم " فهزم الله العدو وأظهر المسلمين وأخذ اللواء خالد بن الوليد رضى الله عنه ولم يكن من الأمراء , ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعه ثم قال :" اللهم إنه سيف من سيوفك فانصره " فمن يومئذ سمى خالد سيف الله فحمل خالد على الروم فهزمهم وقتل نسائهم وسبى نسائهم

روى مسلم وأبو داوود وغيرهما عن عوف بن مالك الأشجعي –رضى الله عنه قال خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة ورافقنى مددي من أهل اليمن(مددى" أى جاء رجل من المدد الذى جاؤا يمدون جيش مؤتة ويساعدونهم). ليس معه غير سيفه فنحر رجل من المسلمين جزوراً , فسأله المددي طائفة من جلده فأعطاه إياه فاتخذه كهيئة الدرقة ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يفرى بالمسلمين فرياً (أى يشق صفوفهم شقاً) فقعد له المددي خلف صخرة فمر به الرومى فعرقب فرسه فخر وعلاه فقتله ثم حاز فرسه وسلاحه)

وحمل قطبة بن قتادة العدوي على مالك بن زافلة وهو أمير أعراب النصاري فقتله[1] ،

---

[1] لمزيد من التفصيل يرجع إلى المشارع لابن النحاس ص896 وفيه جزم بن كثير بنصر المسلمين وهزيمة المشركين

اليرموك يوم من أيام الله

في سنة خمس عشرة كانت وقعة اليرموك وهى وقعة عظيمة مشهورة كانت الروم في أكثر من مائة ألف وقال بن الكلبي كانوا ثلاثمائة ألف وكان المسلمون ثلاثين ألفاً وأميرهم أبو عبيدة . وكانت الروم قد سلسلوا أنفسهم الخمسة والستة في السلسلة لئلا يفروا فلما هزمهم الله جعل الواحد يقع في وادي اليرموك فيجذب معه في السلسلة حتى ردموا الوادي واستوا فيما قيل بحافتيه فداستهم الخيل وهلك خلق لا يحصون واستشهد جماعة من أمراء المسلمين قال جبير بن الحويرث – رضى الله عنه – حضرت اليرموك فلا أسمع إلا نقف الحديد ، إلا إني سمعت صائحاً يقول يا معشر المسلمين يوم من أيام الله أبلوا فيه بلاءً حسناً ، يا نصر الله اقترب ، يا نصر الله إقترب فرفعت رأسي فإذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد ،رحم الله أبا سفيان وإبنيه معاوية ويزيد ورضى الله عن الصحابة أجمعين .

–القادسية والوعد الحق –

وفي سنة خمس عشرة أيضاً كانت وقعة القادسية بالعراق وكان على الناس سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه– وعلى المشركين رستم وكان المسلمين ما بين السبعة إلى ثمانية آلاف ورستم في ستين ألفاً ومعهم سبعون فيلاً فهزم الله المشركين وقُتل رستم وغنم المسلمون غنائم عظيمة من الذهب والفضة فكان نصيب الفارس من الغنيمة اثنى عشر ألفاً وكان في الغنيمةبساط واحد ستون ذراعاً في ستون ذراعاً فيه طرق كالصور وفصوص كالأنهار وفي حافته كالأرض المزروعة ، والأرض كالمبقلة بالنبات في الربيع من الحرير على قصبات الذهب ونواره بالذهب والفضة وسأل سعد المسلمين أن تطيب أنفسهم على أربعة أخماسه ويرسله لعمر فقالوا نعم فبعثه إلى عمر رضى الله عنه فقطعه عمر وقسمه بين الناس فأصاب علياً قطعة منها قدرها شبر في شبر فباعها بعشرين ألفاً وأصاب المسلمون أموالاً عظيمة وسبايا ، واستولى المسلمون في ثلاثة أعوام على كرسى مملكة كسرى ومملكة قيصر وغنم المسلمون غنائم لم يسمع بمثلها قط من الذهب والجوهر والحرير والرقيق والمدن والقصور فسبحان الله العظيم الفتاح العليم بخلقه ثلاث سنوات فتحوا فيها العالم على قلتهم وفقرهم وقلة عددهم لم يخطر ببالهم أنهم يحاربون أعظم وأقوى قوتين في العالم الفرس والروم وأنهم لا قبل لهم بهما ، لم

يقولوا أين نحن من هذه الأسلحة الحديثة والتطورات العالية والقوة البشرية الفخمة عدداً وعدة ولكنهم كانوا يحاربون الكفر والشرك والإلحاد وهدفهم نصرة دين الله وإعلاء كلمته ونصر دينه فى الأرض وكان معهم الإيمان بالله واليقين بما عند الله من النصر والظفر والثبات والشهادة والجنة ، إنها العقيدة فلا جهاد بغير عقيدة صحيحة ,فإن صاحب العقيدة الصحيحة هو الذى يجاهد ويثبت والمتأمل في سقوط الدول الإسلامية سواء كانت فى المشرق أو الأندلس يجد من أقوى أسباب السقوط الترف وحب الدنيا والركون إلى النصارى والمشركين وضعف الإيمان وحب الرياسة والملك والحرص عليهما ، العقيدة أولاً والتوحيد أولاً وتحقيق مسائل الإيمان والكفر والتوحيد والشرك قبل كل شيئ ,فالعلم العلم والفقه الفقه ,ف{إنما يخشى الله من عباده العلماء}وإنما العلم للعمل 0

إن الصفحات المشرقة في تاريخ الصحابة وفتوحاتهم لكثيرة ومتنوعة فهى كالحديقة الغناء كل ما فيها طيب ولولا خشية الإطالة لنقلت[1] لكم ما يحير العقول ويشفي الصدور المؤمنة ويلهبها ويقودها إلي الجهاد وحب الإستشهاد مثل النعمان ابن مقرن يوم نهاوند – رضي الله عنه – وماأدراك ما نهاوند وما أدراك ما النعمان وأشقاؤه السبعة إنهم ذرية مؤمنة مجاهدة ونفوس موحدة ليس لها إلا الجنة .

يوم أم حكيم

ولم يقتصر الأمر علي جهاد الصحابة والرجال فقط بل النساء كان لهن نصيب من ذلك وكانت المراة تخرج للجهاد في سبيل الله وقد سبق أن المرأة ليس عليها جهاد الذي هو فرض كفاية وإن خرجت تداوي الجرحى وتسقي العطش وتساعد وتحض فلا مانع أما الجهاد الذي هو فرض عين فهو واجب عليها مثل الرجل ونساء الصحابة ضربن المثل الأعلي في الشجاعة والجهاد والثبات وقوة القلب وهل ننسى صفية أم الزبير عندما قتلت اليهودي في الحصن بل وقطعت رأسه وهل ننسى أم عمارة نسيبة بنت كعب يوم أحد وشجاعتها ودفاعها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم والخنساء وهل ننسى معركة مرج الصفر التي قتل فيها من المشركين مقتلة عظيمة على نهر عند الطاحونة حتى جرى بدمائهم النهر وانهزمت الروم وكان اليوم يوم أم حكيم [2] بنت الحارث بنت هشام رضي الله عنهما – وكانت تحت عكرمة بنت أبي جهل رضي الله عنه فقتل عنها

[1] ذكرها ابن النحاس فى المشارع في باب نفيس ماتع من ص840إلى ص950 فقد أفاد وأجاد – رحمه الله – ورضى عنه

[2] أم حكيم بنت الصحابى الجليل الحارث بن هشام بن المغيرة أبو عبد الرحمن المكى أخو أبو جهل استشهد بالشام في خلافة عمر وهي كانت زوجة لابن عمها عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه واستشهد بالشام أيضاً ورضى الله عنهم فهي بنت الشهيد وزوجة الشهيد

بأجنادين فاعتدت أربعة أشهر وعشرة , وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها وكان خالد بن سعيد يرسل إليها في عدتها يتعرض للخطبة فخطبت إلي خالد بن سعيد فتزوجها على أربعة مائة دينار فلما نزل المسلمون مرج الصفر أراد خالد أن يعرس بأم حكيم فجعلت تقول لو أخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع فقال خالد إن نفسي تحدثني أني أصاب في جموعهم قالت فدونك فأعرس بها عند القنطرة التي بالصفر وسميت قنطرة أم حكيم أولم عليها في صبح مدخله بها فدعا أصحابه على طعام فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها صفوفاً خلف صفوف وبرز رجل منهم معلم يدعى إلي البراز فبرز له أبو جندل بن سهيل بن عمر العامري رفيق أبي بصير , فنهاه أبو عبيدة فبرز حبيب بن سلمة فقتله حبيب ورجع إلى موضعه وبرز خالد بن سعيد فقاتل حتى قتل وشدت أم حكيم عليها ثيابها ، فاقتتلوا أشد القتال على النهر وصبر الفريقان جميعاً وأخذت السيوف بعضها بعضاً فلا يرمى بسهم ولايطعن برمح ولا يرمى بحجر ولا يسمع إلا وقع السيوف على الحديد وهام الرجال وأبدانهم ، وقتلت أم حكيم سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد معرساً بها ، قتلت سبعة بعمود الخيمة ، رحم الله أم حكيم ونساء الصحابة أجمعين ورزق نسائنا ونساء المسلمين الإقتداء بهن في القول والعمل فلم تتوقف الحياة من أجل الجهاد ولم ترفض الزواج من أجل زوجها عكرمة ولم تقل أنه متزوج ولا أرضى أن أكون الزوجة الثانية أو الثالثة ولم تقل لاتدخل بى حتى نرجع إلى المدينة ، لأن الحياة لا تتوقف بالحوادث بل تطمع أن يرزقها الله الشهادة مثل زوجها وإن لم فتطمع أن يرزقها الله ذرية صالحة تعبد الله وتوحده وتجاهد في سبيله ، أين نساؤنا من كل ذلك ، بل بعض النساء دخل عليهن حيل الكافرين والعلمانيين وخدعن بتصريحاتهم حول حقوق المرأة وعدم تعدد الزوجات وتحديد النسل فنرى بعض النساء يرفضن التعدد ويرفضن الإنجاب أكثر من طفلين إستجابة منهن لهذه النداءات المتكررة والحرب المستمرة من قبل النصارى واليهود بنشر الفاحشة بين المسلمين وتقليل نسلهم بحجة الرزق والحياة السعيدة والإنفجار السكاني في حين نرى النصارى واليهود يفعلون كل شيئ من أجل زيادة عددهم حتى يتفوقوا على المسلمين والمسلمون في غفلة من أمرهم وما يرضى ربهم وما يحبه نبيهم صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق نساءنا العفاف والغنا والحجاب والستر وارزقهن التشبه بأمهاتهن أمهات المؤمنين ونساء الصحابة حتى تعود للمرأة كرامتها المهدرة وحقوقها الضائعة ولن يكون ذلك إلا في ظل الإسلام وتحكيم الشريعة .....

شجعان الأمة

أشجع الناس وأقواهم قلبا

كان أشجع الناس على الإطلاق وأقواهم قلباً وأثبتهم جنانا سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ،وقد حضر المواقف الصعبة المشهورة وفر الأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع إلا وقد أحصيت له فره أوفتره سواه فإنه لم يفر قط ولم ينهزم رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وحاشاه من ذلك ثم حاشاه ولا يجوز للمسلم أن يقول انهزم رسول الله أو فر رسول الله فهو أشجع الشجعان فداه نفسي وأهلي ومالي صلوات ربى وسلامه عليه فهو على خلق عظيم كما وصفه ربنا عز وجل وهو أعلم به سبحانه وفى الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات يوم فنطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبى طلحة عرى وفى عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا "

قال على بن أبى طالب رضي الله عنه وهو من هو فى الشجاعة والقوة وثبات القلب قال كنا إذا أشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا للعدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً "وقال ذلك ابن عمر وعمران بن الحصين والبراء وحسبك من شجاعته ثبات قلبه وسكون جأشه وطلقة لسانه ليلة الإسراء فى ذلك الموقف الجليل بين يدي الله الرب العظيم وكذلك الشجعان من أمته والأبطال لا يحصون عدة ولا يحاط بهم كثرة سيما أصحابه المؤيدون الممدوحون فى التنزيل بقوله سبحانه "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ "الفتح 29وسنذكر مواقف بطولية للصحابة والسلف رضي الله عنهم حتى نذكر الأمة بالأبطال الشجعان الذين فتحو البلاد وقلوب العباد وانظر إلى تفوق المشركين في العدو والعدة والسلاح ولكن هذا الدين عندما يتمكن من القلوب ويرسخ فيها رسوخ الجبال فيأتى أصحابه بالعجائب التى تحير العقول

أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

1-خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل الخلق بعده سيدنا أبو بكر الصديق عبد الله بن قحافة -رضي الله عنه وعن إبنته حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم -أمنا الطاهرة المطهرة الحصان الرزان المبرأة من فوق السماء عائشة رضي الله عنها وقد شهد له على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه أشجع الناس ، فذكر الشيخ محب الدين الطبرى ، رحمه الله فى كتابه الرياض النضرة فى مناقب العشرة أن على بن أبى طالب قال يوماً وهو فى جماعة من الناس من أشجع الناس ؟ قالوا أنت يا أمير المؤمنين قال أما أنا ما برزت أحداً إلا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً وقلنا من يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم لأن لا يصل إليه أحد من المشركين مادنا منه أحد إلا أبو بكر شاهراً سيفه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واجتمع المشركون عليه بمكة . هذا يجره وهذا يتلقله يعني يزعزعه ويحركه ويقلقله وهم يقولون ءأنت جعلت الآلهة إلاهاً واحداً فوالله ما دنا إليه أحد منا إلا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويتلتل هذا ويقول "ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله " ثم قال نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟ فسكت القوم فقال ألا تجيبون ؟ والله لساعة من أبي بكر خير من ملئ الأرض من مؤمن ءال فرعون ، مؤمن ءال فرعون رجل كتم إيمانه وأبو بكر أعلن إيمانه . {قاله بن النحاس رحمه الله فى المشارع -966- }

ولقد صدق على رضى الله عنه أن أبا بكر أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان أثبتهم قلباً وأقواهم جناناً ,

-وحسبك من ذلك ثبات قلبه يوم بدر وهو يقول للنبى صلى الله عليه وسلم كفاك بعض مناشدتك ربك فإنه منجز لك ما وعدك ,

-وثبات قلبه يوم أحد وقدصرخ الشيطان بأن محمداً قد قتل , ولم يبق أحد مع أحد وهو فى ذلك ثابت القلب ساكن الجأش

-وثبات قلبه يوم الخندق وقد زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ,

-وثبات قلبه يوم صلح الحديبية فى هذا الموطن الرهيب الشديد على الصحابة بما فيهم الفاروق عمر رضى الله عنه

-وثبات قلبه يوم حنين حين فر الناس ما هو مذكور في الصحاح

-ولو لم يكن من شجاعته إلا ثبات قلبه وتثبيت المسلمين عند الخطب الأعظم والأمر الأفخم بموت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذ زاغت قلوب كثير من الناس وزلزلوا بموته زلزالاً شديداً لكفانا ذلك دليلاً على عظيم شجاعته وقوة قلبه أذ كان قلبه في تلك النازلة العظمى التى اهتزت لها الدنيا بأجمعها لو وزن بقلوب الأمة لرجحها .

-وكان عزمه في قتال من ارتد حينئذ لو فرق على قلوب الجبناء من أهل الأرض لشجعهم إلا أن قام بمهمة قناة الإسلام بعد اعوجاجها وجرت المله الشهباء على سننها ومنهاجها وأذن مؤذن الإيمان " ألا إن حزب الله هم الغالبون " وتولى حزب الشيطان وهم خاسرون فتلك- لعمر الله الشجاعة التى تضائلت لها فرسان الأمم , والهمة التى تنازلت لها أعالى الهمم فرضوان الله عليهم أبدا ما شهر بارق وقهر مارق وعلى بقية الصحابة أجمعين "

ومن شجعان الأمة وأبطالها الذين لهم مواقف بطولية وصفحات جهادية مشرقة في تاريخ المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته أبو بكر الصديق رضى الله عنه

2- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ناصر الدين رضى الله عنه فاروق هذه الأمة ، وحسبك من شجاعته وقوته في الدين ما وصف به في الكتب السالفة أنه قرن من حديد أي جبل من حديد وقوله صلى الله عليه وسلم يا بن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك " رواه البخاري ومسلم

وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب

وروى البخارى عن بن مسعود قوله ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريش حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ،

وهذا في زمن الإستضعاف كما سبق وفيه دليل على الأخذ بالعزيمة والصدع بالحق ومجالدة الكفار والقيام بعمليات فردية ضدهم ولا يمنع الإستضعاف من ذلك كما سبق من مواجهات الصحابة في مكة

3- ومنهم الشجاع الجواد ذوالنورين عثمان أمير المؤمنين رضى الله عنه ويكفي من شجاعته أنه ذهب وحده إلى مكة يوم الحديبية يوم بيعة الرضوان حتى أشيع أنه قتل فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة على الموت ويكفي من شجاعته بذله وإنفاقه في سبيل الله وحرصه على دماء المسلمين وتجهيزه

الجيوش وإن لم يكن من شجاعته أنه واجه الفتنة وحده وأقسم على الصحابة ألا يهراق دم مسلم بسببه لكفى ذلك دليلاًعلى صبره وشجاعته وقوة نفسه ، عثمان ومأأدراك ما عثمان شهيد البررة ,قتيل الفجرة أفضل الأمة بعد أبي بكر وعمررضى الله عنهم وتقبل منهم ما قدموه للإسلام

4- وأشهر الصحابة بالشجاعة -وكلهم شجعاناً – هو الليث الحصار والغيث المدرار ومفرق كتائب المشركين أميرالمؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه دفع إليه النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم بدر وهو بن عشرين سنة روى البخاري ومسلم وأصحاب السنن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار. ويفتح الله على يديه وحمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً ثم إجتمع عليه سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب ومن صفته أنه كان إذا أمسك بذراع رجل لم يستطع أن يتنفس – رضى الله عنه وأرضاه .

5- ومن شجعان هذه الأمة وأبطالها وأعيان فرسانها ورجالها طلحة بن عبيد الله طلحة الخير طلحة الفياض أحد العشرة المبشرين بالجنة كان أبو بكر الصديق إذا ذكر يوم أحد قال يوم كان كله لطلحة كان يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يشرف لينظر يقول طلحة يا نبي الله – بأبى أنت وأمى – لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك فأصاب طلحة بضع وسبعون طعنة ورمية وضربة وقطعت يده وشلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت طلحة

6- ومنهم الليث الهمام والبطل المقدام أبو عبد الله الزبير بن العوام أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو أول من سل سيفاً في الإسلام وذكر الشيخ محب الدين الطبري في كتابه الرياض النضرة في مناقب العشرة أن الزبير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت أنك قد قتلت قال فما كنت صانعاً قال أردت والله أن استعرض أهل مكة واجري دماءهم كالنهر لا أترك أحداً منهم إلا قتلته حتى أقتلهم عن أخرهم فضحك النبي صلي الله عليه وسلم وخلع ردائه وألبسه فنزل جبريل عليه السلام وقال إن الله يقرئك السلام ويقول لك اقرئ مني على الزبير السلام وبشره أن الله أعطاه ثواب كل من سل سيفاً في سبيل الله منذ بعثت إلى أن تقوم الساعة من غير أن ينقص من أجورهم شيئا لأنه أول من سل سيفاً في سبيل الله عز وجل بمكة وكان ابن اثنتي

عشرة سنة الله أكبر في هذا السن ويفعل هذا الفعل لا غرو ولا عجب فإنه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في صدره مثل العيون من الطعن والضرب وكان جسده مجدعاً بالسيوف وما فيها جراحة إلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

7**–ومنهم سعد ابن أبي وقاص** أحد العشرة وفارس الإسلام وأول من رمى بسهم في سبيل الله ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال "الله سدد رميته وأجب دعوته " فكان ذلك قال على رضى الله عنه ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ابوية لأحد إلا لسعد فإني سمعته يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي " فكان أحد الفرسان الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلي الله عليه وسلم في مغازيه وهو الذي كوف الكوفة وتولى قتال فارس وقال ابن عباس سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول سعد ابن أبي وقاص يعد بألف فارس

8– ومنهم أمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح أحد العشرة

9– ومنهم أسد الله حمزة بن عبد المطلب أبو عمارة عم النبي صلى الله عليه وسلم ذو الشجاعة المذكورة والبسالة المشهورة المعروفة قتل يوم أحد أحداً وثلاثين نفساً ثم عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فطعنه وحشي وكان يقاتل يوم بدر بين يدى رسول الله صلي الله عليه وسلم بسيفين وكان من الذين اشهروا إسلامهم بمكة علانية وقام بمواجهات دامية وعمليات فردية قتالية مع الكفار لفرط شجاعته وقوة نفسه وإقدامه وأظهر إسلامه وأعلن به هو والفاروق في زمن الإستضعاف – رحمهم الله ورضي عنهم –

10- ومنهم البطل الفرد الشجاع الجلد ذو الجناحين جعفر بن أبي طالب بن عم الرسول صلى الله علية وسلم وكان أكبر من أخيه على بعشر سنين وهو ممن استشهد يوم مؤتة أخذ الراية يومئذ فقطعت يداه ثم أخذها بيده اليسرى فقطعت فاحتضن الراية حتى قتل وهو مقبل غير مدبر ووجدوا فيما أقبل من جسده بضعاً وتسعين بين ضربة ورمية وطعنة رحمه الله ورضى عنه

11- ومنهم البراء بن مالك بن النضر الأنصاري أخو أنس رضى الله عنهما أحد الأبطال الأفراد الذين يضرب بهم المثل في الفروسية وفي الشدة وهو الذي دخل فى سرب إلى مدينة تستر مع مجزأة بن ثور وفتح الله عليهم وقاتلهم البراء في جوف المدينة وهو الذي تعلق بالكلاليب المحمية لإنقاذ أخيه أنس عندما خطفته الكلاليب في أحد المعارك حتى تفحمت يدة -رضى الله عنه -وهو الذي قال يوم اليمامة للصحابة إرفعوني برماحكم فألقوني إليهم فألقوه وراء الحائط فادركوه وقد قتل منهم عشرة وجرح يومئذ بضعاً وثمانين جراحاً ما بين رمية وضربه فاقام عليه خالد ابن الوليد شهراً حتى برأ من جراحته رضي الله عنه وكان مستجاب الدعوة شجاعا مقداماً قتل على تستر مائة رجل مبارزة سوى من شارك في قتله رحمه الله ورضي عنه

12- ومنهم أبو دجانة سماك بن خرشة الشجاع المشهور رضى الله عنه وهو الذي أعطاه النبي السيف يوم أحد لما قال " من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله ؟ قال أن يضرب به في وجه العدو حتى ينحنى" فقال أنا آخذه بحقه فأعطاه إياه وكان رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب وهذه مشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموطن عند إلتقاء الصفوف قال الزبير بن العوام رضى الله عنه وجدت في نفسي حين سألت النبي صلى الله عليه وسلم السيف فمنعه وأعطاه أبو دجانة فقلت والله لأنظرن ما يصنع ؟ فاتبعته فأخذ عصابة له حمراء فعصب بها رأسه قالت الأنصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كان يقول إذا عصب بها فخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدنى خليلى   ونحن بالسفح لدى النخيل

أن لا أقوم الدهر في الكيول   أضرب بسيف الله والرسول

قال فجعل لا يلقى أحداًإلا قتله ، وهكذا يفعل الأبطال يحطمون الرؤوس والجماجم التى ما فهمت لا لا إله إلا الله

وذكر بن الأثير وابن الذهبي وغيرهما أن أبا دجانة رمى بنفسه يوم اليمامة إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل وشارك في قتل مسيلمة الكذاب وهذا فيه دليل آخر على جواز الإنغماس فرحمهم الله ورضى عنهم وجزاهم الله كل خير على ما قدموه للإسلام المسلمين

13– ومنهم أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري – رضى الله عنه كان يجثو بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشر كنانته ويقول وجهى لوجهك الوقاء ونفسي لنفسك الفداء وأنه قَتل يوم حنين عشرين مشركاً وأخذ أسلابهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل "

14– ومنهم سيف الله خالد بن الوليد أبو سليمان رأس الشجعان والأبطال في الجاهلية والإسلام رضى الله عنه باشر حروباً كثيرة وشهد وقائع مشهورة قال لقد شهدت مائة زحف أو زهائها وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء ولم يكن في جسده موضع شبر خالياً . رضى الله عنه

15– ومنهم الليث الصنديد والبطل الشديد عمرو بن معد يكرب رضى الله عنه كان فارساً ضخماً عظيماً أجش الصوت حمل يوم القادسية على رستم عظيم الفرس وكان رستم على فيل عظيم فجذب عمرو عرقوم الفيل فوقع رستم وسقط الفيل عليه مع خرجٍ كان معه فيه أربعون ألف دينار فقتل رستم وانهزمت الفرس وتفرقوا

وكان عمرو مقداماً شجاعاً سأله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا عمرو أخبرنى

عن أحيل من لقيت وأجبن من لقيت وأشجع من لقيت ؟

فقال يا أمير المؤمنين كنت أشن الغارة فرأيت فارساً لابس لأمة حربه وهو راكب على فرسه فقلت له يا فتى خذ حذرك فإنى قاتلك لا محالة فقال لى ومن تكون ؟ فقلت عمرو بن معد يكرب فسكت ودنوت منه فأجده قد مات ، فهذا أجبن من لقيت .

وأما أحيل من لقيت فكنت أشن الغارة وإذا بفارس في وهدة من الأرض لقضاء الحاجة وفرسه مشدودة على ألسنه فقلت له يا فتى خذ حذرك فإنى قاتلك لا محالة فقال لى ياعمرو ما أنصفتنى فإنى في وهدة من الأرض وأنت على فرسك لابس لأمة حربك فقلت وما تريد ؟ فقال تعطى عهداً الايصل إلى منك سوء حتى أكون كما أنت. فقلت ولك ذلك فقضى حاجته واحتبى بكسائه فجلس فقلت له لم لا تركب فقال لى لست براكب ولا محارب لك فإن شئت أن تنقض عهدك فافعل قال فتركته ومضيت **وهذا أحيل من لقيت** .

وأما أشجع من لقيت فكنت أشن الغارة فإذا بفارس على فرسٍ وحده فقلت له يا فتى خذ حذرك فإنى قاتلك لا محالة فلم يلتفت إلى ولا اكترث بكلامى فناديته الثانية فلم يلتفت إلى بل قال الويل لك ومن تكون ؟ فقلت عمرو بن معد يكرب فقال الذليل الحقير والله ياعمرو إن يمنعنى من قتلك إلا احتقارك لدى فوجمت والله يا أمير المؤمنين مما قابلنى به وكان الموت أهون عندي منه فقلت يا فتى ما ينصرف إلا أحدنا فقال بل الويل لك نحن من قوم ما نكلنا عن فارس قط . إختر لنفسك إما أن تثبت لى وأضربك ثلاثاً فإن بقيت فيك بقية ضربتنى أنت أو أثبت لك وتضربنى ثلاثاً فإن بقيت في بقية ضربتك قال فاغتنمتها وقلت بل تثبت لى قال فثبت وحملت عليه بالرمح حتى انثنى وقلت إنى

شققته به فانفتل عنه وضربنى بعقب رمحه على رأسي وقال واحدة يا عمرو ولولا احتقارك لقتلتك فحصل عندى من الألم ما كان الموت أهون منه ثم قلت اثبت فثبت وحملت عليه وقمت فى السرج وضربته بالسيف بيدي الإثنتين حتى قلت إنى قد قصمته وقصمت فرسه فانفتل وضربنى بعقب رمحه وقال يا عمرو هذه ثانية ولولا احتقارك لقتلتك وبقيت الثالثة فحملت عليه وضربته ففعل مثل فعل ما فعل في الأوليين ثم أنشد

وكدت أغلاظاً من الأيمان إن عدت يا عمرو إلى الطعان

لأوجزن لهب السنان أو لا فلست من بنى شيبان

قال يا أمير المؤمنين فكرهت نفسي الموت وقلت له يا فتى عليك عزيمة فقال مثلك ما يعزم على مثلى فقلت له الكريم ما يأبى ضيافة اللئيم فقال لى أنا على طريق فقلت أكون معك فقال لى يا عمرو وتعرف ما أريد ؟ قلت اللهم لا . قال إنى أريد الموت فقلت له يا حبذا الموت معك فقال إذاً فسر قال فسرنا حتى إذا هور الليل وإذا وادٍ يلوح بقاطنه وإذا مضارب وقباب وإذا خيمة حمراء عالية فقال لى يا عمرو قلت لبيك قال هذا الوادي فيه الموت وهذه القبة الحمراء فيها الموت الأحمر فإما أن تمسك فرسى وأروح فآتى بحاجتى أو أمسك عليك فرسك فقلت صاحب الحاجة أعرف بها وأنا أمسك عليك فرسك ورضيت نفسي له سائساً قال فمسكت عليه فرسه ودخل في تلك القباب وغاب عنى ساعة وأتى ومعه جارية كالشمس الضاحية على بعير فقال لى يا عمرو فقلت لبيك فقال إما أن تقود الدواب وأنا أحمى ظهرك أو أقود أنا الدواب وأنت تحمى ظهري ؟ فقلت أنا أقود الدواب قال فأخذت زمام المطية وسرنا حتى إذا رقرق الصبح قال يا عمرو قلت لبيك قال انظر إلى ورائك هل ترى أحداً ؟ فنظرت فإذا غبار قد ملأ الجو فقلت غبار قد ملأ الجو فقال هو القوم فإذا كانوا كثيراً فليسوا بشيئ وإن كانوا قليلاً فالجلد والقوة فنظرت فإذا القوم ما بين أربعة أو خمسة فقلت القوم ما بين أربعة أو خمسة فقال الجلد والقوة وهو الموت لا محالة ثم قال جنب الوادي عن يمين الطريق ووقف هو في الطريق وإذا بشيخ قد أقبل وخلفه ثلاثة أنفس شباب هم أولاده وإذا هو أبو الصبية وهم إخوتها فتقدم الشيخ وقال له خل عن الظعينة يابن أخى فقال لست بمخليها ولا أخذتها لأخليها فقال لأحد أولاده ابرز إليه فلا خير فى الحياة مع العار فبرز إليه فتجاولا طويلاً وإذا بالشيبانى قدطعنه أخرج الرمح من ظهره فخر صريحاً وأنشد عليه أبياتاً من الشعر فقال الشيخ لولده الآخر اخرج إليه فلا خير في الحياة بعد هذا فخرج إليه وتجاولا ساعة وإذا بالشيبانى ضربه ضربة بالسيف من كتفه الواحد أطلعه من كتفه الآخر فخر صريعاً وأنشد عليه أبياتاً فقال لولده الإخر ابرز إليه ، فبرز إليه فقتل الآخر فتقدم إليه الشيخ فقال يابن أخي خل عن الظعينة فقد قتلت بنى عمك فقال لست مخليها ولا أخذتها لأتركها فقال له أتعرفني قال نعم فقال له لست كمن رأيت ولا كمن لاقيت فخل عن الظعينة وارشد سالماً فقال له ما أخليها فقال له اختر لنفسلك إما أن تثبت لى وأضربك أو أثبت لك وتضربنى فقال الشيبانى بل تثبت لى فثبت الشيخ وحمل عليه الشيبانى وضربه ضربة في مفرقه قده بالسيف إلى مشعره وحين أحس الشيخ بالسيف ضرب الشيبانى بسكين من شعره شقه إلى نصفة فوقعا ميتين قال عمرو فأخذت أربعة

أفراس وعدد أصحابها وأخذت بزمام المطية ومشيت طالباً أهلى فقالت لى الجارية لست بصاحبتك ولو كنت صاحبى لسلكت سبيل القوم فقلت لها دعينى من هذا فقالت والله لا سبيل إلى ذلك إلا أن تبرز لى فى الحرب فإن غلبتنى فأنا لك وإن غلبتك فامرأة لا تكون لإمرأة فقلت لها لست بمحاربك وقد علمت جرأة قومك قال فوثبت من على المطية كالأسد وأخذت رمحاً قال عمرو فعجلتها بضربة فقتلتها ، فقال له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم فعلت فقال يا أمير المؤمنين لولم أقتلها لقتلتنى .

ولا عجب في ذلك فإن بنى شيبان أهل فروسية وبطولة وكفى أن من بينهم المثنى بن حارثة الشيبانى البطل الهمام وهم أول من قاتل الأعاجم وهزموهم شر هزيمة دفاعاً عن عهدهم ومن استجار بهم

16- ومنهم طليحة بن خويلد الأسدي البطل العظيم والشجاع المشهور شهد القادسية وأبلى بلاءً عظيماً واستشهد بنهاوند وكان يعد بألف فارس لشجاعته وشدته ومن ذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى سعد بن أبى وقاص قد وجهت إليك وأمددتك بألفا رجل عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد فشاورهما فى الحرب ولا تولهما لما يعلم فيهما من شدة الإقدام بالعسكر وعدم التأنى عند الحرب وهو الذي دخل معسكر رستم أيام القادسية وبات فيه فلما أدبر الليل طاف بالمعسكر وتوسم أفضل فرس له قيمة وأخذه وخرج يعدو فلحقه فارس فعدل إليه طليحة فقصم ظهره بالرمح وأخذ فرسه وفعل بالثانى كذلك ثم استسلم الثالث فجاء به إلى سعد رضى الله عنه وأخبره الخبر فقيل للأسير تكلم فقال قد باشرت الحروب وغشيتها وسمعت الأبطال ولقيتها ما رأيت ولا سمعت بمثل هذا رجلاً قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الأبطال إلى عسكر فيه عشرون ومائة ألف وأن الأتباع مثلهم خدام لهم فلم يرض أن يخرج حتى سلب فارس الجند وقتل فارس يعدل بألف ثم أدركه الثانى مثله ثم قتله فأتبعه فرأيت الموت فاستأسرت ، ثم أسلم الرجل المأسور وأبلى بلاءً حسناً مع المسلمين ، وهذا فيه دليل أيضاً على جواز التغرير بالنفس والإنغماس فى قلب العدو وإن غلب على ظنه أنه سيقتل .

17- ومنهم القعقاع بن عمرو التيمي أحد الأبطال مذكور في الصحابة قال بن الذهبى قيل إنه شهد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله أثر عظيم في قتال الفرس في القادسيةوفتوح الشام وغيرهما ويقال إن أبا بكر قال لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل وقد حمل يوم أغواث من أيام القادسية ثلاثين حملة قتل في كل حملة واحداً وهو الذي تسلل السور مع خالد بن الوليد في فتح دمشق رضي الله عنهم جميعاً والشيعة الروافض اخزاهم الله يكرهونه لذلك ويشيعون بين المسلمين أنه شخصية وهمية لاوجود لها.

18- ومنهم موسى بن نصير الإمام الكبير فاتح الأندلس

كان أعرجاً مهيباً ذا رأي وحزم وشجاعة ، قال له سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين يوماً : ما كنت تفزع إليه عند الحرب ؟ قال الدعاء والصبر

– نعم الدعاء واللجوء إلى الله الناصر المعين القوى القاهر فالنصر من عنده سبحانه والصبر على الجهاد والثبات لأن الثمن الجنة وهم قد عرفوا الجنة فطاروا إليها ونحن جهلناها فقعدنا عنها –اللهم ارزقنا الصبر والثبات حتي الممات – قال فأي الخيل رأيت أصبر ؟ قال الشقر ، قال فأي الأمم أشد قتالاً قال هم أكثر من أن أصف ، قال فأخبرني عن الروم قال أسد في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مراكبهم إن رأوا فرصة انتهزوها وإن رأوا غلبة فأوعال تذهب في الجبال لا يرون الهزيمة عاراً قال فالبربر ؟ قال هم أشبه الأمم بالعرب لقاءً ونجدةً وصبراً وفروسية غير أنهم أغدر الناس – قال وأهل الأندلس ؟ قال ملوك مترفون وفرسان لا يجبنون قال فالفرنج ؟ قال هنالك العدو والجلد والشدة والبأس قال فكيف كانت الحرب بينك وبينهم ؟ قال : أما هذا فوالله ما هزمت لي راية قط ولا بدد لي جمع ولا نكب المسلمون معي منذ اقتحمت الأربعين إلى أن بلغت الثمانين .

واجتمع الروم لحربه فكانت بينهم وقعة مهولة وطال القتال وجال المسلمون وهموا بالهزيمة فأمر موسى بن نصير بسرادقه فكشف عن بناته وحرمه حتى يرون وبرز بين الصفوف حتى يراه الناس ثم رفع يديه بالدعاء والتضرع والبكاء فأطال فكسرت بين يديه أغماد السيوف وصدقوا اللقاء ففتح الله عليهم بلاد الأندلس وجاء رجل فقال ابعث معي أدلك على كنز فبعث معه فقال لهم انزعوا ما هاهنا فنزعوا فسال عليهم من الياقوت والزبرجد ما أبهتهم وكانت الفرش لتوجد منسوجة بقضبان الذهب تنظم السلسلة الذهب باللؤلؤ والياقوت فكان البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان حملها حتى يأتيا بالفأس فيقتسمانها ولما افتتح الأندلس رجع إلى إفريقية وله نيف وستون سنة وهو يجر الدنيا بين يديه جراً أمر بالعجل تجر أوقار الذهب والجواهر والتيجان والثياب الفاخرة وسألوه عند ذلك كم تعد من مواليك وأهل بيتك قال كثير قالوا يكونون ألفاً؟ قال ألف ألف ، قالوا وأنت على هذا وتلقى بيدك إلى التهلكة أفلا أقمت في قرار عزك وسلطانك فإن أعطيت الرضا وإلا أنت في عزك ؟ قال لو أردت ذلك لصار ولكنى آثرت الله ولم أر الخروج وقال يوماً لسليمان والله لقد بعثت لأخيك الوليد بثور من زبرجد أخضر كان يجعل فيه اللبن حتى تري فيه الشعرة البيضاء ثم جعل يعدد ما أصاب من الجوهر والزبرجد حتى بهت سليمان وتعجب ، رحم الله موسى بن نصير ورحم الله أبطال الإسلام كانوا لا يريدون دنيا ولا سلطاناً ولا مالاً بل تركوا كل ذلك وابتغوا ما عند الله نصرة لدين الله رضي الله عنهم

19 – ومنهم أحمد بن إسحاق السرماري الزاهد المجاهد الفارس المشهور ، شيخ البخاري أحد شجعان العالم المضروب بشجاعته المثل قال أبو عبد الله البخاري :ما بلغنا أنه كان في الإسلام ولا في الجاهلية مثله وروى ابن الذهبي الحافظ في تهذيب التهذيب بإسناده عن إبراهيم بن شماس قال : كنت أكاتب أحمد بن إسحاق السرماري فكتب إلى : إذا أردت الخروج إلى بلاد الغزية في شراء الأسرى فاكتب إلى ؛ فكتبت إليه فقدم إلى سمرقند فخرجنا ،فلما علم جيغويه استقبلنا في عدة من جيوشه فأقمنا عنده إلى أن فرغنا من شراء الأسرى فركب يوما إلى وعرض جيشه فجاء رجل فعظمه وبجله وخلع عليه فسألني السرماري عن الرجل فقلت هذا رجل مبارز يعد بألف فارس لا يولى من ألف

فقال أنا أبارزه فلم ألتفت إلى قوله فسمع جيغويه ذلك فقال لي ما يقول هذا ؟ قلت يقول كذا وكذا فقال لعل الرجل سكران لا يشعر ولكن غداً نركب فلما كان الغد ركبوا وركب هذا المبارز وركب أحمد السرماري ومعه عمود في كمه فقام بإزائه فدنا منه المبارز فهزم أحمد نفسه منه حتى باعده عن الجيش تم ضربه بالعمود فقتله ، وتبع إبراهيم بن شماس لأنه كان سبقه بالخروج إلى بلاد المسلمين فلحقه وعلم جيغويه فبعث في طلبه خمسين فارساً من خيار جيشه فلحقوا أحمد فوقف تحت تل مختفياً حتى مروا كلهم ثم خرج فجعل يضرب بالعمود واحداً بعد واحد ولا يشعر من كان بالمقدمة حتى قتل تسعة وأربعين نفساً وأخذ واحداً منهم فقطع أنفه وأذنيه وأطلقه فذهب إلى جيغويه وأخبره وكان عمود السرماري ست وثلاثون رطلاً فلما شاخ جعله أربع وعشرون رطلاً ، وكان يقاتل بالعمود وأخرج سيفه وقال أعلم يقيناً أني قتلت به ألف تركي وإن عشت قتلت به ألفاً أخرى ولولا أني أخاف أن يكون بدعة لأمرت أن يدفن معي .

وكان السرماري في بعض الحروب وقد حاصروا مكاناً ورئيس العدو قاعد على صفة فأخرج السرماري سهماً فغرزه في الصفة فأومأ الرئيس لينزعه فرماه بسهم آخر خاط يده فتطاول الكافر لينزع ما في يده فرماه بسهم في نحره قتله وانهزم العدو وكان الفتح ، توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين على فراشه بقرية سرمارى فلا نامت أعين الجبناء .

وشجعان هذه الأمة وأبطالها لا يحاط بهم كثرة وفرسانها ورجالها لا يحصون عدة وفيما ذكرناه كفاية ومقنع إذ ليس في استيفائهم مطمع ومن أراد الوقوف على جملة منهم فليتتبع الغزوات المؤلفة والتواريخ المصنفة يرى من أفعالهم ما يبهر العقول ومن شجعانهم ما يضيق به نطاق المعقول " ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ " الجمعة4

فلا نامت أعين الجبناء

واعلم أن الإقدام لا يقدم أجلاً وأن الجبن لا يبلغ أملاً بل هو سبب لفوات ما يرام وإعانة للعداء والأخصام ومذلة للإقدام في مداحض الحمام ولهذا قالت العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة وهو شر خصال الرجل .

وبعد أن عرفت أيها المسلم في هذه الجولة السريعة عن الجهاد وبان لك طريق الإرشاد إلى الجهاد وعلمت أحكامه وحدوده فما هو الواجب عليك بعد ذلك ما هو دورك في نصرة دين الله ؟ ما هو مشروعك في النهوض بنفسك من هذا الذل والهوان والقهر والخسران إلى العز والظفر والفوز الذي لا خسارة بعده ويكفي في كل ذلك أن الجهاد في سبيل الله أقصر الطرق إلى الجنة وقد اجتهدت وسعى في بيان الطريق وكشفت لك عن الشبهات وأزلت عنه العقبات حتى صار واضحاً آمناً لمن وفقه الله إليه وثبت قدمه عليه حتى وصل إلى ما وصل القوم إليه من النصر والشهادة في أرض العزة أرض الجنة ، فلماذا ترغب عن هذا النعيم المقيم ؟ اللهم استرنا بسترك الجميل وارزقنا حسن الخاتمة يا كريم.

عقوبة ترك الجهاد ،الذل في الدنيا ، والعذاب في الأخرة

"ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض"

اعلم أيها الراغب عما افترض عليه من الجهاد ، الناكب عن سنن التوفيق والسداد ، إنك قد تعرضت للطرد والإبعاد وحرمت –والله– الإسعاد بنيل المراد بتثاقلك وقعودك عن الجهاد ، ليت شعري هل سبب إحجامك عن القتال واقتحامك معارك الأبطال وبخلك في سبيل الله بالنفس والمال إلا طول أمل أو خوف هجوم أجل أو فراق محبوب من أكل ومال ، أو ولد وخدم وعيال ، أو أخ لك شقيق أو قريب عليك شفيق أو ولى كريم ، أو صديق حميم ، أو ازدياد من صالح الأعمال أو حب زوجة ذات حسن وجمال أو جاه منيع ، أو منصب رفيع ، ليس كل هذا يقعدك عن الجهاد ولا سواه يبعدك عن رب العباد وتالله ما هذا منك أيها الأخ بجميل ألا تسمع قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ " التوبة 38

أيها القاعد عن الجهاد المتخلف عن طريق العز والرشاد اصغ لما أملى عليك من الحجج القاطعة واستمع مايتلي عليك من البراهين الساطعة , لتعلم أنه ما يقعدك عن الجهاد سوى الحرمان وليس لتأخرك سبب إلا النفس والشيطان أما سكونك إلى طول الأمل وخوف هجوم الأجل , ولا احتراز من الموت الذي لابد من نزوله والإشفاق من الطريق الذي لابد من سلوك سبيله فوالله إن الإقدام لا ينقص عمر المتقدمين كما لا يزيد الإحجام عمر المستأخرين " وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ " الأعراف 34 " وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " المنافقون 11 "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ" العنكبوت 57

وأن للموت سكرات أيها المفتون وإن هول المطلع شديد وإن للقبر عذاباً لا ينجو منه إلا الصالحون وسؤال الملكين وفتنة القبر وضمته وهوله وظلمته والصراط وشدته والشهيد أمن من جميع ذلك لا يخشى شيئاً من هذه المهالك فما يقعدك أيها الأخ عن انتهاز هذه الفرصة ثم تفوز عند الله بحسن المئاب فأيهما تحب القتل الكريم أم الموت الأليم ؟

وإن قلت يعوقني عن الجهاد أهلي ومالي وأطفالي وعيالي

فقد قال الله تعالى قولاً بيناً لا يخفى "وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى" سبأ 37 وقال تعالى "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " آل عمران 14 وقال تعالى " اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ " الحديد 20

فكيف تؤثر هذا الفاني الحقير على ما عند الله وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري في صحيحة عن أنس " ما موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها وخمار جارية من أهل الجنة خير من الدنيا وما فيها " فكيف يصدك عن هذا الملك العظيم , أهل عن قليل يكونون في الأموات وتمزقهم أيدي الشتات , وتمزقهم نوازل الآفات مع ما يصدر منهم من النكد والصواطات والأخلاق السيئة وهجرانهم إياك عند قلة المال وتحولهم عن ودك عند تغير الأحوال بل ويفرون منك يوم القيامة يوم الحسرة والندامة والكل يقول نفسي نفسي من هول الموقف الذي تشيب فيه الولدان وتضع كل ذات حمل حملها ويفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وزوجته وبنيه

أيعوقك عن الجهاد ولدك وأطفالك

وتذكرت ولدك الكريم وحنوت عليه حنو الأب الشفيق الرحيم فقد قال الله تعالى " إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ "التغابن15"

وتالله لله أرحم بالولد من أبيه وأمه وأخيه وعمه وكيف لا وهو قد رباه برحمته في ظلمات الأحشاء وأرحام الأمهات وأصلاب الآباء.

فأين كانت شفقتك عليه إذ ذلك وهو ضعيف وأنت أضعف فكيف يقعدك عن دار النعيم وجوار الرب الكريم ولد وإن كان صغيراً فأنت به مهموم أو كبير فأنت به مغموم أو صحيحاً فأنت عليه خائف أو سقيماً مريضاً فقلبك بضعفه ومرضه واجف مضطرب إن أدبته غضب وشرد وإن نصحته غضب وحقد مع ما تتوقعه من العقوق المعتاد من كثير من الأولاد , وإن أقدمت جبنك تتكلم من اجله ما لا تطيق وتدخل بسببه في كل مضيق ألقه يا هذا عن بالك إلى من خلقه وتوكل في رزقه بعدل على الذي رزقك رزقه فإن الله يرزق المسلم والكافر فكيف بالموحد المجاهد ؟ ظن بربك خير وأحسن التوكل عليه والله لا تملك له ولا لنفسك نفعاً ولا ضراً ولا تستطيع أن تزيد في عمره يسراً ولا في رزق نقيراً وقد تفترسك المنية بغتة , فتمسي في قبرك صريعاً وبعملك أسيراً ويصبح ولدك العزيز بعدك يتيماً ويقسم مالك وارثك عدواً كان أو رحيماً ويفترق عيالك من بعدك كل في واد وتقول ياليتني كنت مع الشهداء فأفوز فوزاً عظيماً فيقال لك هيهات هيهات فات ما فات وعظمت الحسرات وخلوت بما قدمت من حسنات أو سيئات ألا واسمع قول الله العزيز الغفور محذراً لك ما أنت فيه من الغرور " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ " لقمان 33 هذا وإن كان ولدك من السعداء فستجمع بينك وبينه الجنان وإن كان من الأشقياء فليكن من الآن ولعل الله يرزقك الشهادة فتشفع فيه وتكون بفراقك له ساعياً في أن تنجيه , فاحرص على ما ينجيك من العذاب " يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ " عبس 34 إن هذا لهو البيان العظيم " والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم "

وإن قلت يشق علي فراق الأخ والقريب والصديق والحبيب

فكأنك بالقيامة وقد قامت على الخلق أجمعين " الآخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين " فإن كانت الصداقة لله فستجمع بينكما الجنان في نعيم أنتم فيه خالدون وإن كانت الصحبة لغير الله فالفراق الفراق قبل أن يحشر الرفاق مع الرفاق فالمرء يحشر مع من أحب ولا يقعدك يا هذا عن الجهاد حبيب أو قريب فربما افترقتما قبل المغيب ففاتك الثواب العظيم وبان عنك الصديق الحميم وحرمت ما ترومه من الدرجات وندمت فلم يغنك الندم على ما فات

وإن قلت يقعدني منصبي وجاهي الرفيع وعزي وحجابي المنيع

فليت شعري كم فارق منصبك محبا له إلى أن وصل إليك وإن قلت يشق علي فراق قصري وظله ونباته المشيد وعلو سحله وحشمي فيه وخدمي وسروري ونعمي فليت شعري هل هو إلا بيت طين وحجر وتراب وحديد وخشب وجريد إن لم يكنس كثرت فيه القمامة وإن لم يسرج فما أشد ظلامه وإن لم يتعاهد بالإصلاح والبناء فما أسرع إنهدامه ومآله إلى خراب وتراب أستبدل أيها المغرور قصرك مع سرعة فنائه بدار باقية قصورها عالية أنوارها زاهية وأنهارها جارية ,الجنة وما أدراك ما الجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم الخالد الذي لا يبيد وإن قلت أرغب في التأخير لإ صلاح العمل فهذا أيضاً ناتج من الغرور وطول الأمل وليس هذا والله إلا من مصايد إبليس اللعين لا من مقاصد الأولياء والصالحين , أليس الصحابة وأخيار التابعين أولى منك بهذا القصد وإن كنت من الصادقين لو ركنوا إلى تأخير الرحال لما إرتكبوا في الله عظيم الأهوال ولما جاهدوا المشركين والكفار واقتحموا البلاد والأمصار ألا تصغي بأذنك يا هذا المفتون إلى قوله تعالي " انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون " ألا تلقي بالك ؟ إن كنت فطيناً فهيماً وتفكر في قوله تعالى" وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً " وفي الحديث الصحيح " إن قيام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل من عبادته في أهله سبعين عاماً " أيها المغرور إن نوم المجاهد أفضل من قيام الليل وصيام الدهور فسارع إلى الجهاد ولا تسوف وسابق بالخيرات قبل الممات

وإن قلت لا تطيب نفسي بفراق زوجتي وجمالها وانسي بقربها وسروري بوصالها ,

فهب أن زوجتك أحسن النسوان وأجمل أهل الزمان ,اليس أولها نطفة مذرة وأخرها جيفة قذرة وهي فيما بين ذلك تحمل العذرة حيضها يمنعك شطر عمرها وعقوقها لك أكثر من برها وإن لم تكتحل تقمشت عينها , وإن لم تتزين ظهر شيبها وإن لم تمشط شعثت شعورها وإن لم تدهن طفى نورها وإن لم تتطهر نتنت كثيرة العلل سريعة الملل تحسن إليها جهدك فتنكر ذلك عند السخط كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري ومسلم " لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط " ولا يمكنك أن تستمتع بها إلا على عوج ولا تدوم صحبتك إياها إلا مع الضيق والحرج ياالله العجب كيف يقعدك حب هذه عن وصال من خلقت من النور ونشأت في

ظلال القصور مع الولدان والحور في دار النعيم والسرور والله لا يجف دم الشهيد حتي تلقاه وتستمتع لشهود نورها عينا حوراء عيناء , جميله حسناء , بكر عذراء قد قصرت طرفها عليك , كلما نظرت إليها إزدادت في عينك حسناً أيجمل بعاقل أن يسمع بهذه ويقعد عن وصالها كيف وله في الجنة من الحور العين أمثال أمثالها .

وأعلم أن فراقك زوجتك تلك التي اقعدتك عن الجهاد لابد منه وكأنه قد وقع والجنة إن شاء الله تجمع بينكما ونعم المجتمع فتجدها في الأخرة أجمل من الحور العين بما لا يعلمه إلا رب العالمين قد ذهب كل ما تكره منها فتيتفط لنفسك يا هذا قبل الهلاك وأطلق نفسك من أسرها قبل أن يعسر الفكاك وانهض على قدم التوفيق والسعادة عسى الله أن يرزقنا وإياك الشهادة ولا يقعدك عن هذا الثواب سبب من الأسباب فذوا الحزم السديد من جرد العزم الشديد وذو الرأي المصيب من كان له في الجهاد نصيب ومن أخلد إلى الكسل وغره الأمل زلت منه القدم وندم حيث لا يغني الندم وقرع السن على من فرط وفات إذا شاهد الشهداء في أعلى الغرفات " والله يقول الحق وهو يهدي السبيل " وحسبنا الله ونعم الوكيل .

.

كيفية المشاركة فى الجهاد ونصرة المجاهدين

وسائل خدمة الجهاد والمشاركة فيه كثيرة ذكر بعضها الشيخ محمد السالم في رسالته النافعة منها-:

1) تحديث النفس بالجهاد:

تحديث النفس بالغزو التحديث الحقيقي الذي يعني العزم على تلبية نداء الجهاد متى ما نادى المنادي : " يا خيل الله إركبي " وأن يوطن الإنسان نفسه ويعاهدها أن يهب للغزو والنفير إذا استنفره واستنصره إخوانه إتباعاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري : " وإذا استنفرتم فانفروا "

وإذا ما حدث الإنسان نفسه بالغزو ثم فاته الغزو أو لم يقدر عليه فإنه يتحسر لذلك كما قال الله عن الأشعريين – الصحابة الذين لم يستطيعوا تجهيز أنفسهم – : " ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون "

فهكذا من تمام التحديث بالغزو تحسر الإنسان وندمه على مافاته من غزو في سبيل الله ويكون حاله كما قيل:

ذكرى المعارك والشهادة هيجت   شوقي إلى دار الخلود الباقية

أما من يقول حين يغلق الطريق أو لا يستطيع الغزو : " الحمد لله الذي كفانا المؤونة " فهذا كاره للغزو غير عازم عليه فيه شبه بالمنافقين الذين يكرهون الغزو ولا يخرجون إ لا وهم كارهون وإذا خرجوا أوهنوا الجيش وفروا عند اللقاء ..
وشتان والله بين من يبكي حسرة على فوات الغزو والجهاد وبين من يخفي في نفسه السرور والفرح أن وجد لنفسه عذراً أو سبباً لترك الغزو ..والله عالم بالسرائر وما تخفي الصدور.

وتحديث النفس بالغزو ينفي عن الإنسان صفة النفاق..

كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مات ولم يعز ، ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق"

قال النووي في المنهاج: " المراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق "

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى :

"وَأَمَّا النِّفَاقُ الْأَصْغَرُ : فَهُوَ النِّفَاقُ فِي الْأَعْمَالِ وَنَحْوِهَا : مِثْلَ أَنْ يَكْذِبَ إذَا حَدَّثَ وَيُخْلِفَ إذَا وَعَدَ وَيَخُونَ إذَا أُؤْتُمِنَ أَوْ يَفْجُرَ إذَا خَاصَمَ ... وَمِنْ هَذَا الْبَابِ : الْإِعْرَاضُ عَنْ الْجِهَادِ . فَإِنَّهُ مِنْ خِصَالِ الْمُنَافِقِينَ . قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : { مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ } رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ "

سُورَةَ بَرَاءَةَ " الَّتِي تُسَمَّى الْفَاضِحَةَ ; لِأَنَّهَا فَضَحَتْ الْمُنَافِقِينَ . أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ (وَمِنْهُمْ (وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إلَّا ذُكِرَ فِيهَا . وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : هِيَ " سُورَةُ الْبُحُوثِ " لِأَنَّهَا بَحَثَتْ عَنْ سَرَائِرِ الْمُنَافِقِينَ . وَعَنْ قتادة قَالَ : هِيَ الْمُثِيرَةُ ; لِأَنَّهَا أَثَارَتْ مَخَازِي الْمُنَافِقِينَ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : هِيَ الْمُبَعْثِرَةُ . وَالْبَعْثَرَةُ وَالْإِثَارَةُ مُتَقَارِبَانِ . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّهَا المقشقشة . لِأَنَّهَا تُبْرِئُ مِنْ مَرَضِ النِّفَاقِ . يُقَالُ : تَقَشْقَشَ الْمَرِيضُ إذَا بَرَأَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَكَانَ يُقَالُ لِسُورَتَيْ الْإِخْلَاصِ : المقشقشتان ; لِأَنَّهُمَا يُبَرِّئَانِ مِنْ النِّفَاقِ . وَهَذِهِ السُّورَةُ نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَغَازِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : غَزْوَةِ تَبُوكَ عَامَ تِسْعٍ مِنْ الْهِجْرَةِ وَقَدْ عَزَّ الْإِسْلَامُ وَظَهَرَ . فَكَشَفَ اللَّهُ فِيهَا أَحْوَالَ الْمُنَافِقِينَ وَوَصَفَهُمْ فِيهَا بِالْجُبْنِ وَتَرْكِ الْجِهَادِ . وَوَصَفَهُمْ بِالْبُخْلِ عَنْ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالشُّحِّ عَلَى الْمَالِ . وَهَذَانِ دَاءَانِ عَظِيمَانِ : الْجُبْنُ وَالْبُخْلُ . قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : { شَرُّ مَا فِي الْمَرْءِ شُحٌّ هَالِعٌ وَجُبْنٌ خَالِعٌ } حَدِيثٌ صَحِيحٌ ; ...وَقَالَ تَعَالَى . { إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } فَحَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَنْ آمَنَ وَجَاهَدَ . وَقَالَ تَعَالَى : { لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ } { إنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ } . فَهَذَا إخْبَارٌ مِنْ اللَّهِ بِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَأْذِنُ الرَّسُولَ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ ; وَإِنَّمَا يَسْتَأْذِنُهُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ فَكَيْفَ بِالتَّارِكِ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ "

فحذار حذار أخي المسلم من أن تتشبه بالمنافقين أو تموت وفيك شعبة من نفاق ، وأما من يلوم المجاهدين أو من يخرج للجهاد بشتى أنواع اللوم بالتعجل تارة وبعدم الاستشارة تارة أخرى فنقول له

يا من عذلتم بالجهاد شبابنا ... كفّوا عن التشهير والإنكار

أيلام من عشق الجنان ورَوحها ... وعلى خطى الأصحاب دوماً ساري

أيلام من هجر الحياة ولهوها ... وبعزم حر هبّ لاستنفار

أيلام من لله أرخص نفسه ... يبغي بها الفردوس خير قرار

فدعوا الجهاد وأهله من لومكم ... وحذارِ من وصف النفاق حذار

من لم يحدّث نفسه بالغزو أو ... يغزو فمات فميتة الأشرار

إن الجهاد هو الطريق لعزّنا ... وبتركه ذلٌّ وعيش صغار

وقد جاء في الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لقي الله تعالى بغير أثر من جهاد لقي الله وفي إيمانه ثلمة " والحديث فيه كلام.

ويتبع لهذه الوسيلة ويتعلق بها الوسيلة التي بعدها وهي:

2) سؤال الله الشهادة بصدق:

سؤال الله الشهادة بصدق وإخلاص وإلحاح، فمن سأل الله الشهادة بصدق بلَّغَهُ اللهُ منازل الشهداء ولو مات على فراشه كما جاء في صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولم لم تصبه) ، وفي رواية (بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه).

وفي مسلم أيضاً وقول النبي صلى الله عليه وسلم (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه).

قال الشيخ عبدالله عزام رحمه الله: " ومعنى الحديثين : أنه إذا سأل الشهادة بصدق أعطي من ثواب الشهداء وإن كان على فراشه ، وفيه استحباب سؤال الشهادة واستحباب نية الخير" أ.هـ

وفي الحديث : (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه).

قال الشيخ عبدالله عزام رحمه الله : "ولكن الصدق في طلب الشهادة هو إعداد العدة:

ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة.

أما أن تمر عشر سنوات على الجهاد في أفغانستان ، والطريق آمنة ، والحدود مفتوحة ، ولا يصل بيشاور ، فهذا نرجوا الله أن يغفر له ، إن كان يظن أنه صادق في طلب الشهادة ، ألم تر إلى ذلك الأعرابي الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اتبعتك على أن أضرب هاهنا – حلقه – فأدخل الجنة فأصيب الأعرابي حيث أشار فقال صلى الله عليه وسلم : (صدق الله فصدقه) . " أ.هـ

وسؤال الشهادة الحقيقي هو الذي يجعل صاحبه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها، لا من يتأخر ويتباطأ عن نصرة الدين والنفير إذا دعى الداعي ...بل لسان حاله

رباه بعناك النفوس بجنة فاسكب إلهي في الجهاد دمائيه

فلقد أحاطتني الذنوب وما لها إلا الشهادة كي تكفر ما بي

رباه رباه الشهادة أبتغي فأجب بفضلك يا كريم دعائيه

فالله الله في الصدق مع الله والإلحاح عليه بأن يرزقك الشهادة في سبيلة مقبلاً غير مدبر، واعقد العزم على الجهاد ، ولتعلم أن من سأل الله الشهادة بصدق فإنه يطلب مظانها ويبحث عنها ،ويسعى لها سعياً حثيثاً ولا ينم حتى تأتيه هي:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

3) الذهاب للجهاد بالنفس:

الذهاب للجهاد في سبيل الله بالنفس..

وعدم التقاعس عن ذلك بأي حجة ...فالرضى بالقعود هو رضى بالحياة الدنيا من الآخرة.

والجهاد في سبيل الله بالنفس أعظم الوسائل وأفضل القرب إلى الله تعالى ، ولا يخفى فضلها على أحد..

وقد جاءت الفضيلة في الكتاب والسنة بفضيلة المجاهد بالنفس وفضيلة الشهيد والشهادة مما يطول بذكرها المقام وفي القرآن أكثر من سبعين آية في الجهاد وفي السنة أفرد أهل الحديث في مصنفاتهم أبواباً للجهاد وأحكامه وفضائله و كلمة الجهاد إذا أطلقت يراد بها القتال ..كما يقول ابن رشد :(وكلمة الجهاد إذا أطلقت إنما تعني قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).

فلا يحق لأحد أن يعممها على جهاد النفس أو الكلمة والقلم أو الدعوة إلى الله صحيح أنها أعمال بر وطاعة إلا أنها ليست المرادة بالجهاد في النصوص الشرعية إلا ما خص بذلك.

بل الجهاد أفضل الأعمال الصالحة بعد الصلاة المفروضة والجهاد من أفضل الأعمال الصالحة

4) الجهاد بالمال:

من الجهاد بالمال الإنفاق في سبيل الله على الجهاد والمجاهدين في كل مجال يحتاجونه يقول الشيخ يوسف العييري رحمه الله تعالى : " فالجهاد بالمال كثيراً ما يقرن في آيات الجهاد في القرآن ، ويأتي مقدماً على النفس لكنه ليس أعلى مرتبة من الجهاد بالنفس كلا ، ولكن لأن الجهاد بالمال هو النوع الذي تخاطب بها الأمة أجمع ، إذ أن الكفاية بالرجال تحصل عند نفور عدد من رجال الأمة ، ولكن المال لا تحصل كفاية المجاهدين به إلا إذا تكاتفت الأمة جميعها وضخت المال للمجاهدين الذي يعد عصب الجهاد ، فالشريحة المخاطبة بوجوب الجهاد بالمال هي أكبر من الشريحة

المخاطبة بوجوب الجهاد بالنفس ، لذا قُدم الجهاد بالمال في آيات الجهاد لاعتبار سعة شريحة المخاطبين من رجال ونساء شباباً وشيوخاً صغاراً وكباراً والله أعلم.

والجهاد بالمال ليس بالضرورة أن يكون قدراً كبيراً من المال يدفعه المؤمن ، بل يدفع ما يبرئ به ذمته أمام الله تعالى ، لأن المقصد من الجهاد بالمال إذا تعين أن تسقط الواجب الذي في عنقك وتدفع القدر الذي تعتقد أن ذمتك ستبرأ عند الله تعالى بدفعه ولو كان يسيراً ، وكما قال الرسول صلى الله عليه و سلم عند أحمد النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (سبق درهم مائة ألف) قالوا يا رسول الله وكيف ؟ قال (رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله مائة ألف فتصدق بها) فالله لا يقبل الصدقة بناءً على كميتها ولكن يقبلها على حسب كيفيتها ، كما روى أحمد وأبو داود عندما سئل الرسول صلى الله عليه و سلم أي الصدقة أفضل ؟ قال (جهد المقل) أي صدقة الرجل المحتاج لماله الذي لا يملك إلا القليل ، فاتق الله وقدم ما تجود به نفسك ، ليس لمرة واحدة فقط بل اجعل للجهاد من دخلك نصيبا بما أن الحرب قائمة والمجاهدون بحاجة للمال ".

5) تجهيز الغازي:

ومن وسائل الجهاد في سبيل الله وخدمة المجاهدين تجهيز الغزاة للجهاد وقد جاء في فضل ذلك عدة أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله:(من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا).

وقوله صلى الله عليه وسلم : (من جهز غازيا في سبيل الله كان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجر الغازي شيئا).

وتجهيز الغزاة فيه فرصة كبيرة للرجل : بأن يجهز غيره ..سواء كان هو معذور في عدم الخروج كالأعمى والعاجز ونحوهما فبإمكانه تجهيز غازٍ في سبيل الله ليأخذ أجر غزوه ولاشك أن هذا باب عظيم من أبواب الخير والبر وأفضل ما بذلت فيه الصدقات والزكاة ومثل هذا المجال (أي تجهيز الغزاة) يعد مصرفاً من مصارف الزكاة وداخلاً في قول الله تعالى : (وفي سبيل الله).

وتجهيز الغزاة فرصة للمرأة : التي لا تستطيع الخروج في سبيل الله فبإمكانها تجهيز الغزاة من مالها ومن حليها وما تملكه لتحصل على هذا الأجر العظيم وقد قامت النساء بدور كبير في صدر الإسلام وفي متفرق العصور كمن قصت ضفائرها ومن أهدت حليها ، ولنتذكر هنا ما فعلته أخت القائد البطل الفذ الشهيد أبوجعفر اليمني رحمه الله الذي قتل في الشيشان فقد جاء في ترجمته بموقع صوت القوقاز :[باعت أخته ذهبها وجهزته بمالها فأين النساء؟ بل أين الرجال؟

وكذلك العاجز عن دفعه المال : فإنه يستطيع أن يجهز غازياً بطريق جمع المال لتجهيز الغزاة في سبيل الله وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم : الدال على الخير كفاعله....

6) خلافة الغازي في أهله بخير:

وهي مثل سابقتها إلا أنها تتعلق بمسألة خلافة الغازي في أهله بخير ، والقيام بكفالتهم وشؤونهم فتتمة الحديث ما قاله صلى الله عليه وسلم : " ومن خلفه في أهله بخير فقد غزى"

ومما ورد في فضل هذا العمل النبيل الجليل قوله صلى الله عليه وسلم (أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج) الخارج : الغازي أو المجاهد في سبيل الله.

وخلافة الغازي في أهله والحرص عليهم ورعايتهم وتفقد حاجاتهم هو من حقوق الغازي على القاعدين في ديار أهله كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فقيل له : قد خلفك في أهلك فخذ من حسناته ما شئت ، فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم).

فما ظنكم : أي هل تظنونه يبقى لصاحبه شيئا من الحسنات في ذلك الموقف .. كما قال النووي.

وقد جاء الوعيد على من لم يعز أو يجهز غازياً أو يخلفه في أهله بخير فإذا لم يقم المسلم بأحد هذه الأمور الثلاثة زمن الغزو فإنه يكون مستحق لعقاب الله كما جاء عند أبي داود بإسناد صحيح عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة "

وروى عبد الرزاق عن سعيد بن عبد العزيز قال : سمعت مكحولا يقول : قال رسول الله" : ما من أهل بيت لا يخرج منهم غاز أو يجهزوا غازيا أو يخلفونه في أهله إلا أصابهم الله بقارعة قبل الموت ". وهذا مرسل

" فالمؤمن لا يجوز له إلا أن يكون واحداً من ثلاث: إما أن يكون غازياً في سبيل الله، وإما أن يخلف غازياً في أهله بالخير، وإما أن يجهز غازياً في سبيل الله .. فإن لم يكن واحداً من هؤلاء فلينتظر قارعة تنزل بساحته ـ لا يعلم ماهيتها وحجمها إلا الله ـ قبل يوم القيامة ..! "

قال ابن الأثير : " أصابه الله بقارعة أي بداهية تهلكه ، يقال : قرعه أمر إذا أتاه فجأة ، وجمعها : قوارع " أ.هـ

ومن الوسائل أيضاً:

7) كفالة أسر الشهداء:

كفالة أشر الشهداء والقيام على أراملهم ورعاية أولادهم وأهليهم فيامن تريد خدمة الجهاد والمجاهدين دونك أسر الشهداء فاكفلهم واسع جهدك في كفالتهم

فالنبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بيت جعفر بن أبي طالب (جعفر الطيار) لما بلغه استشهاده في غزوة مؤته وقال لأهله : اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم أمر يشغلهم

وقد ذكر ابن كثير قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع أبناء جعفر حيث ذكر الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أسماء بنت عميس قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين مناء وعجنت عجينتي وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إئتيني ببني جعفر " فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت : يارسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم أصيبوا هذا اليوم قالت فقمت أصيح واجتمع إليّ النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأهله : " لاتغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم " فليكن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة...

لنقم على أسر الشهداء وأراملهم بالكفالة والرعاية..

أبناؤه يرعون ويحافظ عليهم من كل سوء وشر ، وزوجته تزوج من الكفء إن شاءت الزواج فإن زوجة جعفر اسماء بنت عميس سالفة الذكر قد تزوجها بعد انتهاء عدتها أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

فهذا كله من حق الشهيد علينا ... وهو عمل يسير وأجره عند الله كبير..

فهذا الشهيد قد ضحى بالنفس والنفيس من أجل خدمة الدين وإعلاء كلمة الله فلا أقل من أن نقوم برعاية أهله وزوجه وبنيه من بعده علّ الله أن يغفر الزلل ويلحقنا بركب الشهداء وقافلتهم..

8) كفالة أسر الجرحى والأسرى:

ومن الوسائل التي نساهم بها في خدمة الجهاد والمجاهدين كفالة أسر الأسرى والجرحى لأنهم في حكم الغائب وأهاليهم قد يحتاجون للمساعدة فلا ينبغي أن يتركوا بل لابد من كفالتهم والقيام بشأنهم حالهم حال أسرة الغازي والشهيد..

وبخاصة أسر الأسرى وأهاليهم فلوعتهم بابنهم وعائلهم الأسير أكبر وأكثر ، وحزنهم متجدد بذكره والشوق لمعرفة مصيرة فلا بد من تذكيرهم الصبر والمصابرة وإشعارهم بأننا معهم في مصابهم ، ومن الملاحظ أن بعض زوجات الأسرى

قد يعانين من ضغوط المجتمع وقد يغري بها بعض السفهاء ويستهزأ بزوجها ويسخر من حالها ولا شك أن هذا فعل من لا خلاق له ولا أخلاق ، ولكن لا بد من الوقوف مع زوجات الأسرى كفالة ورعاية ومتابعة وعضداً وتصبيراً ومناصرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

9) جمع التبرعات للمجاهدين :

لاشك أن المال عصب الجهاد ، ومن أعظم النفع للمجاهدين والجهاد أن تنتدب فئة من الأمة أو الأمة كلها لجمع التبرعات وإرسالها لأهل الثغور وفي ذلك من الأثر البالغ مالا يخفى على أحد ، وهذا الأمر هو الذي جعل الكفر العالمي في حيرة من أمره ، حيث جمدوا أرصدة المجاهدين وضيقوا على من يتعاون معهم ولكن المجاهدين مازالوا في طريقهم سائرين : " لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم"

والحركة المجاهدة حين تدعو إلى الإنفاق وتحرض عليه لا يعني ذلك أنها " جمعية خيرية " تقدم صناديق مختومة وتطوف بها على الناس لجمع التبرعات لأنها حركة تعتمد على ذاتها وتنطلق من خلال جهادها ، وهي عندما تقبل صدقات المحسنين إنما هي تقبل منهم قبل ذلك أحاسيسهم وضمائرهم التي تحمل همّ الدعوة وتلبي نداء الجهاد فلا تخضع بذلك لمساومات أو إغراءات تمس عقيدتها وتخدش جهادها ، كما انها تقتدي في ذلك برسول الله صلوات الله وسلامه عليه في تحريضه أصحابه وامته على الإنفاق وتجهيز الغزاة بتلك النفقات المباركات .

ويتجسد لنا هذا النموذج الرائع من التكافل الاجتماعي والتعاون الإيماني في تسابق المؤمنين إلى التجهيز للغزو في الغزوات النبوية لاسيما غزوة تبوك التي بذل فيها المسلمون الأموال والصدقات وشارك في هذا الدعم أشراف الرجال وكرائم النساء .

وما أجمل أن يربي المجاهدون أبناء الإسلام على إحياء روح الوحدة الإسلامية في الشعور بقضايا المسلمين والتعايش مع واقعهم بالبذل والدعم والعطاء كما يربونهم على بذل النفس والتسابق بها في ميادين القتال لإعلاء كلمة الله .

إنها حقاً تربية على أخلاق الخير وخصال البر ، ولن يبخل بعدها مسلم نال من تلك التربية الجهادية الشاملة نصيباً وافراً ، ولن يتردد في إجابة أخيه المجاهد وهو يدعوه عند الحاجة إليه وإلى تأييده ودعمه :

أخا الإسلام إن البر شيء   يسرك في القيامة أن تراهُ

فجُد بالخير واستبق العطايا   فيوم الدين يجزيك الإلهُ

قال الشيخ يوسف العييري رحمه الله : " ويتفرع عن الجهاد بالمال لمن لم يكن له دخل ولا مال ينفقه ، أن يجمع التبرعات من أهل اليسار ومن النساء والأطفال والخاصة والعامة ، ومن لم يستطع أن يجمع المال بإمكانه أن يحرض على الجهاد بالمال ويطلب من المسلمين ألا يشحوا بأموالهم إذا ما طلبت منهم.

وهناك سبل أخرى كثيرة تتفرع عن الجهاد بالمال وقد اتضح المقصود من تلك الأمثلة. "

وبإمكانك أن تجمع المال للمجاهدين من خلال عدة وسائل منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. الجمع في المساجد وفي تجمعات الناس العامة.

2. الجمع عبر " صندوق المناسبات " وهذا يكون الجمع فيه أثناء المناسبات العائلية الخاصة.

3. الجمع عبر عدة مشاريع تطرحها على من تعرف من الناس عامة وخاصة كالمشاريع الموسمية للمجاهدين مثل : (إفطار الصائم ، تجهيز الغازي ، كسوة الشتاء ، صدقة الصيف ، الأضاحي ..)

4. الاستقطاع الشهري من مالك أو مال من تعرف بحيث تحاول جمع أكبر عدد تستطيع الاستقطاع منهم شهرياً وتبعث بها للمجاهدين.

5. حصالة المنزل وهذه توضع في المنزل وتفرغ بين الفترة والأخرى وتعطى للمجاهدين.

6. حث الأثرياء من الأقارب والمعارف بدفع الزكاة والنفقة العامة للمجاهدين وإن أمكن أن تكون وسيطاً بينه وبين المجاهدين.

المهم أن يكون لديك الحرص التام على جمع التبرعات وإذا كانت هي همك وهاجسك فلسوف تبتكر من الطرق ما حد له ولا نهاية ، ولسوف تجتاز كل العوائق والعقبات التي يضعها أنصار الصليب وأعداء المجاهدين من بني جلدتنا أو من الصليبيين أنفسهم.

لا أبالي ولو أقيمت بدربي   وطريقي حواجز وسدود

ثم لنعلم العلم اليقين أن هذا الأمر واجب وحق لإخوانك عليك ولا فضل لك بذلك بل الفضل والمنة من الله تعالى الذي هداك وسخرك لخدمة أهل الثغور فكم حرم منها أناس كثير وخص بها أناس قليل فاللهم اجعلنا من الأقلين..

ولنتذكر قول الله تعالى : " هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء إلى الله وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم"

ولنجعل نصب أعيننا قول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم : " الدال على الخير كفاعله"

وحديث : " اللهم أعط منفقاً خلفاً ، اللهم أعط ممسكاً تلفاً"

10) دفع الزكاة لهم:

الزكاة حق من حقوق الله في المال ومن أحوج الناس لها اليوم هم المجاهدون لأنهم أولى الناس بها حيث يصدق فيهم أنهم : في سبيل الله ، وفقراء ، وابن سبيل ونحو ذلك

قال الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى :" ولذا يحرم على الناس الإدخار في حالة الحاجة للمال، بل لقد سئل ابن تيمية سؤالا: (ولو ضاق المال عن إطعام جياع والجهاد الذي تضرر بتركه فقال: قدمنا الجهاد وإن مات الجياع، كما في مسألة التترس وأولى، فإن هناك (التترس) نقتلهم بفعلنا وهنا يموتون بفعل الله)

قال القرطبي: (إتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال إليها) وقال مالك: (يجب على الناس فداء أسراهم وإن استغرق ذلك أموالهم. وهذا إجماع أيضا).

قال الشيخ عبدالله عزام رحمه الله : " والحفاظ على الدين مقدم على الحفاظ على النفوس، والحفاظ على النفوس أولى من الحفاظ على المال، فأموال الأغنياء ليست أغلى ولا أثمن من دماء المجاهدين. فلينتبه الأغنياء إلى حكم الله في أموالهم، حيث الجهاد في أشد الحاجة، ودين المسلمين وديارهم معرضة للزوال، والأغنياء غارقون في شهواتهم ولو صام الأغنياء يوما واحدا عن شهواتهم، وأمسكوا أيديهم عن إتلاف الأموال في كمالياتهم وحولوها إلى المجاهدين –الذين يموتون بردا وتتقطع أقدامهم من الثلج ولا يجدون قوت يومهم ولا ذخيرة يدفعون بها عن أنفسهم ويحقنون بها دماءهم ،. أقول: لو دفع الأغنياء مصروف يوم واحد للمجاهدين الأفغان لأحدثت أموالهم بإذن الله تغييرا كبيرا في الجهاد نحو النصر ".

فيجب دفع الزكاة للمجاهدين فهي حق الله تعالى في المال ، وقد أفتى الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله والشيخ عبدالله الجبرين حفظه الله : "بجواز تعجيل الزكاة لحول أو حولين إذا كان في ذلك منفعة وحاجة لدى المجاهدين أو المنكوبين من المسلمين في أراضي الجهاد"

ولا أشك في أن الزكاة لو دفع ربعها على الجهاد والمجاهدين لرأينا الأثر العظيم البالغ ولسوف تكفي المجاهدين في كل أصقاع الأرض ، والبعض من الناس إذا تحدثت معه عن الرافضة وعن جهودهم وبذلهم أموالهم لمذهبهم رد عليك بردين :

الأول : أن ورائهم دولة تدعمهم . الثاني : أن لديهم الخمس الذي يصرف لأئمتهم.

وأنا أقول لك حنانيك فإننا لا ننتظر دولة لأهل السنة تتبنى جهادها ، ولا خمساً يجتزأ من مال الناس بل إننا لا نطالب إلا بربع الزكاة فقط ، ولسوف يحصل بها من النكاية والخير مالا يخطر على بال.

وسل نفسك : كم من الأموال صرفت من الزكوات لأجل بناء مراكز إسلامية في بلاد متعددة من العالم في حين كانت دولة الإسلام الفتية (طالبان) بحاجةٍ للمسلمين ولكن لا مجيب ، حتى أن أمير المؤمنين الملا عمر لما حصل الإنحياز للأخوة المجاهدين في قروزني سأل أمير المؤمنين خازن بيت المال كم لديه ؟ فقال ثلاثمائة ألف دولار فقال له أعط ثلثها للمجاهدين في الشيشان!!

انظر دولة كاملة مسلمة ميزانيتها 300 ألف دولار فقط وزكوات المسلمين مبعثرة ومهدرة في غير وجهها.

بل لما بدأت الحرب الصليبية الأخيرة على أفغانستان كان في خزانة الدولة الإسلامية 70 ألف دولار فقط!!

فيالله العجب من أهل السنة حتى زكواتهم التي سيخرجونها من أموالهم فإنهم لايضعونها الموضع الصحيح والله المستعان وعليه التكلان.

11) المساهمة في علاج الجرحى :

وذلك يكون بالمساهمة في شراء الأدوية والعلاجات لهم أو دفع تكاليف علاجهم أو القيام بأجرة الطبيب ولا شك أن الجرحى يشكلون عبئاً كبيراً على المجاهدين فمتى ما كفوا مؤونة علاجهم فإن هذا خدمة لهم أي خدمة وهذا متأكد على أصناف من الناس منهم:

- الأطباء والصيدليين الذين لهم خبرة ودراية بعلاج الجرحى.
- الذين يسكنون في مناطق مجاورة للبلاد التي فيها الغزو فهؤلاء يستطيعون مالا يستطيع غيرهم حيث بإمكانهم علاجه لديهم وفي ديارهم.
- الذين يأتي إليهم الجريح كأن يرحل إلى بلاده فلابد من أهل بلدته القيام بأمره ودفع تكاليف علاجه.

وكذلك هو عام لمن يستطيع النفقة على المجاهدين حيث يصرف منها على الجرحى والمصابين .

12) الثناء على المجاهدين بالحق وذكر مآثرهم ودعوة الناس لتقفي آثارهم:

ومن الوسائل أيضاً الثناء على المجاهدين ورفع الرأس بهم والفخر بأعمالهم وذكر مآثرهم وما حصل لهم من كرامات وانتصارات على أعداء الملة والدين فبذلك تحيا القلوب وتتوق للعزة والمجد الماضي ، فما سطره المجاهدون اليوم وقبل اليوم بدمائهم الزكية وبأشلائهم الطاهرة ونفوسهم الطيبة النقية يكل القلم عن كتابته:

وفي ذكر مآثرهم دعوة للناس بأن يقتفوا آثارهم التي ساروا فيها على نهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما أجمل أن تجعل الأمة قدواتها من المجاهدين الذين بذلوا النفوس لأجل رفعة راية الدين بدلاً ممن في غيه سادر أو في لذات الدنيا غافل وسائر..

ولتعلم الأمة أن تأريخ الجهاد والمجاهدين والشهداء ليس مبتوراً بل هو سلسة من تأريخ هذه الأمة العريق سار عليه محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا...

والذي يركب في قافلة المجاهدين ليس غريباً عن الإسلام الحق الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم بل هو سائر على نهجه ومن يقول اليوم لماذا العلماء في هذا الزمان لم يخرجوا للجهاد ولم يغزو في سبيل الله فإننا نقول أن القدوة هو محمد صلى الله عليه وسلم لا من رغب بالحياة الدنيا وانشغل بها بأي اسم ودعوى..

قالوا : فهل لك قدوة تمشي على آثارها من عالم أو قـاري

قلت : النبي محمد وصحابـه بجهادهم سادوا على الأمصـار

أنا قدوتي ابن الوليد ومصعـب وابن الزبير وسائر الأنصـار

قالوا : فدربك بالمكاره موحشٌ فعلام تبغي العيش في الأخطـار

قلت : المكاره وصف درب جناننا أما النعيم فوصف درب النـار

فلا بد من دعوة الناس وتربية الأمة على أن تتخذ من المجاهدين قدوات في الحياة ، حتى تعاد للأمة الأمجاد فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بماصلح به أولها..

13) تشجيع المجاهدين وحثهم على الإستمرار:

لاشك أن كثرة المخذلين والمبطلين يؤثرون على معنويات المجاهدين إلا أنهم بإذن الله لا يتوقفون عن المسير حيث هم كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم : " لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم " إلا أنه ينبغي تشجيع المجاهدين وشد أزرهم والوقوف معهم ومساندهم وأن نظهر لهم أننا معهم وضد عدوهم أياً كان..

وكذلك حثهم على مواصلة الجهاد وتصبيرهم عليه وتسليتهم فيما يصيبهم من عناء وكدر ، فهذا من أعظم الدعم المعنوي الذي نقدمه للمجاهدين ونبذله لهم علّ الله أن يرحمنا بذلك.

وفي هذه الأيام تشتد حاجة المجاهدين إلى من يشد أزرهم ويقوي عزائمهم حيث كثر المرجفون والملبسون الحق بالباطل ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال : " سيأتي من بعدكم أيام صبر للعامل فيهن أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ لِأَنَّكُمْ تَجِدُونَ عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَانًا وَلَا يَجِدُونَ عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَانًا"

فلنكن عوناً للمجاهدين ومؤازين لهم:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعف النطق إن لم يسعف الحال

14) الذب عن المجاهدين والدفاع عنهم:

رواه الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:" من ذبّ عن عرض أخيه ردَّ الله النار عن وجهه يوم القيامة " وهذا من حقوق المجاهدين على سائر الأمة:

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

ولنحذر أشد الحذر من الطعن في أعراض المجاهدين .. وتناول ونشر ما يسوؤهم .. والبحث والتفتيش عن أخطائهم وعثراتهم .. وتتبع عوراتهم .. والتهكم والسخرية عليهم .. بل إن الواجب في هذه المرحلة وهذا الوقت .. الوقوف معهم .. والذب عن أعراضهم .. وإقالة عثراتهم .. ومعاداة من يريد بهم سوء أو ينشر عنهم ما يسوؤهم .. وهنا أهيب بإخواني أن يقاطعوا كل المنافقين وكل من يجتهد وفق مخطط التحالف الصليبي اليهودي .. في بث الفرقة بين الأمة والمجاهدين .. والإرجاف في صفوفهم .. ونشر الأكاذيب عنهم .. والترويج لعثرات المجاهدين .. ويعمل على إحباط وقتل الروح المعنوية للأمة .... ولنعلم أن دورنا مع إخواننا المجاهدين هو قول الله تعالى [وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {10}] الحشر..

قال الشيخ يوسف العييري رحمه الله ك " ويتفرع عن الجهاد باللسان تجلية حقيقة هذه الحرب الصليبية والهجمة التي تشن على الإسلام وفضحها ، والذب عن المجاهدين والدفع عن أعراضهم ، وذلك يكون بين خاصة الرجل وأهله ، وبين عامة الناس في منتدياتهم وفي مساجدهم و أعمالهم و مدارسهم ، فكل مسلم واجب عليه أن يجاهد بلسانه على قدر طاقته ، والجهاد باللسان لا يشترط له شرط بل كل كلمة علمها المكلف ويرى أن فيها فضحاً للصليبيين أو ذباً عن المجاهدين وجب عليه القول بها وبيانها للناس والله أعلم. "

وقال رحمه الله : "وأما من رضي بالسكوت فقط فإن الله تعالى يقول له ولأمثاله:}وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم{وقد توعد الله سبحانه وتعالى الساكت في مثل هذه الأيام بما جاء عند أبي داود وأحمد واللفظ له عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاريين رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (ما من امرئ يخذل امرءاً مسلما عند موطن تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرته ، وما من امرئ ينصر امرءاً مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته " (

ونحن اليوم في زمن كثر فيه من ينال من المجاهدين وينتقصهم ويعيبهم إما من المنافقين أو من المرتدين أو ممن ينسبون للعلم الشرعي والعلم منهم براء يقول الشيخ على الخضير فك الله أسره :

"نادت مجموعة أو فئة من نشاز الناس .. بمفهوم غريب ومصطلح مريب اسمه "تقزيم الجهاد".. و تهميشه وتهوينه .. أو تأخيره وتأجيله .. وأخيرا تعطيله !! مخفين ذلك من وراء .. لافتات براقة وعناوين أخّاذة ..

كعند الأمة ما يكفيها من الجراح .. أو الأمة غير مهيئة للجهاد .. أو القوة غير متكافئة .. أو الأمة لم تتربى بعد .. أو من ذهب إلى الجهاد ترك أيتام وأرامل ..ناهيك عن الإرجاف والتثبيط .. بل السخرية والاستهزاء..

فأهل الجهاد عندهم .. أصحاب غلو وتطرف وقلة علم .. أو أهل انتقائية ومزاجية.. سائرين في ذلك على طريقة .. ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء ..ولا عجب في ذلك ولا غرو فهم ورثة } فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ { .. وخليفة {الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا

مَا قُتِلُوا } .. وأصحاب } فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا.. }

وهذه الفئة توسم وتوصم ببعد النظر وسعة الأفق وفهم الواقع ومرونة الرأي ، والعمليات الاستشهادية عندهم انتحارية ومحرمة في شريعة الإسلام السمحة .. أو تسبب تصفية البؤر الجهادية في العالم .. وقد تمتد التصفية إلى كثير من الأعمال الإسلامية والدعوية والإغاثية .. وأقل أحوالها عندهم أنها مجازفة وتهور!!

تعرفهم بلحن القول , وبإيحاء بعضهم إلى بعض بزخرف قولهم غرورا ..أماكنهم ومنتدياتهم .. أحادياتهم وأثنينياتهم .. أو الفضائيات والإذاعات .. والصحف والمجلات .. أماكن الكفر والإلحاد .. والإباحية والتهتك

أما جهادهم فمفهومه : جهاد الكلمة ... والمجلة .. والشبكة العالمية ... وحوار الطغاة ! واحتواء أهل البدع..

وتمييع الفقه من أجل كسب الناس !ومن أصولهم تمييع الولاء والبراء .. وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه .. والترخص في الفتاوى .. مقدمين في ذلك كله المتشابه على المحكم .. والشك على اليقين .. والعام على الخاص .. والمطلق على المقيد .. والموهوم على المعلوم .. والمصلحة على الدليل .. باختصار هم أولئك الذين سمى الله فاحذروهم .." أ.هـ

ومما ينبغي أن يعلم هنا أن الجهاد والمجاهدين اليوم حرمتهم أعظم من حرمة بعض العلماء الذين لا يألون جهداً في صرف الناس عن الجهاد بل وربما النيل من المجاهدين وينبغي أن يعلم هنا أمرين:

الأول : أن الجهاد والدفاع عنه وعن المجاهدين مصلحة عظمى تقدم على مصلحة العالم الذي نال من المجاهدين بأي شكل وبأي دعوى كانت وأن الرد عليه ولو كان ينقص من قدره واجب ولازم فهو الذي بلسانه استوجب الذم.

الثاني : أنه وردت الأحاديث أنه سيأتي زمان يعيب العلماء والقراء الجهاد كما جاء ذلك عند النسائي في سننه عن سلمة بن نفيل الكندي رضى الله عنه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله

أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه وقال (كذبوا الآن الآن جاء القتال ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وهو يوحى إلي أني مقبوض غير ملبث وأنتم تتبعوني أفنادا يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين الشام) وروى ابن عساكر أيضاً عن زيد بن أسلم عن أبيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (لا يزال الجهاد حلواً خضراً ما قطر القطر من السماء وسيأتي على الناس زمان يقول فيه قراء منهم : ليس هذا بزمان جهاد فمن أدرك ذلك الزمان فنعم زمان الجهاد ، قالوا يارسول الله أو أحد يقول ذلك ؟ قال : نعم من لعنه الله والملائكة والناس أجمعون)

15) فضح المنافقين والمخذلين:

وهذا الواجب قد يلحق مع الذب عن المجاهدين فيمن ينال فيهم وفي منهجهم لكن يقال هنا أن القرآن الكريم عني بفضح المنافقين الذين يخذلون عن الجهاد ويحاولون وضع العوائق والعراقيل في طريق المجاهدين ألا إنهم هم العدو الأكبر ، وفي زماننا اليوم من أحفاد عبدالله بن أبي ابن أبي سلول الكثير ، ومقولاتهم شبيهة بأقوال إمام النفاق ابن سلول فلا بد من فضحهم وبيان عوارهم أسوة بالقرآن الكريم.

ومن أقبح ما وقع فيه اليوم هؤلاء المنافقين وأشباههم أن جعلوا المجاهدين في سبيل الله (خوارج) وأنه يصدق فيهم الأحاديث التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم وما علموا أنهم إلى الخوارج أقرب حيث أئمة النفاق هؤلاء وأشباههم من المخذلة "يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم " ، وفيهم من الولاء للمرتدين وعباد الصليب والأوثان ما ليس للمجاهدين وأهل الإسلام...

فسبحانك ربي هذا بهتان عظيم..

وما أحوجنا اليوم إلى قرآءة سورة التوبة لتفضح لنا المنافقين في عصرنا بلا مجاملة ولا تردد..

ولم يزل لهذا الدين – بحمد الله – علماء صادقون يقولون الحق ولو كان لقوله مرارة وحرجاً يذبون عن الدين ويدافعون عن سنة سيد المرسلين ومن أبرزهم في هذا الزمان الشيخ سليمان العلوان والشيخ علي الخضير والشيخ ناصر الفهد فك الله أسرهم وكذلك الجنرال الشيخ يوسف العييري رحمه الله تعالى ، وكان هؤلاء وغيرهم بحق ؛ صخرة قوية تتكسر أمامها معاول المخذلين وتتهاوى أقاويل المرجفين ، ومازالت هناك بقيّة من أهل العلم والفضل يبينون للناس ماالتبس عليهم من أمر دينهم وما يكيد به أعداء الملة والدين ، أو ممن يخدمهم من المخذلين بسوء نية أو بحسنها.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم » :يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين«

فمن وسائل خدمة الجهاد والمجاهدين فضح هؤلاء المنافقين وبيان عوراهم في المجالس الخاصة والعامة وعدم التردد في ذلك لأنهم طليعة الإستعمار ومبرروا التغريب ، ينهون الأمة عن حمل السلاح ويعيبونها إذا توجهت للكفاح ويدعون عموم الناس إلى التعايش والإنبطاح ، رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وزين لهم الشيطان أعمالهم ولاحول ولا قوة إلا بالله.

ومن أهم الوسائل في ذلك الحرص على نشر كتب من أشرنا إليه آنفاً لأن فيها البيان الشافي والكافي

16) دعوة الناس للجهاد وتحريضهم عليه:

وهذا من الوسائل المهمة فالعاجز عن الجهاد، عليه أن يُحَرِّض غيره لقوله تعالى :فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين ولقوله تعالى :يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال، وهذا واجب على القادر والعاجز وعلى كل مسلم أن يحرض إخوانه على قتال المشركين، ونحن في زماننا هذا أحوج ما نكون للعمل بهذه الآيات وفي هذا أجر عظيم، فقد قال رسول الله :صلى الله عليه وسلم (»من دَلَّ على خير فله مثل أجر فاعله)

17) النصح للمسلمين وللمجاهدين:

وله صور لا تعد ولا تحصى، فمنها نقل أخبار المشركين ومخططاتهم إلى المسلمين ليحذروها، ومن ذلك قوله تعالى : (وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين)، ففي هذه الآية تحذير المؤمنين مما يدبره لهم الكافرون من المكر والكيد، ومن النصح للمجاهد أن تعينه على التخفي من عدوه، وتساعده في ذلك ما استطعت إذا احتاج إلى ذلك، ومنها تزويد المسلمين بكل ما يعينهم على قتال عدوهم من معلومات وخبرات، مع كتمان أسرار المسلمين.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في سياق كلامه عن جهاد المرتدين: ''ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم، بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين، ولا يحل لأحد السكوت عن القيام عليهم بما أمر الله به رسوله. ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به رسوله، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال الله لنبيه (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين

.

18)   التكتم على المجاهدين وإخفاء أسرارهم التي يستفيد منها العدو:

فيجب ستر عورات المجاهدين ، والتكتم على أسرارهم ، حتى لا يستفيد من معرفتها العدو من كفار ومنافقين ، وينبغي أن يكون هم المجاهدين والحفاظ عليهم ، والسعي لحمايتهم وعدم الإضرار بهم ينبغي أن يكون همّاً ملازماً لنا تحقيقاً لمعنى الإخوة ، وبرهنةً لدعوى محبة الجهاد والمجاهدين.

قال أهل العلم : "يحرم تحريماً قاطعاً خذلان هؤلاء المجاهدين ؟ أو الوقوف ضدهم ؟ أو تشويه سمعتهم ؟ أو الإعانة عليهم , أو التبليغ عنهم ؟ أو نشر صورهم ؟ أو تتبعهم ؟ وأن فعل ذلك هو في حقيقته إعانة للأمريكان ؟ الذين يبذلون وسعهم للقبض عليهم ؟ وتحقيق لأهدافهم التي عجزوا عنها ؟ فاحذر أخي المسلم أن تكون عوناً للصليبيين ضد المجاهدين ؟ وكل من فعل شيئاً من ذلك فقد بغى وظلم ؟ وأعان على الإثم والعدوان ؟ وقد قال تعالى {وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } (المائدة: من الآية2) ؟ وقال صلى الله عليه وسلم " أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " متفق عليه من حديث جابر .

وقد ثبت في الصحيح أن همام بن الحارث رحمه الله قال : كان رجل ينقل الحديث إلى الأمير ، فكنا جلوسا في المسجد ، فقال القوم : هذا ممن ينقل الحديث إلى الأمير ، قال فجاء حتى جلس إلينا ، فقال حذيفة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "لا يدخل الجنة قتات" . والقتات : النمام ".

19)   الدعاء لهم.

ومن وسائل النصرة والمشاركة في خدمة المجاهدين الدعاء لهم بظهر الغيب بأن ينصرهم الله على عدوهم وأن يثبت أقدامهم وأن يخذل عدوهم ، والدعاء لأسراهم بالفكاك ..، والدعاء لجرحاهم بالشفاء والعافية ، والدعاء لشهدائهم بالقبول والمغفرة ، والدعاء لقادتهم بالحفظ والصيانة ، والدعاء لأبنائهم وذراريهم بالرعاية والسلامة ، والدعاء بجمع الكلمة على الحق...

وليتحر الإنسان أوقات الإجابة وهنا ننبه إلى مسائل مهمة في قضية الدعاء للمجاهدين:

- أن تدعو لهم بقلب مخبت ولا تكتفي بالدعاء لهم من طرف اللسان فإن الله لا يستجيب الدعاء من قلب عبدٍ ساهٍ لاهٍ..

- تحري أوقات الإجابة وتذكير الناس بها ومن وسائل التذكير رسائل الجوال ، وتذكير أهل البيت.

- أن يدعو الإنسان لكل ما يجد ويحث من الحوادث حتى لا يتعود على نمط واحد من الأدعية وحتى لا ييأس من عدم الإجابة ، وهنا ننبه أن يلزم الإنسان أن يدعو وهو موقن بالإجابة ولا يستعجل في الإجابة ويقول دعوت فلم يستجب لي.

20) قنوت النوازل:

ولأهمية هذا الأمر وكونه سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ووجود من يريد طمس هذه السنة أفرد موضوع القنوت لوحده وإلا فإنه تابع لما سبق وداخل في الدعاء للمجاهدين.

وفي هذه الأيام يحاول البعض التهميش من هذه السنة بأحد أسلوبين:

الأول : أن يقول أن هذا الأمر يحتاج فيه إلى إذن ولي الأمر (الإمام) وبذلك يصبح القنوت شبه مستحيلاً إلا اللهم إذا كان هناك مصالح سياسية فيقنت على العدو الروسي مثلاً ، ولا يدعى على الأمريكي!!..

ومن هو الإمام اليوم الذي يرتجى وينتظر منه الإذن أهو الذي مدّ الصليبيين بالعون والمساعدة ؟ أم الذي هنأ الرئيس الروسي بفوزه بالإنتخابات في وقت يقوم فيه بمجزرة شنيعة للمسلمين في قروزني وضواحيها.

يقول الشيخ حمود العقلاء رحمه الله : " نحن اليوم نعرف اختلاف أهواء الحكام وماهي توجهاتهم فربط القنوت للنوازل بهم يجعل قضايا المسلمين خاضعة للسياسة و مصالح الحكام ، وأنت ترى في الواقع اليوم تخاذل كثير من الحكام وعدم نصرتهم للمسلمين في نوازلهم بل انهم يخجلون من دعم قضايا الجهاد والمجاهدين ، فكيف ينتظر منهم أن يأذنوا بالقنوت لهم إلا أن يوافق مصالحهم وأهواءهم ".

ثم إن هذا الشرط (أي إذن الإمام بالقنوت)غير معتبر ولا دليل عليه كما في فتوى الشيخ حمود العقلاء رحمه الله .

الثاني : أنه إذا قلنا بالقنوت لكل نازلة لم ننفك عن القنوت إلا وتأتي نازلة أخرى تحتاج إلى قنوت فربما استمر بنا القنوت بدون توقف ، وهؤلاء يرد عليهم بأنه مشروع لنا القنوت عند النازلة سواء توالت النوازل أم توقفت فهذه هي السنة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " فَالْقُنُوتُ مِنْ السُّنَنِ الْعَوَارِضِ لَا الرَّوَاتِبِ ; لِأَنَّهُ ثَبَتَ أَنَّهُ تَرَكَهُ لَمَّا زَالَ الْعَارِضُ ثُمَّ عَادَ إلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ تَرَكَهُ لَمَّا زَالَ الْعَارِضُ "..

وفيما يلي مقطع من رسالة الشيخ حمود العقلاء في قنوت النوازل:

"وقد نقل ابن القيم في كتاب الصلاة في فصل في صفة القنوت : قال إسحاق الحربي : سمعت أبا ثور يقول لأبي عبد الله احمد بن حنبل : ما تقول في القنوت في الفجر ، فقال أبو عبد الله : إنما القنوت في النوازل ، فقال له أبو ثور : أي نوازل اكثر من هذه النوازل التي نحن فيها ؟ قال : فإذا كان كذلك فالقنوت.

ونحن نقول اليوم : ما أكثر نوازل المسلمين فكيف يضّيق أمر القنوت لهم ويحجّم أو يُسيَّس والله تعالى يقول : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وقال تعالى (والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض).

علما بأن القنوت له مقاصد عظيمة كثيرة يختلف عن مجرد الدعاء لهم في السجود أو الخطب أو غيرها ، حيث إن من أهدافه ومقاصده المشاركة المعنوية وحفز الهمم والاهتمام بالمسلمين وإظهار التعاطف والتعاون ، ويتقوى بذلك المجاهدون وهذا مشاهد وملموس وسمعناه كثيرا من المجاهدين أنهم يفرحون بدعاء إخوانهم المسلمين إذا كان علنا في القنوت بل إنهم دائما يطالبون بذلك ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري في فصل القنوت : (وظهر لي أن الحكمة في جعل قنوت النازلة في الاعتدال دون السجود مع أن السجود مظنة الإجابة أن المطلوب من قنوت النازلة أن يشارك المأمومُ الإمام في الدعاء ولو بالتأمين ومن ثم اتفقوا على أن يجهرَ به) والقنوت نوع استنصار ونصرة وقد صح عن علي بن أبي طالب لما قنت في حروبه قال : إنما استنصرنا على عدونا . رواه ابن أبي شيبه 103/2 رقم 6981.

بل إن هناك من أهل العلم من قال بوجوب قنوت النوازل وقال إنه فعل الأئمة ، فقد ذكر ابن عبد البر في الاستذكار 202/6 بسنده عن يحي بن سعيد انه كان يقول : يجب الدعاء إذا توغلت الجيوش في بلاد العدو (يعني القنوت) قال : وكذلك كانت الأئمة تفعل ."أ.هـ

21) متابعة أخبار الجهاد ونشرها:

ولا شك أن المتابعة لأخبار المجاهدين إذا كانت من محب للجهاد وحريص عليه أن الإنسان مأجور عليها فإنه يفرح حينئذٍ لفرحهم ويحزن لحزنهم ، أما من يكتفي بالمتابعة لوحدها فإن كان خيراً قال إنا معكم وإن كان غير ذلك قال قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً فهذا كما قال الشيخ أبوعمر محمد السيف حفظه الله : (وأن ترك النصرة والإعراض عن المشاركة في الجهاد والاكتفاء بمتابعة أخبار المجاهدين عن بعد عبر وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة إنما هو من صفات المنافقين الذين قال الله تعالى عنهم (وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنباءكم) أي بدلاً من مواجهة أحزاب الكفار الذين قصدوا المسلمين في المدينة فإن المنافقين يودوا لو أنهم ابتعدوا عن مكان المواجهة وأقاموا في البادية مع الأعراب يسألون عن أنباء المجاهدين وعن أخبار المعركة عن بعد فلا سبيل للأمة لكي تتصدى لهذه الحملة الصليبية إلا بالعودة الصادقة إلى دينها والوفاء بالبيعة التي عقدها الله مع عباده المؤمنين حيث قال تبارك وتعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) أ.هـ

ولذلك ينبغي نشر أخبار المجاهدين وإشاعتها بين المسلمين لما في ذلك من فوائد عديدة منها:

- لتشعر الأمة بمعنى الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر

- ليكسر طوق الحصار الإعلامي على الأمة حيث سيطر الأعداء على أغلب وسائل الإعلام فلا ينشرون إلا ما يريدون ، والسعي في نشر أخبار المجاهدين يكون قاعدة إعلامية شعبية للمجاهدين.
- ليعمَّ الفأل الأمة وتعلم الأمة أن طريق العزة والكرامة هو الجهاد والإستشهاد.

ومن وسائل نشرها مايلي:

- عبر المنتديات وساحات الحوار في الأنترنت.
- تكوين مجموعات بريدية تضم عدداً كبيراً من العناوين البريدية ويتم الإرسال لهم ما يجد من أخبار المجاهدين.
- طباعتها من مواقع الأنترنت وتصويرها ومن ثم توزيعها على الأقارب والمعارف.
- استغلال مجامع الناس بتوزيع أو قراءة أخبار المجاهدين.
- وضعها في المساجد والأماكن العامة كالمدارس والصرافات الإلكترونية.
- رسائل الجوال المختصرة وإحتساب الأجر فيها من الله ، ويمكن الإستفادة من المواقع التي تعطي رسائل جوال مجانية .
- طباعتها وتوزيعها على العلماء وطلبة العلم والخطباء وأئمة المساجد ليكون لها تأثيراً إيجابياً عليهم.

ولا تكن التشديدات الأمنية والتحذيرات من قبل بعض أعداء الجهاد عائقاً وحاجزاً عن نشر أخبار المجاهدين بل إستعن بالله ولا تعجز ولا تراقب إلا الله ، واحذر من حيلة إبليسية وهي أن تقول توزيع الأخبار أمر جزئي وليس من المصلحة المخاطرة من أجله فالأمر أولاً يسير فليس ثمة مخاطرة ، ثم أنت تقوم بواجب الإعلام للجهاد والمجاهدين فانظر نظراً ثاقباً ولا تسطح المسألة فانشر الأخبار ولو لحقك شيء من أذى فاحتسب الأجر من الله تعالى وقم بحق إخوانك عليك.

22) المشاركة في نشر ما يصدر عنهم من كتب ومطويات:

وهذه تابعة لما سبقها من نشر الأخبار وتوزيعها بين المسلمين ، فينبغي عليك أن تفكر في نشر كل ما يتعلق بالجهاد ويحرض عليه ويدعو لنصرة أهله وأن تبتكر الطرق والوسائل لذلك ، فمثلاً جمع المواقف البطولية ومواقف التضحية وجعلها في ملف وتصويره وتوزيعه بين الناس وإنزاله في الأنترنت ، وكجمع رسائل أسرى غونتنامو وانتقاء أفضلها ونشرها بين الناس ليزيد التعاطف معهم وهكذا يحاول كل واحد منا أن يجهز أي شيء إعلامي عن المجاهدين وما يتعلق بهم وأذكر هنا موقف إحدى الأخوات الفاضلات حيث قامت بجمع آخر أخبار الشيشان وجمعت آخر مقابلة مع شامل باسييف وخطاب وجمعت بعض القصائد وبعض القصص والمقالات ثم وضعتها في ملف يوزع بين الناس

ولكن شرط الإطلاع عليه أو قراءته أن يدفع المتصفح 3ريالات وفعلاً نجح مشروعها وجمع به خيرٌ كثيرٌ وعمل غيرها بمثل ما عملت فلها من الأجر مثلهم...

وإذا عجزت عن إخراج شيء فعليك بنشر أي شيء يتعلق بالمجاهدين من منشور أو مطبوع أو نحوه خدمة للجهاد ومشاركة للمجاهدين.

(23 إصدار الفتاوى لمناصرتهم:

وهذا واجب في حق العلماء حيث يجب عليهم إرشاد الأمة إلى الوقوف مع المجاهدين ونصرتهم بالنفس والمال والدعاء ونحوه ، وواجب على طلاب العلم والوعاظ إرشاد العامة إلى هذا الواجب العظيم ،كما يجب على المقربين من أهل العلم من طلاب وأقارب أن يحثوا الشيخ ويقووا عزيمته بأن يصدر ما يقف به مع إخوانه المجاهدين من دعوة الناس لنصرتهم والوقوف معهم ومتى ما فعل العالم ذلك رأيت أثره بالغاً وعجيباً فهذا شيخ المجاهدين في زمانه الشيخ حمود العقلا رحمه الله ما تحل نازلة بالمسلمين أو حاجة بالمجاهدين إلا وترى له فيها موقف سديد ورأي رشيد بلا تردد و لا خوف من أحد من العبيد ، بل إنه من اللطائف في ذلك أنه قال مرّة لدي مدفع قديم في المزرعة فإذا كان المجاهدون سيستفيدون منه فسأرسله لهم...

رحمه الله رحمة واسعه ولا غرو في ذلك فقد كان الشيخ يصدر الفتاوى بنفس محترقة على الإسلام والمسلمين وكما قيل : " ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة " وورد في ترجمة الشيخ رحمه الله :

"كان الشيخ رحمه الله يعيش أمس المسلمين و حاضرهم ومستقبلهم , فكان يتتبع الأخبار ويجلس الأوقات الطويلة لذلك , ومن حرصه أنه كان يستخدم الراديو بنفسه فيعرف أماكن القنوات وأرقامها فكان يأخذ الراديو من يد الجالس إذا عجز عن إخراج مكان الخبر فيدله عليه , بل كان رحمه الله يتعرف على أهمية الخبر من خلال معرفته بالمذيع.

فكان رحمه الله لاهتمامه بذلك تجد كل أحوال المسلمين عنده وكل جديد الأحداث وصله , فما على الحاضر إلا أن يسأل الشيخ عن جديد الأحداث فيخبره بذلك مع تحليلها وسبر أبعادها ومضامينها.

وكان الشيخ رحمه الله مع ذلك خبيرا بتواريخ الوقائع والحروب والسياسات وكبار الساسة – الحي منهم والهالك – تواريخهم ومواقفهم , فكان يربط الحدث بتاريخ صاحبه وسوابقه , ولهذا فمع العلم الراسخ وفهم الواقع وأحداثه وجد المسلمون بغيتهم عند الشيخ رحمه الله.

وكان اهتمامه بمصالح المسلمين وأحوالهم حتى قبل وفاته رحمه الله بدقائق , فقد كان يتحدث رحمه الله حينها عن أحداث أفغانستان وحكومة طالبان وأخبار المجاهدين وجديد أخبارهم , وقد ختم له إن شاء الله تعالى بخير .

ولما كان بعض المشايخ وطلبة العلم في السجن كان لا يفتر رحمه الله عن السؤال عنهم وعن جديد أخبارهم , فكان كثيرا ما يدعوا لهم بالثبات على الحق والصبر جزاه الله عنا وعنهم كل خير.

وكانت أخبار الإنترنت تعرض عليه يوميا فكان يجلس الساعة والساعتين بل أكثر من ذلك , يستمع لقارئها فلا يمل ولا يكل , حتى صار أخبر بتلك الشبكة من المتابعين لها , بل كان رحمه الله يعرف بعض من يكتب في منتديات الإنترنت وأفكارهم ومناهجهم من خلال الاستماع لمقالاتهم. "

24) التواصل مع العلماء والخطباء وإخبارهم عن أحوال المجاهدين:

وذلك أن الأعداء حرصوا على إماتتة المسلمين وإخماد مشاعرهم عبر إخماد رؤوسهم وإشغال عامتهم فالعلماء إذا تيقظوا أيقظوا الناس ، وإذا خمدوا خمد الناس والعامة مع العلماء في الأعم الأغلب أو على الأقل في مسائل الدين التي على رأسها الجهاد ونصرة المجاهدين ، ولذلك غالباً ما يكتفي الأعداء بأن يلبسوا على العلماء أومن هم في مصاف الموجهين حتى يبرروا لهم الغزو أو على الأقل حتى يثنوهم عن الحل المسلح – والمتمثل في الجهاد — فتراهم يركزون دائماً عليهم وللأسف ترى طليعة الغزاة بعض من يشار إليهم بالبنان ، وما صمدت الأمة في وقت مضى لما هاجمها الصليبيون والتتار إلا لما هب علماؤها ورجالها للجهاد وانضووا تحت راية الجهاد فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يحرض الناس على القتال ويقف إلى جانب الجند أمام التتار ويثبت الأمة حنى قال مقولته المشهورة : " والله لننتصرن " فقالوا له : قل إن شاء الله فقال : " إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً " ، وكذلك اصطف ابن قدامة بجانب صلاح الدين الأيوبي في مغازيه وهكذا...

فلأجل هذا يجب متابعة العلماء وبموافاتهم بحال المجاهدين وأخبارهم حتى يقفوا مع الجهاد ويحرضوا عليه ، فكما أن الباطل يجلب عليهم بشبهه ضد الجهاد وتحذيره من أهل الجهاد فلا بد علينا أن نلتف حولهم ونذكرهم بالواجب تجاه المجاهدين وحقوقهم عسى الله أن يقيظ لنا أمثال الشيخ عبدالله عزام والشيخ حمود العقلاء رحمهما الله.

ولم يزل العلماء الصادقون يقفون مع المجاهدين وقفة صدق ويحملون تبعات وقوفهم ونطقهم بالحق بالسجن تارة وبالقتل تارة أخرى

25) أخذ اللياقة البدنية:

لابد لمن ينوي الجهاد أو يعزم عليه من أن يأخذ اللياقة البدنية التي تساعده إذا خرج للجهاد في سبيل الله حيث أنها ضرورية للمجاهد فلا بد أن يتعود على المشي الطويل والجري والهرولة لتكون لياقته مناسبة فينفر عند النداء ...لا أن يكون عالة على إخوانه بتعطيلهم أو تأخيرهم أو إضطرارهم إلى أن يحملوه .. وقد حصل في البوسنة وغيرها أن بعض الأخوة كاد أن يقع في الأسر أو أنه وقع لعدم وجود اللياقة الكاملة لدية...

فأخذ اللياقة من الإعداد المطلوب شرعاً يقول الشيخ يوسف العييري رحمه الله :

"فإن لياقة المجاهد وتمكنه من الجري لمسافات طويلة وتحمله لبذل مجهود بدني لفترات طويلة ،

هي العامل الرئيس في حسن أدائه في الميدان ، فقد يكون المجاهد متقناً للسلاح ، ولكن بسبب انعدام اللياقة فإنه لن يتمكن من اختيار المكان المناسب للرماية ولن يتمكن من قفز الأسوار أو تسلق المباني لتمشيطها كل ذلك بسبب انعدام اللياقة البدنية ، والمجاهد الذي يتمتع بلياقة عالية يمكنه إتمام كل أعماله على أحسن وجه حتى ولو لم يكن استخدامه للسلاح يصل إلى درجة الإتقان ، لأنه قادر على المناورة واتخاذ أحسن المواقع للرماية وقادر على تأدية مهامه بكل سرعة وخفة ، ولن يشوش الإرهاق البدني على تفكيره وسرعة المبادرة ، فنعرف من هذا أن اللياقة البدنية ركيزة مهمة للمجاهد وخاصة في ميدان المدن " أ.هـ

وفي هذا الزمان الذي نعيشه اليوم يكاد يكون جميع الجهاد في العالم على طريقة حرب العصابات وحرب مدن وهذا يحتاج إلى لياقة عالية فلا تكن أخي عبئًا على غيرك وإبدأ من الآن بأخذ اللياقة البدنية اللازمة.

ولا تحتقر اللياقة البدنية أخي واعلم أن أجرها عظيم إذا أخلصت النية ونويت بها الإعداد للجهاد في

سبيل الله ، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، ومن القوة القوة البدنية والجسمية ، يقول الشيخ المجاهد يوسف العييري رحمه الله:" إن المستوى البدني الذي يجب أن يتمتع به المجاهد هو أن يكون قادراً على الهرولة لمسافة 10كم دون توقف خلال مدة لا تزيد عن 70 دقيقة على أسوأ الأحوال ، ويكون قادراً على تنفيذ تمرين اختراق الضاحية والجري بمسافة 3 كلم بمدة لا تزيد عن 13.5دقيقة ، ويكون قادراً على العدو لمسافة 100م بمدة تتراوح ما بين 12-15 ثانية ، ويكون قادراً على المسير دون توقف طويل لمدة لا تقل عن 10 ساعات ، وقادراً على المسير بحمولة تصل إلى 20كجم لمدة لا تقل عن 4 ساعات ، ويكون قادراً على عمل تمرين الضغط وهو ما يسمى (بوش أب) لأكثر من سبعين مرة دفعة واحدة ودون توقف ، وقادراً على عمل تمرين البطن مائة عده دفعة واحدة دون توقف ، وقادراً على تطبيق زحفة التمساح لمسافة خمسين متر خلال سبعين ثانية على الأكثر ، ولاختبار قوة التحمل عليه بتنفيذ تمرين مشابه لطريقة (فارتليك) مع اختلاف بسيط ، هذا التمرين يجمع بين المشي والمشي السريع والهرولة والجري والعدو ، يبدأ المجاهد بالمشي العادي لمدة دقيقتين ثم ينتقل إلى المشي السريع لمدة دقيقتين ثم يبدأ بالهرولة لمدة دقيقتين ثم ينتقل للجري لمدة دقيقتين ثم يبدأ بالعدو السريع لمسافة 100متر ، ثم يعود للمشي وهكذا يواصل تكرار هذا التمرين دون توقف حتى يصل إلى عشر مرات.

توضيح لجدول المشي

مشي عادي- دقيقتين مشي سريع - دقيقتين هرولة — دقيقتين جري - دقيقتين عدو سريع100متر

يكرر عشر مرات

طريقة التمرين

ضغط = عشر مرات   زيادة 3 كل يوم

بطن = عشر مرات   زيادة 3 كل يوم

يختلف المشي العادي عن المشي السريع عن الهرولة عن الجري عن العدو ، فالمشي العادي معروف لدى الجميع ، والمشي السريع هو أن تسير بسرعة مع المحافظة على عدم رفع إحدى القدمين عن الأرض لمدة طويلة تقارب مدة المشي العادي ، أما الهرولة فهي قطع الكيلو متر الواحد بمدة لا تقل عن 5.5دقيقة ، أما الجري فهي قطع الكيلو متر الواحد بمدة لا تزيد عن 4.5 دقيقة ، أما العدو السريع فيحسب بالمائة متر بحيث يتراوح قطع المائة متر من 12 حتى 15 ثانية وهو العدو بما يقرب من 80% من المجهود البدني.

هذا المستوى يمكن للمجاهد أن يصله خلال شهر واحد لمن جد واجتهد ، بشرط أن يراعي التدرج ولا ينهك العضلات خشية حدوث تمزقات ، وعلى سبيل المثال فإن المجاهد لو بدأ أول الشهر بالهرولة لمدة 15 دقيقة وزاد يومياً دقيقتين فمعنى هذا أنه خلال شهر سيصل إلى الهرولة لمدة ساعة دون توقف (الشهر يحتوي على عشرين يوماً رياضياً ، إذا كان البرنامج 5 أيام في الأسبوع) ، وكذلك لو أنه بدأ بالضغط في أول الشهر بعشر عدات وزاد كل يوم ثلاث عدات فمعنى هذا أنه سيصل إلى سبعين عدة خلال شهر واحد ، فالتدرج والاستمرار له أثر كبير في اكتساب اللياقة ، ولابد أثناء البرنامج الرياضي أن يكون هناك تمارين سويدية تساعد على استطالة العضلات واسترخائها وإحمائها وتقويتها ، ويحاول المجاهد أن يركز على كافة أنواع التمارين السويدية ويبتعد عن المعدات والأجهزة ليتمكن من مواصلة برنامجه الرياضي في أي مكان ، ولأن المعدات والأجهزة لها أثر سلبي على الجسم على المدى البعيد ، وأفضل التمارين التمارين السويدية سهلة التطبيق وتعتمد على الجسم وقوته ومضاعفاتها أقل بكثير من غيرها.

26)   التدرب على الأسلحة وتعلم الرمي:

تعلم الرماية والتدرب على الأسلحة تدريباً نظرياً وعملياً لأن المرء قد يتيسر له العملي بالرماية الحية أو بالتدرب على السلاح من دونما رماية به أو التعلم عليه نظرياً بالصورة وكل بلاد بحسبها وما هو ممكن فيها...

والله عزوجل يقول" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم "وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صعد المنبر وتلا هذه الآية ثم قال : " ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي "

فلا تتهاونوا بهذا الواجب العيني العظيم على كل مسلم قادر بالغ عاقل...

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب) أ.هـ.

فتعلموا الرماية وأكثروا من مجالسة السلاح ... فإنها العزة كل العزة والفلاح...

والعجب كل العجب أن ترى من شابت لحيته ولما تكتحل عيناه برؤية السلاح رأي العين!!

يا أمة نسيت لطول العهد ما شكل السلاح لا تندبي عمراً ولا تدعي صلاح

وياللعجب من إمريء يبغي مقارعة العدو وجهاده في ساحات الوغى وهو لم يعرف بعد كيف يمسك بالسلاح ..!! ولاشك أن كل قادر على أن يتعلم الرمي فلم يتعلمه أنه آثم لعدم قيامه بما أوجب الله ، ولا يكاد العجب ينفك من قوم يذلون أوقاتهم في تعلم أمور الدنيا وما يزيد من معاشهم فيها ويزهدون في تعلم الرماية والسلاح مع أن العدو على الأبواب أو أنه قد دهم البلاد والله المستعان.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله لما سئل عن الرمي ومن تركه بعدما تعلمه:

"أَجَابَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَحْمَد بْنُ تيمية رضي الله عنه : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّمْيُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالطَّعْنُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَالضَّرْبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى : بِهِ وَرَسُولُهُ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الثَّلَاثَةَ فَقَالَ تَعَالَى : { فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا } وَقَالَ تَعَالَى : { فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ } وَقَالَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ } وَقَالَ تَعَالَى : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ } وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ : " { أَلَا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ } . وَثَبَتَ عَنْهُ صلى الله عليه وسلم فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ : " { ارْمُوا وَارْكَبُوا وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا وَمَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَلَيْسَ مِنَّا } . وَفِي رِوَايَةٍ : " { وَمَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا } . وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : " { كُلُّ لَهْوٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ فَهُوَ بَاطِلٌ ; إلَّا رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ وَمُلَاعَبَتَهُ امْرَأَتَهُ . فَإِنَّهُنَّ مِنْ الْحَقِّ } . وَقَالَ : " { سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ وَيَكْفِيكُمُ اللَّهُ فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ } . وَقَالَ مَكْحُولٌ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إلَى الشَّامِ : أَنْ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الرَّمْيَ وَالْفُرُوسِيَّةَ . وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : " { ارْمُوا بَنِي إسْمَاعِيلَ ; فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا } . { وَمَرَّ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم ارْمُوا بَنِي إسْمَاعِيلَ ; فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ : مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ ؟ قَالُوا : كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ ؟ فَقَالَ : ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ } . وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه : { نَثَلَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم – يَعْنِي نَفَضَ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ – وَقَالَ : ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي } وَقَالَ عَلِيٌّ

بْنُ أَبِي طَالِبٍ : { مَا رَأَيْت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدِ إلَّا لِسَعْدِ : قَالَ لَهُ : ارْمِ سَعْدُ فِدَاك أَبِي وَأُمِّي } . وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " { لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةٍ } وَكَانَ إذَا كَانَ فِي الْجَيْشِ جَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَثَرَ كِنَانَتَهُ فَقَالَ : نَفْسِي لِنَفْسِك الْفِدَاءُ وَوَجْهِي لِوَجْهِك الْوِقَاءُ . وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَهُ السَّيْفُ وَالْقَوْسُ وَالرُّمْحُ . وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : " { مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ – بَلَغَ الْعَدُوَّ أَوْ لَمْ يَبْلُغْهُ – كَانَتْ لَهُ عَدْلُ رَقَبَةٍ } . وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : " { إنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ; وَالرَّامِيَ بِهِ وَالْمُمِدَّ بِهِ } ; وَهَذَا لِأَنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ هِيَ أَعْمَالُ الْجِهَادِ وَالْجِهَادُ أَفْضَلُ مَا تَطَوَّعَ بِهِ الْإِنْسَانُ وَتَطَوُّعُهُ أَفْضَلُ مِنْ تَطَوُّعِ الْحَجِّ وَغَيْرِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : { أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } { الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } { يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ } { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } . وَفِي الصَّحِيحِ { أَنَّ رَجُلًا قَالَ : لَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ; وَلَكِنْ إذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ سَأَلْته عَنْ ذَلِكَ . فَسَأَلَهُ ; فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ } ; فَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْجِهَادَ أَفْضَلُ مِنْ عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالطَّوَافِ وَمِنْ الْإِحْسَانِ إلَى الْحُجَّاجِ بِالسِّقَايَةِ ; وَلِهَذَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – : لَأَنْ أُرَابِطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْد الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ . وَلِهَذَا كَانَ الرِّبَاطُ فِي الثُّغُورِ أَفْضَلَ مِنْ الْمُجَاوَرَةِ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْعَمَلُ بِالرُّمْحِ وَالْقَوْسِ فِي الثُّغُورِ أَفْضَلَ مِنْ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ . وَأَمَّا فِي الْأَمْصَارِ الْبَعِيدَةِ مِنْ الْعَدُوِّ فَهُوَ نَظِيرُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : " { إنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ } . وَهَذِهِ الْأَعْمَالُ كُلٌّ مِنْهَا لَهُ مَحَلٌّ يَلِيقُ بِهِ هُوَ أَفْضَلُ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ فَالسَّيْفُ عِنْدَ مُوَاصَلَةِ الْعَدُوِّ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُقَارَبَتِهِ وَالرَّمْيُ عِنْدَ بُعْدِهِ أَوْ عِنْدَ الْحَائِلِ كَالنَّهْرِ وَالْحِصْنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . فَكُلَّمَا كَانَ أَنْكَى فِي الْعَدُوِّ وَأَنْفَعَ لِلْمُسْلِمِينَ فَهُوَ أَفْضَلُ . وَهَذَا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْعَدُوِّ وَبِاخْتِلَافِ حَالِ الْمُجَاهِدِينَ فِي الْعَدُوِّ . وَمِنْهُ مَا يَكُونُ الرَّمْيُ فِيهِ أَنْفَعَ وَمِنْهُ مَا يَكُونُ الطَّعْنُ فِيهِ أَنْفَعَ . وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُهُ الْمُقَاتِلُونَ ".

(27 السباحة و ركوب الخيل:

قَالَ مَكْحُولٌ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إلَى الشَّامِ : أَنْ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الرَّمْيَ وَالْفُرُوسِيَّةَ

فتعلم السباحة وركوب الخيل يفيد المجاهد في المستقبل لأن السباحة من أهم وسائل اللياقة وتقوية الجسم ولأن الفروسية لا تنفك الحاجة إليها في زمن من الأزمان وبخاصة في أراضي الجهاد والغزو مصداق حديث النبي صلى الله عليه وسلم

الذي في البخاري : { الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ } فما زالت و لا تزال الخيل إلى يومنا هذا مستخدمة في الجهاد سواء في أفغانستان أو الشيشان أو العراق..

فمن رغب في الجهاد ولما يتمكن منه فعليه بتعلم السباحة وركوب الخيل لأنها من جملة ما يفيده في جهاده .

28) تعلم الإسعافات الأولية:

ومن سبل المشاركة في خدمة الجهاد والمجاهدين تعلم أمور الإسعافات الأولية التي يحتاجها المجاهدون كتجبير الكسور ، وعلاج الجروح والسموم ، وضرب الحقن في الوريد والعضل وهكذا مما يحتاجه المجاهدون فهذا علم نفيس والحاجة إليه ملحة في أراضي الجهاد وتعلمه ميسور ومأمون

29) تعلم فقه الجهاد:

ومن وسائل خدمة الجهاد والمجاهدين تعلم فقه الجهاد والمسائل الفقهية المتعلقة به وذلك يفيد المجاهدين في الثغور فوجود من يعلمهم أمر دينهم مطلب ملح لأهل الثغور ، وكذلك هو مفيد في الذب عن الجهاد والمجاهدين من نيل المنافقين والعملاء ومن يرد بعلم ليس كمن يرد بلا علم ، وهاهو الشيخ يوسف العييري الذي نفع بعلمه في الجهاد ونافح عن المجاهدين فكان بحق صخرة تتكسر عندها قرون الطاعنين في الجهاد سواء كانوا بحسن قصد أو بسوء قصد.

ويلحق بتعلم فقه الجهاد قراءة كل شيء يلحق بتأصيل علم الجهاد ومنهج الجهاد مما يكون فيه كشف اللبس وإزالة الشبه التي على الجهاد.

وتعلم ما مضى يتم بقراءة الكتب التي كتبها أهل العلم في هذا المجال وهي مجموعة بفضل الله كاملة مرتبة في حقيبة المجاهد الطبعة الثالثة الأخيرة فعلى كل مسلم يريد الجهاد في سبيل الله بصدق وإخلاص عليه الإطلاع على حقيبة المجاهد فسيجد فيها كل مايحتاجه في طريقه ولله الحمد

30) إيواء المجاهدين وإكرامهم:

قال الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ }

وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }

فالمجاهدون يتعرضون لبلاء وتضييق ، بل وربما مطاردة ومتابعة من قبل الأعداء أو عملائهم وأذنابهم ، فيجب إعانتهم وإيوائهم وتوفير الأمن والراحة لهم ، وينبغي إكرامهم والقيام بحق الضيافة لهم من غير إكتراث وإنزعاج ، كما فعل الشيشانيون بالمجاهدين الأنصار من العرب وغيرهم ، حيث جعلوا بيوتهم لهم مأوى مع أن العدو الروسي لو علم بهم لربما تسبب ذلك في هدم البيت وقتل جملة من رجاله وربما نساءه ، وكما فعل جملةٌ من الأفغان بعد سقوط كابل حيث ضربوا أروع الأمثلة في إيواء المجاهدين وتهريبهم خارج أفغانستان ،رغم سيطرة الأمريكان وبطشهم ، وقسوة قوات التحالف وحنقهم ، ومع ذلك فقد قام جملةٌ منهم بحق الإيواء والإخفاء للمجاهدين مع دفعهم للثمن غالياً إلا أن هذه هي المبادىء التي ينبغي أن نغرسها في أنفسنا وندفع ثمنها غالياً لأن جزاءها الأجر العظيم من الله الكريم ، ولكن الأمر كما قيل:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

31) عداوة الكفار وبغضهم:

هذا الأمر علاوة على كونه عقيدة راسخة في قلوب المؤمنين إلا أن تعاهدها بالمتابعة وزيادة البغض للكافرين هو بحد ذاته وقوف مع المجاهدين ودعم لهم إذ العدو اللدود للكافرين هم أولياء الله المجاهدين الذين يذيقونهم الويلات والنكبات ولما خفت عقيدة البراءة من الكافرين وظهرت الدعوة للتسامح معهم والتعايش صار الداعين لهذا التميع من المعادين للمجاهدين وممن يسعى في التقليل من قبول الناس للمجاهدين وشيوخهم وقادتهم ..وبيان التعايش والجبهة الداخلية خير دليل إذ يبرز فيه : " الرحمة للكافرين والقسوة على المجاهدين "

32) السعي لفداء الأسرى:

وهذا من الواجبات والحقوق الشرعية تجاه الأسرى من المسلمين.

وقد " أمر الإسلام بفك الأسرى من أيدي أعدائهم ، فإذا وقع أسير في يد العدو فيجب على المسلمين أن يبذلوا كل مجهود لتخليص أسيرهم إما بالقتال ، فإن عجز المسلمون عن القتال ، وجب عليهم الفداء بالمال ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكوا العاني – يعني الأسير – وأطعموا الجائع ، وعودوا المريض) أخرجه البخاري (3046) من طريق منصور ، عن أبي وائل ، عن أبي موسى رضي الله عنه 0

وجاء في صحيح البخاري (3047) عن مطرف أن عامراً حدثهم ، عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن ، وما في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر 0

وعن ابن عباس قال : قال عمر رضي الله عنه (كل أسير كان في أيدي المشركين من المسلمين ففكاكه من بيت مال المسلمين) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (497/6) وفيه علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف الحديث ، وروى ابن أبي شيبة في مصنفه أيضاً (496/6) قال حدثنا وكيع ، قال : ثنا أسامة بن زيد ، عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن قال : قال عمر (لأن استنفذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب) وهذا فيه انقطاع 0

وقد عملت أيدي جماعة من حكام المسلمين ، أعظم البطولات في تخليص الأسرى وكف الأيادي المعتدية عليهم ، فهذا الحكم بن هشام أمير الأندلس لما سمع أن امرأة مسلمة أخذت سبية ، فنادت : واغوثاه يا حكم فعظم الأمر عليه ، وجمع عسكره ، واستعد وحشد وسار إلى بلد الفرنج سنة ست وتسعين ومائة ، وأثخن في بلادهم ، وافتتح عدة حصون ، وخرب البلاد ونهبها وقتل الرجال وسبى النساء ، وغنم الأموال ، وقصد الناحية التي كانت بها تلك المرأة ، حتى خلصها من الأسر ، ثم عاد إلى قرطبة مظفراً 0

ولما رجع المنصور بن أبي عامر من إحدى غزواته في شمال الأندلس قابلته امرأة مسلمة على أبواب قرطبة ، وقالت له : إن ابني أسير عند النصارى ، ويجب عليك أن تفديه أو تأتي به ، فما دخل المنصور قرطبة ، بل عاد بجيشه حتى فك هذا الأسير 0

وتاريخ المسلمين الصادقين ، مليء بهذه المفاخر العظيمة ، إنه الصدق والوفاء ، والبر والإخاء عزائم مخلصة ، وحكامٌ أفذاذ يعملون لشعوبهم ولو على حساب زوال ملكهم ويعيشون نكبات أمتهم ، ويريبهم ما يريب أمتهم وشعوبهم ، ولمثل هذا فليعمل العاملون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون 0

ووجوب فك الأسرى من الأمور الظاهرة في الشريعة الإسلامية ، وقد تواترت بذلك الأدلة ، واتفق على ذلك الأئمة ، وأجمع على ذلك المسلمون 0 "

(33 نشر أخبار الأسرى والاهتمام بقضيتهم:

فالمجاهدون الذين في الثغور يوجد من يلتفت لهم في الغالب ، وهم ظاهرين بين الناس ، بفعالهم وأقوالهم ، بل ونكايتهم بالعدو إلا أن الأسرى الذين يقعون في أيدي الكفار ، قد يخمد ذكرهم ، وقد ينعدم المتبني لهم والمتابع لفكاكهم ، وقد لا يوجد من يثير قضاياهم مما يجعل العدو الذين هم في قبضته لا يعبأ بهم ، ولا يسعى لفكاكهم ، وكم من المجاهدين في سجون الكفرة والطواغيت من عرب وعجم إلا أنه لا بواكي لهم ، ولا متبنٍ لقضاياهم ، فمن أبرز الوسائل لخدمة الجهاد والمجاهدين السعي لنشر أخبار الأسرى وإثارة قضاياهم في كل محفلٍ ومجلس حتى يفك أسرهم وهذا أقل القليل تجاه أسرى المسلمين.

34) الجهاد الألكتروني:

وهذا الإصطلاح شاع بين الناس على من يناصرون الجهاد على شبكة الأنترنت وهذا مجال مبارك وفيه نفع عظيم من تتبع الأخبار ونشرها بين الناس وكذلك الذب عن المجاهدين ونشر فكرهم ومايريدون إيصاله للناس ومن المشاريع المناسبة في الأنترنت مشروعين أحدهما يتعلق بالمنتديات والآخر يتعلق بالهاكرز فأقول مستعيناً بالله:

المشروع الأول : **"المنتديات"**

- تكون هذه الفكرة بأن يجتمع ثلاثة أو أربعة أشخاص يؤمرون أحدهم بحيث يكون المشرف والمتابع للمشروع.
- يضعون لهم اشتراك في المنتديات المعروفة والتي يرتادها الكثير من الناس بحيث يكون لكل واحد منهم

وإن كانت غير إسلامية.

- يختار المواضيع المناسبة للنشر والتي تتكلم عن الجهاد وتصب في خدمته وتنشر في كل المنتديات وتكون هذه المقالات و المواضيع إما جاهزة ولكنها تحتاج إلى إعادة نشر , أو غير جاهزة فتحتاج إلى إعداد.
- تقسم المواضيع إلى الأقسام التالية:
  - o الحث على الجهاد وبيان فضله وخصوصاً في هذه المرحلة.
  - o الدفاع عن المجاهدين والذب عن أعراضهم من كل من تكلم فيهم
  - o التوعية الفكرية للجهاد.
  - o التأصيل العلمي والبحوث الشرعية فيما يخص الجهاد.
  - o تتبع المخالفين للجهاد من العقلانيين ومن المرتدين لفضحهم وبيان عوارهم.
- ويمكن وضع بريد للمشرف على المجموعة حتى يرسل عليه المواضيع المناسبة للنشر
- توزع المواضيع على الأشخاص في كل يوم بحيث يعطى الموضوع لواحد منهم ينشره باسمه ومن ثم يقوم الآخرين بالتعليق عليه ورفعه في المنتديات التي أنزل فيها وهكذا كل موضوع له ناشر ومعلقين.

الناشر: هو الذي نزل باسمه

المعلقين : هم الذين يفعّلون الموضوع ويرفعونه.

- هناك جانب آخر من المشروع وهو الرد على أصحاب التوجه المخالف للجهاد والمجاهدين الذين يكتبون في المنتديات بأسماء مستعاره وهم إما منحرفين أو يرددون ما يقوله بعض رموز المنبطحين فهؤلاء يرد عليهم ويستدرك على ما يكتبون عن طريق:
  - الرد السريع والمختصر.
  - الرد عليه عن طريق الردود العلمية التي كتبت لأن شبه المخالفين واحدة ، وتردد كل حين..
  - رفض الموضوع وتذكير الكاتب بعدم النيل من المجاهدين.

اسم العضو: المشاركات من تاريخ / / 1424هـ وحتى تأريخ / / 1424هـ

مشاركة تعليق مختصر تعليق مطول اسم المنتدى ملاحظات

- ولضبط المشروع ومراجعة العمل فيه يكون لدى كل فرد- يكتب ويعلق - ورقة جدول يدون عليها نوع المشاركة التي وضعها في أي منتدى ليتم معرفة كم انجز خلال كل شهر على النحو التالي

المشروع الثاني : " الهاكرز: "

وهذا بحق يقال فيه جهاد إلكتروني وفيه لغة القوة ، ومعنى الإغارة والهجوم ، وترتيب السرايا والأفراد ، فمن أعطي في هذا المجال فلا يبخل على نفسه بخدمة الجهاد من خلاله وليكن ، الجهد مركزاً على تدمير المواقع الأمريكية والتي ضد الجهاد والمجاهدون ، كذلك مواقع اليهود ، ومواقع العقلانيين والعلمانيين ومواقع المخذلة والنائلين من المجاهدين ، ومنتديات السوء والمرجفين.

ولمن لا يعلم هذا الفن أن يتعلمه فهذه النية الطيبة وهي النكاية بالأعداء في هذا المجال ، فلنجاهد ولو عن طريق الأنترنت.

35) تخذيل المشركين:

من خالط المشركين من المؤمنين لعذر شرعي عليه أن يخذل المشركين عن إيذاء المسلمين وقتالهم ما أمكنه ذلك، كما فعل نُعَيْم بن مسعود رضي الله عنه مع الأحزاب ومع يهود بني قريظة يوم الخندق، وكما فعل مؤمن آل فرعون في قوله تعالى :وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وما بعدها بسورة غافر.

وتخذيل المشركين يقتضي بالضرورة عدم إعانتهم بأي كيفية على المسلمين، فإن فاعل هذا قد يؤول به فعلُه إلى الكفر لقوله تعالى :ومن يتولهم منكم فإنه منهم .( )

36) تربية الأبناء على حب الجهاد وأهله:

الأهل والأبناء عدة المستقبل ووقود المرحلة القادمة:

وينشأ ناشيء الفتيان فينا على ماكان عوده أبوه

فلابد من تنشئة الأهل والأبناء على حب الجهاد والمجاهدين ، ومعاني الشهادة والتضحية لدين الله تعالى ، حتى إذا ما أراد الخروج في سبيل الله فإنهم يكونون عوناً له في الطاعة.

ومن الفوائد أيضاً أن الأهل يكونوا مهيئين لخدمة المجاهدين وإيواء المطاردين منهم.

ومن الفوائد أيضاً أن يكمل أبناءه الجهاد بعد أن يفارق الحياة.

وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما كان والده الزبير بن العوام يأخذه معه في الغزو لما كان صغيراً ، وكان معه مدية يجهز بها على الجرحى من المشركين ، فلما شبّ أصبح هو من هو في الشجاعة والمراس ، وهكذا من شب ونشأ على شيء شاب عليه.

ومن وسائل تربية الأطفال والأهل على الجهاد:

- تدريسهم لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه.
- تعليمهم بطولات الصحابة والتابعين التي أثبتت في كتب المغازي والسير.
- الإتيان بأشرطة الجهاد والمجاهدين (صوتية ومرئية) لتذكي لديهم حب الجهاد والتعلق بالمجاهدين.
- قص القصص عليهم من أخبار وسير المجاهدين السابقين واللاحقين.
- سماع الأشرطة الوعظية التي تتكلم عن شيء متعلق بالجهاد كالشهادة ، وفضل الشهيد.
- تسمية الأولاد بأسماء أعلام الجهاد السابقين أو المعاصرين ممن له بلاء حسن في الجهاد.

37) ترك الترف:

ومن الوسائل المعينة على الجهاد وخدمة أهله ترك الترف والبذخ ، والتنعم بالدنيا فالنعيم لا يدرك بالنعيم وكما قال الشيخ عبد الله عزام رحمه الله :" الترف عدو الجهاد"

وللترف آثار ضارة على العبد في عاجله وآجله، منها قسوة القلب والِكْبر والركون إلى الدنيا وحبها وكراهية الموت، وما يتبع ذلك من القعود عن الجهاد بل والإعراض عن الحق بل والصد عنه.

والترف هو التوسع في النعمة "المفردات للراغب الأصفهاني"، ولم يَرِد الترف في القرآن إلا في معرض الذم.

قال تعالى :ما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أُرسلتم به كافرون( )، وقال تعالى :وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون( )، قال تعالى :واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين( )، وقال تعالى عن أصحاب الشمال :إنهم كانوا قبل ذلك مترفين( )، وانظر الآيات: [الإسراء:16] و[الأنبياء:13] و[المؤمنون:33،64]. فهذه ثمان آيات ورد فيها ذكر الترف، ولم يرد إلا في مَعْرِض الذم.

ولا يظن أحد أننا نُهَوِّن من قدر المال، فالمال قِوَام الحياة وعصب الحرب، وسبق تفصيل هذا عند الكلام عن النفقة في سبيل الله في الباب الثاني.

ولكنا نحذر من الإسراف في التنعم خاصة للعاملين في حقل الجهاد، لِمَا لهذا من آثار سيئة رأيناها بأعيننا، آلت بالبعض إلى التخلي عن قضية الجهاد والركون إلى الدنيا، وأقبح من هذا تبرير هذا الركون. واعتبر بحال من ابتُلِيَ بهذا ممن تعرفهم من الناس فستجده صوابا.

قال تعالى :يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)
(، وقال تعالى :واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم.( )

وقد عقد ابن خلدون في مقدمته فصولا نافعة في بيان مضار الترف وأثره في زوال الدول وبَيَّن كذلك أثر الخشونة في الغلبة على الأعداء.

38) مقاطعة بضائع العدو والحث على ذلك:

ونكتفي هنا ببيان الشيخ حمود العقلاء رحمه الله ففيه الغنية والكفاية حيث يقول:

"الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد

يقول الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) وقال تعالى في وصف المؤمنين (.. أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) ويقول تعالى في مجاهدة الكفار (وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) الآية . ويقول تعالى (ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدوا نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح ..) الآية.

إن كل عصر وزمان له أسلحته الجهادية والحربية المستخدمة ضد الأعداء ، وقد استخدم المسلمون أسلحة جهادية متنوعة في ذلك ضد أعدائهم بقصد هزيمتهم وإضعافهم ، قال الشوكاني : وقد أمر الله بقتل المشركين ولم يعيّن لنا الصفة التي يكون عليها ولا أخذ علينا ألا نفعل إلا كذا دون كذا . اهـ (السيل الجرار 534/4) ، وهذا يوافق عموم قوله تعالى (وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) الآية . ومن الأساليب الجهادية التي استخدمها الرسول

صلى الله عليه وسلم مع الأعداء بهدف إضعافهم أسلوب الحصار الاقتصادي وهو ما يسمى اليوم بالمقاطعة الاقتصادية ، ومن الأمثلة على أسلوب حصار النبي عليه الصلاة والسلام الاقتصادي مايلي:

1- طلائع حركة الجهاد الأولى وذلك أن أوائل السرايا التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم والغزوات الأولى التي قادها صلى الله عليه وسلم كانت تستهدف تهديد طريق تجارة قريش إلى الشام شمالا و إلى اليمن جنوبا ، وهي ضربة خطيرة لاقتصاد مكة التجاري قُصد منه إضعافها اقتصاديا.

2- قصة محاصرة يهود بني النضير وهي مذكورة في صحيح مسلم : انهم لما نقضوا العهد حاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقطع نخيلهم وحرقه فأرسلوا إليه انهم سوف يخرجون فهزمهم بالحرب الاقتصادية وفيها نزل قوله تعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين). فكانت المحاصرة وإتلاف مزارعهم ونخيلهم التي هي عصب قوة اقتصادهم من أعظم وسائل الضغط عليهم وهزيمتهم وإجلائهم من المدينة.

3- قصة حصار الطائف بعد فتح مكة وأصل قصتهم ذكرها البخاري في المغازي ومسلم في الجهاد وفصّل قصتهم ابن القيم في زاد المعاد وذكرها ابن سعد في الطبقات 158/2 ، قال:

فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر بقطع أعناب ثقيف وتحريقها فوقع المسلمون فيها يقطعون قطعا ذريعا ، قال ابن القيم في فوائد ذلك : وفيه جواز قطع شجر الكفار إذا كان ذلك يضعفهم ويغيضهم وهو أنكى فيهم.

4- قصة المقاطعة الاقتصادية للصحابي ثمامة بن أثال الحنفي رضي الله عنه ، وقد جاءت قصته في السير و المغازي ، ذكرها ابن إسحاق في السيرة وابن القيم في زاد المعاد والبخاري في المغازي ومسلم في الجهاد ، وقصته كانت قبل فتح مكة لما أسلم ثم قدم مكة معتمرا وبعد عمرته أعلن المقاطعة الاقتصادية لقريش قائلا : لا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكانت اليمامة ريف مكة) ثم خرج إلى اليمامة فمنع قومه أن يحملوا إلى مكة شيئا حتى جهدت قريش ، وقد أقره الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه المقاطعة الاقتصادية وهي من مناقبه رضي الله عنه.

وهذه الحوادث و أمثالها تشريع من الرسول صلى الله عليه وسلم لأصل من الأصول الجهادية في مجاهدة الكفار في كل زمان ومكان.

وهذا الأمر اليوم في مقدور الشعوب الإسلامية أن يجاهدوا به ، قال تعالى (فاتقوا الله ماستطعتم) وهو من الجهاد الشعبي النافع المثمر حينما تخلى غيرهم عن مجاهدة الكفار بأصنافهم

ولذا فإننا نحث إخواننا المسلمين إلى جهاد الأمريكان والبريطانيين واليهود واستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية المضعفة لاقتصادهم.

وإذا كانت الشعوب الإسلامية ليس لديها قوة في الجهاد المسلح ضدهم فليس أقل من المقاطعة الاقتصادية ضدهم وضد شركاتهم وبضائعهم ، قال عليه الصلاة والسلام (جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم) رواه أحمد وأبو داود من حديث أنس.

كما أحث إخواننا المسلمين على المثابرة في هذا الجهاد و المصابرة قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا ورابطوا) وأن لا يملوا أو يتكاسلوا فإن النصر مع الصبر ، وأن يجتهدوا في مقاطعة الشركات والبضائع الأمريكية والبريطانية واليهودية مقاطعة صارمة و قوية وشاملة ، قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) الآية ، وقال صلى الله عليه وسلم : (المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم) . رواه احمد من حديث على بن أبى طالب.

وقد لمسنا ولله الحمد فيما سبق وفيما تناقلته وسائل الإعلام أثر المقاطعة الشعبية السابقة على الاقتصاد الأمريكي والبريطاني واليهودي.

وقد انتشر في الأيام الماضية قائمة ولائحة تحوي مئات المنتجات للشركات الأمريكيةو البريطانية واليهودية ، فنحث إخواننا على التجاوب والتضامن مع هذه القائمة ، قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وقال عليه الصلاة والسلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) .

وأمريكا وبريطانيا وراء محاربة الجهاد في كل مكان وهم وراء دعم الصهاينة في فلسطين ووراء الحصار الاقتصادي على دولة طالبان الإسلامية في أفغانستان ووراء دعم الروس في الشيشان ودعم النصارى ضد إخواننا المجاهدين في الفلبين وإندونيسيا وكشمير وغيرها ، وهم وراء دعم أي توجه لإضعاف الجهاد الإسلامي و إضعاف المسلمين ، ووراء محاصرة شعب العراق المسلم وشن الغارات اليومية عليه منذ عشر سنين ظلما وعدوانا مع قطع النظر عن حكامه.

وقد صدق فيهم وفي غيرهم قوله تعالى : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)

اللهم عليك بالأمريكان والبريطانيين واليهود وأعوانهم وأشياعهم اللهم اشدد وطأتك عليهم واجعلها عليهم سنين كسني يوسف . وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

أملاه فضيلة الشيخ ، أ .حمود بن عقلاء الشعيبي 28 / 11 / 1421 هـ

ونحن نرى اليوم اثر مقاطعة منتجات الكفار الذين يدعمون اليهود في حربهم مع المسلمين ،نرى اثر تلك المقاطعة عليهم ،وهى أشد من القنابل والصواريخ ،فلا يستهان بها ،ولا سيما وانها تؤثر في سلاحهم وضعف وقوتهم

مخاطر ترك الجهاد

وأختم هذه الرسالة بذكر مخاطر ترك الجهاد التي ذكرها الشيخ عبدالعزيز الجليل حفظه الله :

مخاطر ترك الجهاد في سبيل الله:

بعد أن تبين لنا في المقدمة السابقة فضل الجهاد وثمرته في الدنيا والآخرة فإنه يسهل علينا في هذه الخاتمة الحديث عن مخاطر ترك الجهاد والاستعداد له، وما يترتب على ذلك من المفاسد والشرور والعواقب السيئة في الدنيا والآخرة•

عد أهل العلم ترك الجهاد العيني من كبائر الذنوب•

يقول ابن حجر الهيتمي في كتابه الزواجر: "الكبيرة التسعون والحادية والثانية والتسعون بعد الثلاثمائة: ترك الجهاد عند تعينه؛ بأن دخل الحربيون دار الإسلام أو أخذوا مسلمًا وأمكن تخليصه منهم، وترك الناس الجهاد من أصله، وترك أهل الإقليم تحصين ثغورهم بحيث يخاف عليها من استيلاء الكفار بسبب ترك ذلك التحصين. "

ولذلك كان ترك الجهاد وعدم الاستعداد له علامة على النفاق قال ": (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق).

وقد عده الله عز وجل علامة على عدم الإيمان باليوم الآخر، أو ضعف اليقين به فقال تعالى: (لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) (التوبة:44–

ويمكن تفصيل المخاطر والعواقب السيئة لترك الجهاد فيما يلي:

–1**ترك الجهاد كما مضى كبيرة من الكبائر**؛ لأن فيه تعريض النفس لسخط الله عز وجل وعقابه في الدنيا والآخرة•

قال تعالى: (إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التوبة:39).

وقال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) (التوبة:26).

ويصف الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى الذين يهملون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله بأنهم أقل الناس دينًا وأمقتهم إلى الله تعالى؛ فيقول: صلى الله عليه وسلموأما الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لله ورسوله وعباده، ونصرة الله ورسوله ودينه وكتابه؛ فهذه الواجبات لا تخطر ببالهم فضلاً عن أن يريدوا فعلها، وفضلاً عن أن يفعلوها• وأقل الناس دينًا وأمقتهم إلى الله من ترك هذه الواجبات وإن زهد في الدنيا جميعها، وقَلَّ أن ترى منهم من يَحْمَرُّ وجهه ويمعره لله ويغضب لحرماته، ويبذل عرضه في نصرة دينه• وأصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله من هؤلاء. "

إذًا فترك الجهاد في سبيل الله سبب للهلاك في الدنيا والآخرة؛ وهذا ما يفهم من قوله تعالى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة:195).

قال ابن كثير: "وقال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران قال: حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه – ومعنا أبو أيوب الأنصاري – فقال أناس: ألقى بيده إلى التهلكة• فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية؛ إنما نزلت فينا؛ صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار نجيًا فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله – وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد – وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهم فنزل فينا: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (البقرة: من الآية195). فكانت التهلكة: الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد. "

كما أن في ترك الجهاد إضعافًا لعقيدة الولاء والبراء؛ وذلك كما مر بنا سابقًا أن عقيدة الولاء والبراء تتناسب طردًا مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله عز وجل؛ فكلما ركن العبد عن الجهاد ضعفت عقيدة الولاء والبراء وأصابها الوهن؛ وكفى بذلك خطرًا•

-2**بترك الجهاد يفشو الشرك والظلم ويعلو الكفر** وأهله ويستعبد الناس بعضهم بعضًا، ولا يخفى ما في ذلك من الشقاء والتعاسة والفساد الكبير على الناس قال الله تعالى: (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة: من الآية251)، وقال تعالى: (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج: من الآية40) .

"فلولا أن الله يدفع الكافرين بجهاد المؤمنين، ويكبت الكفار ويذلهم لاعتلوا على المؤمنين، وإذا اعتلى الكافر جعل الناس يعبدونه هو من دون الله سبحانه وتعالى، وإذا عبد الناس من دون الله أحدًا فسدت حياتهم كلها؛ لأن الحياة لا تستقيم إلا إذا سارت على المنهج الذي رسمه الله؛ وهو المنهج الذي يحقق العبودية لله، ويحقق الأخلاق الرفيعة

والفضائل الحميدة للبشر؛ فالذي رسم المنهج هو الله الذي خلق الحياة والأحياء العالم بما يصلحهم، أما إذا اعتلى كافر على الأرض وشرع للناس من عند نفسه فإنه لا يعلم جميع الأمور، وليس مبرأ من النقص والهوى، ولا يعلم ما الذي يصلح النفس البشرية فيتخبط خبط عشواء ويفسد الحياة كما هو الحال اليوم• ونظرة على الواقع الذي يعتلي فيه كافر كافية بتقرير هذه الحقيقة، ولولا تخاذل المسلمين عن الجهاد الذي أمر الله به لصلحت حياة الناس الذين يحكمون بشرع الله• لأجل هذا شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد حتى مع الإمام الفاجر الذي لم يصل إلى درجة الكفر؛ لأن بقاء الإسلام وأهله يحكمهم فاسق خير لهم من أن يحكمهم كافر يحكم بغير ما أنزل الله؛ فإن الحكم بغير ما أنزل الله هو سبب فساد الأرض. "

3- ترك الجهاد سبب للذل والهوان كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لئن تركتم الجهاد وأخذتم بأذناب البقر وتبايعتم بالعينة ليلزمنكم الله مذلة في رقابكم لا تنفك عنكم حتى تتوبوا إلى الله وترجعوا إلى ما كنتم عليه).

وهذا أمر مشاهد وبارز في عصرنا اليوم؛ حيث تسلط الكفار على بلدان المسلمين، وعاش المسلمون في مؤخرة الركب؛ يأكل الكفار خيراتهم، ويتدخلون في شؤونهم، ويتسلطون عليهم بأنواع الذلة والمهانة؛ وما ذاك إلا بتعطيل أحكام الله وترك الاحتكام إلى شرعه، ومن ذلك تعطيل شعيرة الجهاد•

وإن الكفار لن يلتفتوا إلى حقوق المسلمين ويراجعوا حساباتهم ويكفوا شرهم بمجرد الإدانات والشجب والكلام الأجوف، وإنما الذي يخيفهم ويجعلهم يكفون عن المسلمين وديارهم هو الجهاد في سبيل الله تعالى الذي فيه كبت للكفر وأهله، وفيه إعزاز وكرامة للمسلمين•

وهذا أمر يشهد له التاريخ كما يشهد له الواقع؛ فما من مكان علت فيه راية الجهاد إلا وشعر المسلمون فيه بالعزة، وخاف أعداء الله الكفرة من تكبيرات المجاهدين وتضحياتهم.

"فإذا وجد إحساس لدى أمة ما بضرورة دفع الشر عن نفسها، وضحت في سبيل ذلك براحتها ومتعها وثروتها ومالها، وبشهواتها النفسية، وبروحها وبكل عزيز لديها؛ فإنها لا يمكن أبدًا أن تظل أمة ذليلة مستضعفة، ولا يمكن لأية قوة مهما كانت أن تنال من عزتها أو شرفها• ويجب أن تتصف الأمة الشريفة العزيزة بأن تخفض الرأس أمام الحق، وأن تفضل الموت عن أن تخفض الرأس أمام الباطل، وإذا لم تتوافر لها القوة لإعلاء كلمة الحق ومساعدة الحق فلا بد على أقل تقدير أن تعمل للحافظ على الحق بكل شدة وبكل صلابة، وهذه أقل درجات الشرف. "

ويقول سيد قطب رحمه الله: "والذين يخشون العذاب والألم والاستشهاد وخسارة الأنفس والأولاد والأموال إذا هم جاهدوا في سبيل الله، عليهم أن يتأملوا ماذا تكلفهم الدينونة لغير الله في الأنفس والأموال والأولاد، وفوقها الأخلاق والأعراض •• إن تكاليف الجهاد في سبيل الله في وجه طواغيت الأرض كلها لن تكلفهم ما تكلفهم الدينونة لغير الله؛ وفوق ذلك كله الذل والدنس والعار. "!

4-وفي ترك الجهاد تفويت لمصالح عظيمة في الدنيا والآخرة؛ منها الأجر العظيم الذي أعده الله تعالى للمجاهدين والشهداء في الآخرة، ومنها الحياة العزيزة في الدنيا وإقامة شرع الله عز وجل، والشهادة والغنائم والتربية الإيمانية التي لا تحصل إلا في أجواء الجهاد ومراغمة أعداء الله تعالى•

5-إلقاء العداوة والفرقة بين المسلمين: وهذا أمر مشاهد؛ فما من وقت تركت فيه الأمة الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا انشغلت بنفسها ووجه المسلمون حرابهم إلى صدور إخوانهم وانشغل بعضهم ببعض•

ونظرة أخرى إلى واقعنا المعاصر وما جرى فيه من تعطيل لشرع الله عز وجل – ومن ذلك الجهاد في سبيل الله – ترينا كيف حلَّ بالمسلمين من الفرقة والتحزب والاختلاف بين المسلمين حيث انشغل بعضهم ببعض• وما ذاك إلا من الانحراف عن المنهج الحق وتعطيل هذه الشعيرة العظيمة وما ترتب عليها من تسلط الكفار على بلاد المسلمين وتأجيجهم نار الخلاف والفرقة والتحريش بين المسلمين، وهذه سنة الله عز وجل في كل من أعرض عن شرعه سبحانه ونسي حظًا مما ذكر به قال تعالى: (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (المائدة:14)

اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا إجتنابه

وأكرمنا اللهم بالجهاد ، وألحقنا بركب الشهداء واستعملنا في طاعتك ومرضاتك

نصيحة شيخ الإسلام ابن تيمية للمسلمين

ِكَتَبَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَحْمد ابْنُ تيمية – قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ – لَمَّا قَدِمَ الْعَدُوُّ مِنْ التَّتَارِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ إلَى حَلَبَ وَانْصَرَفَ عَسْكَرُ مِصْرَ وَبَقِيَ عَسْكَرُ الشَّامِ.

بسم الله الرحمن الرحيم إلَى مَنْ يَصِلُ إلَيْهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ – أَحْسَنَ اللَّهُ إلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ بَاطِنَةً وَظَاهِرَةً وَنَصَرَهُمْ نَصْرًا عَزِيزًا وَفَتَحَ عَلَيْهِمْ فَتْحًا كَبِيرًا وَجَعَلَ لَهُمْ مِنْ لَدُنْه سُلْطَانًا نَصِيرًا وَجَعَلَهُمْ مُعْتَصِمِينَ بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ مُهْتَدِينَ إلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ – سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

فَإِنَّا نَحْمَدُ إلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا إلَهَ إلَّا هُوَ وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى صَفْوَتِهِ مِنْ خَلِيقَتِهِ وَخِيرَتِهِ مِنْ بَرِيَّتِهِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا . أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاَللَّهِ شَهِيدًا وَجَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ مِنْ النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَجَعَلَ كِتَابَهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ مُهَيْمِنًا عَلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكُتُبِ وَمُصَدِّقًا لَهَا وَجَعَلَ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ : يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ ; فَهُمْ يُوفُونَ سَبْعِينَ فِرْقَةً هُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ وَقَدْ أَكْمَلَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَأَتَمَّ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَهُ وَرَضِيَ لَهُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا . فَلَيْسَ دِينٌ أَفْضَلَ مِنْ دِينِهِمْ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُهُمْ وَلَا كِتَابٌ أَفْضَلَ مِنْ كِتَابِهِمْ وَلَا أُمَّةٌ خَيْرًا مِنْ أُمَّتِهِمْ . بَلْ كِتَابُنَا وَنَبِيُّنَا وَدِينُنَا وَأُمَّتُنَا أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ كِتَابٍ وَدِينٍ وَنَبِيٍّ وَأُمَّةٍ . فَاشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ . { وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ }
وَاحْفَظُوا هَذِهِ الَّتِي بِهَا تَنَالُونَ نَعِيمَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا مِمَّنْ بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا فَتُعْرِضُونَ عَنْ حِفْظِ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَرِعَايَتِهَا فَيَحِيقُ بِكُمْ مَا حَاقَ بِمَنْ انْقَلَبَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَاشْتَغَلَ بِمَا لَا يَنْفَعُهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا عَمَّا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ مِنْ مَصْلَحَةِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ فَخَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ . فَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا نَعَتَ اللَّهُ بِهِ الشَّاكِرِينَ وَالْمُنْقَلِبِينَ حَيْثُ يَقُولُ : { وَمَا مُحَمَّدٌ إلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } . أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ لَمَّا انْكَسَرَ الْمُسْلِمُونَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ مِنْ خِيَارِ الْأُمَّةِ " وَثَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ طَائِفَةٍ يَسِيرَةٍ حَتَّى خَلَصَ إلَيْهِ الْعَدُوُّ فَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَشَجُّوا وَجْهَهُ وَهَشَّمُوا الْبَيْضَةَ عَلَى رَأْسِهِ وَقُتِلَ وَجُرِحَ دُونَهُ طَائِفَةٌ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِهِ لِذَبِّهِمْ عَنْهُ وَنَعَقَ الشَّيْطَانُ فِيهِمْ : أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ . فَزَلْزَلَ ذَلِكَ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ حَتَّى انْهَزَمَ طَائِفَةٌ وَثَبَّتَ اللَّهُ آخَرِينَ حَتَّى ثَبَتُوا . وَكَذَلِكَ لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَتَزَلْزَلَتْ الْقُلُوبُ وَاضْطَرَبَ حَبْلُ الدِّينِ وَغَشِيَتْ الذِّلَّةُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ النَّاسِ حَتَّى خَرَجَ عَلَيْهِمْ الصِّدِّيقُ رضي الله عنها فَقَالَ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَرَأَ قَوْلَهُ : { وَمَا مُحَمَّدٌ إلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } فَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَسْمَعُوهَا حَتَّى تَلَاهَا الصِّدِّيقُ رضي الله عنه فَلَا يُوجَدُ مِنْ النَّاسِ إلَّا مَنْ يَتْلُوهَا . وَارْتَدَّ بِسَبَبِ مَوْتِ الرَّسُولِ

صلى الله عليه وسلم وَلَمَّا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ الضَّعْفِ جَمَاعَاتٌ مِنْ النَّاسِ : قَوْمٌ ارْتَدُّوا عَنْ الدِّينِ بِالْكُلِّيَّةِ . وَقَوْمٌ ارْتَدُّوا عَنْ بَعْضِهِ فَقَالُوا : نُصَلِّي وَلَا نُزَكِّي . وَقَوْمٌ ارْتَدُّوا عَنْ إخْلَاصِ الدِّينِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم . فَآمَنُوا مَعَ مُحَمَّدٍ بِقَوْمٍ مِنْ النَّبِيِّينَ الْكَذَّابِينَ كمسيلمة الْكَذَّابِ وطليحة الأسدي وَغَيْرِهِمَا فَقَامَ إلَى جِهَادِهِمْ الشَّاكِرُونَ الَّذِينَ ثَبَتُوا عَلَى الدِّينِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالطُّلَقَاءِ وَالْأَعْرَابِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ } هُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ جَاهَدُوا الْمُنْقَلِبِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ الَّذِينَ لَمْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا . وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ آيَةٍ إلَّا وَقَدْ عَمِلَ بِهَا قَوْمٌ وَسَيَعْمَلُ بِهَا آخَرُونَ . فَمَنْ كَانَ مِنْ الشَّاكِرِينَ الثَّابِتِينَ عَلَى الدِّينِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ ; فَإِنَّهُ يُجَاهِدُ الْمُنْقَلِبِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ عَنْ الدِّينِ وَيَأْخُذُونَ بَعْضَهُ وَيَدَعُونَ بَعْضَهُ كَحَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ الْمُفْسِدِينَ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَتَكَلَّمَ بَعْضُهُمْ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَتَسَمَّى بِالْإِسْلَامِ مِنْ غَيْرِ الْتِزَامِ شَرِيعَتِهِ ; فَإِنَّ عَسْكَرَهُمْ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَرْبَعِ طَوَائِفَ : كَافِرَةٌ بَاقِيَةٌ عَلَى كُفْرِهَا : مِنْ الكرج وَالْأَرْمَنِ وَالْمَغُولِ . وَطَائِفَةٍ كَانَتْ مُسْلِمَةً فَارْتَدَتْ عَنْ الْإِسْلَامِ وَانْقَلَبَتْ عَلَى عَقِبَيْهَا : مِنْ الْعَرَبِ وَالْفُرْسِ وَالرُّومِ وَغَيْرِهِمْ . وَهَؤُلَاءِ أَعْظَمُ جُرْمًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ . فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَجِبُ قَتْلُهُمْ حَتْمًا مَا لَمْ يَرْجِعُوا إلَى مَا خَرَجُوا عَنْهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْقَدَ لَهُمْ ذِمَّةٌ وَلَا هُدْنَةٌ وَلَا أَمَانٌ وَلَا يُطْلَقُ أَسِيرُهُمْ وَلَا يُفَادَى بِمَالِ وَلَا رِجَالٍ وَلَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ وَلَا تُنْكَحُ نِسَاؤُهُمْ وَلَا يسترقون ; مَعَ بَقَائِهِمْ عَلَى الرِّدَّةِ بِالِاتِّفَاقِ . وَيُقْتَلُ مَنْ قَاتَلَ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُقَاتِلْ ; كَالشَّيْخِ الْهَرِمِ وَالْأَعْمَى وَالزَّمِنِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ . وَكَذَا نِسَاؤُهُمْ عِنْدَ الْجُمْهُورِ . وَالْكَافِرُ الْأَصْلِيُّ يَجُوزُ أَنْ يُعْقَدَ لَهُ أَمَانٌ وَهُدْنَةٌ وَيَجُوزُ الْمَنُّ عَلَيْهِ وَالْمُفَادَاةُ بِهِ إذَا كَانَ أَسِيرًا عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَيَجُوزُ إذَا كَانَ كِتَابِيًّا أَنْ يُعْقَدَ لَهُ ذِمَّةٌ وَيُؤْكَلُ طَعَامُهُمْ وَتُنْكَحُ نِسَاؤُهُمْ وَلَا تُقْتَلُ نِسَاؤُهُمْ إلَّا أَنْ يُقَاتِلْنَ بِقَوْلِ أَوْ عَمَلٍ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ . وَكَذَلِكَ لَا يُقْتَلُ مِنْهُمْ إلَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ . فَالْكَافِرُ الْمُرْتَدُّ أَسْوَأُ حَالًا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا مِنْ الْكَافِرِ الْمُسْتَمِرِّ عَلَى كُفْرِهِ . وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِيهِمْ مِنْ الْمُرْتَدَّةِ مَا لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إلَّا اللَّهُ . فَهَذَانِ صِنْفَانِ . وَفِيهِمْ أَيْضًا مَنْ كَانَ كَافِرًا فَانْتَسَبَ إلَى الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَلْتَزِمْ شَرَائِعَهُ ; مِنْ إقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَالْكَفِّ عَنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَالْتِزَامِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَضَرْب الْجِزْيَةِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْر ذَلِكَ . وَهَؤُلَاءِ يَجِبُ قِتَالُهُمْ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا قَاتَلَ الصِّدِّيقُ مَانِعِي الزَّكَاةِ ; بَلْ هَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنْهُمْ مِنْ وُجُوهٍ وَكَمَا قَاتَلَ الصَّحَابَةُ أَيْضًا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ – عَلِيٍّ رضي الله عنه – الْخَوَارِجَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَيْثُ قَالَ صلى الله عليه وسلم فِي وَصْفِهِمْ : { تُحَقِّرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } وَقَالَ : { لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ مَاذَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ لَنَكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ } وَقَالَ : { هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ } . فَهَؤُلَاءِ مَعَ كَثْرَةِ صِيَامِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَقِرَاءَتِهِمْ . أَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقِتَالِهِمْ وَقَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ مَعَهُ وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَحَدٌ فِي قِتَالِهِمْ كَمَا اخْتَلَفُوا فِي قِتَالِ

أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالشَّامِ ; لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُقَاتِلُونَ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنَّ هَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنْ أُولَئِكَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ فِي الِاعْتِقَادِ ; فَإِنَّ مَعَهُمْ مَنْ يُوَافِقُ رَأْيُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ رَأْيَ الْخَوَارِجِ . فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ . وَفِيهِمْ صِنْفٌ رَابِعٌ شَرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ . وَهُمْ قَوْمٌ ارْتَدُّوا عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَبَقُوا مُسْتَمْسِكِينَ بِالِانْتِسَابِ إلَيْهِ . فَهَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْمُرْتَدُّونَ وَالدَّاخِلُونَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ الْتِزَامٍ لِشَرَائِعِهِ وَالْمُرْتَدُّونَ عَنْ شَرَائِعِهِ لَا عَنْ سِمَتِهِ : كُلُّهُمْ يَجِبُ قِتَالُهُمْ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَلْتَزِمُوا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَحَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَحَتَّى تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ - الَّتِي هِيَ كِتَابُهُ وَمَا فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَخَبَرِهِ - هِيَ الْعُلْيَا . هَذَا إذَا كَانُوا قَاطِنِينَ فِي أَرْضِهِمْ فَكَيْفَ إذَا اسْتَوْلَوْا عَلَى أَرَاضِي الْإِسْلَامِ : مِنْ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَالْجَزِيرَةِ وَالرُّومِ فَكَيْفَ إذَا قَصَدُوكُمْ وَصَالُوا عَلَيْكُمْ بَغْيًا وَعُدْوَانًا { أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ } { وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } . وَاعْلَمُوا - أَصْلَحَكُمْ اللَّهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ قَالَ : { لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ إلَى قِيَامِ السَّاعَةِ } وَثَبَتَ أَنَّهُمْ بِالشَّامِ . فَهَذِهِ الْفِتْنَةُ قَدْ تَفَرَّقَ النَّاسُ فِيهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ : الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ وَهُمْ الْمُجَاهِدُونَ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ . وَالطَّائِفَةُ الْمُخَالِفَةُ وَهُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَمَنْ تَحَيَّزَ إلَيْهِمْ مِنْ خبالة الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْإِسْلَامِ . وَالطَّائِفَةُ الْمُخَذِّلَةُ وَهُمْ الْقَاعِدُونَ عَنْ جِهَادِهِمْ ; وَإِنْ كَانُوا صَحِيحِي الْإِسْلَامِ . فَلْيَنْظُرْ الرَّجُلُ أَيَكُونُ مِنْ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ أَمْ مِنْ الْخَاذِلَةِ أَمْ مِنْ الْمُخَالِفَةِ ؟ فَمَا بَقِيَ قِسْمٌ رَابِعٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجِهَادَ فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَفِي تَرْكِهِ خَسَارَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : { قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إلَّا إحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ } يَعْنِي : إمَّا النَّصْرُ وَالظَّفَرُ وَإِمَّا الشَّهَادَةُ وَالْجَنَّةُ فَمَنْ عَاشَ مِنْ الْمُجَاهِدِينَ كَانَ كَرِيمًا لَهُ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَحُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ . وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَوْ قُتِلَ فَإِلَى الْجَنَّةِ . قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : { يُعْطَى الشَّهِيدُ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَيُكْسَى حُلَّةً مِنْ الْإِيمَانِ وَيُزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ وَيُوقَى فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَيُؤَمَّنُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ } رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : { إنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمِائَةَ دَرَجَةٍ . مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ } فَهَذَا ارْتِفَاعُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فِي الْجَنَّةِ لِأَهْلِ الْجِهَادِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : { مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَثَلُ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ } { وَقَالَ رَجُلٌ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلِ يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا تَسْتَطِيعُهُ . قَالَ : أَخْبِرْنِي بِهِ ؟ قَالَ : هَلْ تَسْتَطِيعُ إذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَصُومَ لَا تُفْطِرُ وَتَقُومَ لَا تَفْتُرُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَذَلِكَ الَّذِي يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } . وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا . وَكَذَلِكَ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ - فِيمَا أَعْلَمُ - عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي التَّطَوُّعَاتِ أَفْضَلُ مِنْ الْجِهَادِ . فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ الْحَجِّ وَأَفْضَلُ مِنْ الصَّوْمِ التَّطَوُّعِ وَأَفْضَلُ مِنْ الصَّلَاةِ التَّطَوُّعِ . وَالْمُرَابَطَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ الْمُجَاوَرَةِ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : لَأَنْ أُرَابِطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُوَافِقَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ . فَقَدْ اخْتَارَ الرِّبَاطَ لَيْلَةً عَلَى الْعِبَادَةِ فِي أَفْضَلِ اللَّيَالِي عِنْدَ أَفْضَلِ الْبِقَاعِ ; وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ صلى

اللَّهِ عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ يُقِيمُونَ بِالْمَدِينَةِ دُونَ مَكَّةَ ; لِمَعَانٍ مِنْهَا أَنَّهُمْ كَانُوا مُرَابِطِينَ بِالْمَدِينَةِ . فَإِنَّ الرِّبَاطَ هُوَ الْمَقَامُ بِمَكَانٍ يُخِيفُهُ الْعَدُوُّ وَيُخِيفُ الْعَدُوَّ فَمَنْ أَقَامَ فِيهِ بِنِيَّةِ دَفْعِ الْعَدُوِّ فَهُوَ مُرَابِطٌ وَالْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : { رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ الْمَنَازِلِ } رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ وَصَحَّحُوهُ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ " عَنْ سَلْمَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ { : رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا أُجْرِيَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ } يَعْنِي مُنْكَرًا وَنَكِيرًا . فَهَذَا فِي الرِّبَاطِ فَكَيْفَ الْجِهَادُ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : { لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي وَجْهِ عَبْدٍ أَبَدًا } وَقَالَ { مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَى النَّارِ } فَهَذَا فِي الْغُبَارِ الَّذِي يُصِيبُ الْوَجْهَ وَالرِّجْلَ فَكَيْفَ بِمَا هُوَ أَشَقُّ مِنْهُ ; كَالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ وَالْوَحْلِ . وَلِهَذَا عَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَتَعَلَّلُونَ بِالْعَوَائِقِ كَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ . فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ } وَهَكَذَا الَّذِينَ يَقُولُونَ : لَا تَنْفِرُوا فِي الْبَرْدِ فَيُقَالُ : نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ بَرْدًا . كَمَا أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : { اشْتَكَتْ النَّارُ إلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : رَبِّي أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأْذَنْ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ فَأَشُدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ فَهُوَ مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ } فَالْمُؤْمِنُ يَدْفَعُ بِصَبْرِهِ عَلَى الْحَرِّ وَالْبَرْدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّ جَهَنَّمَ وَبَرْدَهَا وَالْمُنَافِقُ يَفِرُّ مِنْ حَرِّ الدُّنْيَا وَبَرْدِهَا حَتَّى يَقَعَ فِي حَرِّ جَهَنَّمَ وَزَمْهَرِيرِهَا . وَاعْلَمُوا – أَصْلَحَكُمْ اللَّهُ – أَنَّ النُّصْرَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ . وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مَقْهُورُونَ مَقْمُوعُونَ . وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَاصِرُنَا عَلَيْهِمْ وَمُنْتَقِمٌ لَنَا مِنْهُمْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاَللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . فَأَبْشِرُوا بِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِحُسْنِ عَاقِبَتِهِ { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ تَيَقَّنَّاهُ وَتَحَقَّقْنَاهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } { تُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } { يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } { وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ } . وَاعْلَمُوا – أَصْلَحَكُمْ اللَّهُ – أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَى مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا أَنْ أَحْيَاهُ إلَى هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي يُجَدِّدُ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ وَيُحْيِي فِيهِ شِعَارَ الْمُسْلِمِينَ وَأَحْوَالَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ حَتَّى يَكُونَ شَبِيهًا بِالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَمَنْ قَامَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِذَلِكَ كَانَ مِنْ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْمِحْنَةِ الَّتِي حَقِيقَتُهَا مِنْحَةٌ كَرِيمَةٌ مِنْ اللَّهِ وَهَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي فِي بَاطِنِهَا نِعْمَةٌ جَسِيمَةٌ حَتَّى وَاَللَّهِ لَوْ كَانَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ – كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمْ – حَاضِرِينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِهِمْ جِهَادُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ . وَلَا

يَفُوتُ مِثْلُ هَذِهِ الْغُزَاةِ إلَّا مَنْ خَسِرَتْ تِجَارَتُهُ وَسَفَّهَ نَفْسَهُ وَحُرِمَ حَظًّا عَظِيمًا مِنْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ; إلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ عَذَّرَ اللَّهُ تَعَالَى كَالْمَرِيضِ وَالْفَقِيرِ وَالْأَعْمَى وَغَيْرِهِمْ وَإِلَّا فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ وَهُوَ عَاجِزٌ بِبَدَنِهِ فَلْيَغْزُ بِمَالِهِ . فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : { مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرِ فَقَدْ غَزَا } وَمَنْ كَانَ قَادِرًا بِبَدَنِهِ وَهُوَ فَقِيرٌ فَلْيَأْخُذْ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا يَتَجَهَّزُ بِهِ سَوَاءٌ كَانَ الْمَأْخُوذُ زَكَاةً أَوْ صِلَةً أَوْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ; حَتَّى لَوْ كَانَ الرَّجُلُ قَدْ حَصَلَ بِيَدِهِ مَالٌ حَرَامٌ وَقَدْ تَعَذَّرَ رَدُّهُ إلَى أَصْحَابِهِ لِجَهْلِهِ بِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ أَوْ كَانَ بِيَدِهِ وَدَائِعُ أَوْ رُهُونٌ أَوْ عَوَارٍ قَدْ تَعَذَّرَ مَعْرِفَةُ أَصْحَابِهَا فَلْيُنْفِقْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَصْرِفُهَا . وَمَنْ كَانَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ فَأَعْظَمُ دَوَائِهِ الْجِهَادُ ; فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْفِرُ ذُنُوبَهُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } . وَمَنْ أَرَادَ التَّخَلُّصَ مِنْ الْحَرَامِ وَالتَّوْبَةَ وَلَا يُمْكِنُ رَدُّهُ إلَى أَصْحَابِهِ فَلْيُنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَنْ أَصْحَابِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ طَرِيقٌ حَسَنَةٌ إلَى خَلَاصِهِ مَعَ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ أَجْرِ الْجِهَادِ . وَكَذَلِكَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ فِي دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَحَمِيَّتِهَا فَعَلَيْهِ بِالْجِهَادِ ; فَإِنَّ الَّذِينَ يَتَعَصَّبُونَ لِلْقَبَائِلِ وَغَيْرِ الْقَبَائِلِ - مِثْلَ قَيْسٍ وَيُمَنِّ وَهِلَالٍ وَأَسَدٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ - كُلُّ هَؤُلَاءِ إذَا قُتِلُوا فَإِنَّ الْقَاتِلَ وَالْمَقْتُولَ فِي النَّارِ كَذَلِكَ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : { إذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : إنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ } أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : { مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عمية : يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ وَيَدْعُو لِعَصَبِيَّةٍ فَهُوَ فِي النَّارِ } رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : { مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ بِهن أَبِيهِ وَلَا تَكْنُوا فَسَمِعَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رَجُلًا يَقُولُ : يَا لِفُلَانِ فَقَالَ : اعْضَضْ أَيْرَ أَبِيك فَقَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ; مَا كُنْت فَاحِشًا . فَقَالَ بِهَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم } . رَوَاهُ أَحْمَد فِي مُسْنَدِهِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : { مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ } يَعْنِي يَعْتَزِي بِعِزْوَاتِهِمْ وَهِيَ الِانْتِسَابُ إلَيْهِمْ فِي الدَّعْوَةِ مِثْلَ قَوْلِهِ : يَا لِقَيْسٍ يَا ليمن وَيَا لِهِلَالٍ وَيَا لِأَسَدِ فَمَنْ تَعَصَّبَ لِأَهْلِ بَلْدَتِهِ أَوْ مَذْهَبِهِ أَوْ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَرَابَتِهِ أَوْ لِأَصْدِقَائِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ كَانَتْ فِيهِ شُعْبَةٌ مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى يَكُونَ الْمُؤْمِنُونَ كَمَا أَمَرَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى مُعْتَصِمِينَ بِحَبْلِهِ وَكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ . فَإِنَّ كِتَابَهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَرَبُّهُمْ إلَهٌ وَاحِدٌ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ } قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْفُرْقَةِ وَالْبِدْعَةِ . فَاَللَّهَ ; اللَّهَ . عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ والائتلاف عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ ; يَجْمَعْ اللَّهُ قُلُوبَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَحْصُلْ لَكُمْ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَصَرَفَ عَنَّا وَعَنْكُمْ سَبِيلَ مَعْصِيَتِهِ وَآتَانَا وَإِيَّاكُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَوَقَانَا

عَذَابَ النَّارِ وَجَعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ حَسَبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ".

وصية ودعاء

وصايا على طريق الجنة

الوصية الأولى

أخلص لله نيَّتُك

..آكِلُ الإخلاص

!!يروعُكَ ويهولُكَ ذلك المشهدِ المؤلِمِ عندما تتخيلُهُ حقيقةً ماثلةً أمامكَ بعد أن تَلقَّفَتْهُ أُذنيك وأنت به موقِن

!! إنه مشهدُ أوَّل خَلْقِ الله تُسعَّرُ بهم النَّارُ يوم القيامةِ

ثمَّ تتساءلُ كيف هانَ عليهم ؟! بل كيف تحمَّلوا أن يكون ذلك مصيرُهم؛ وهم الذين لن يَبلُغَ أحدٌ مبلغهم من !الجُهدِ والتَّعبِ والصَّبر في سبيلِ ما حصَّلوا؟

(!!قارئٌ للقرآن وشهيدٌ ومنفقٌ للمال)

!كم تعِب الأوَّلُ وكم سهِرَ وكم أعادَ حتى حفظَ القرآن؟

!كم صبر الثاني وكم صابر ورابط حتى لقي العدو ثمَّ استشهد؟

!وكم تحمَّل الثالث السَّعي والكدَّ حتى حصَّل المال ثمَّ أنفق؟

!ثمَّ ما الذي حدث؟! ما الذي تغيَّر؟! وما الخللِ الذي أوْدى بعملِ هؤلاءِ ثمَّ بحياتِهم إلى بئس المصير؟

.. –إنّهُ الشركُ الخفي، أخوفُ ما كان يخافهُ علينا رسول الله – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ

.إنَّه الرياء آكِلُ الإخلاصِ وملتهِمُ الأعمال ومُفسدُ النِّيات

إنَّه السَّعيُ الحثيث والكدُّ المريرِ والجُهد البالِغ، من أجل كلمةٍ واحدة أوإشارة واحدة: (هو قارئ..هو شجاع..هو منفق) وقد قيل!! ثمَّ ماذا؟

أضْخم قضيَّة..

إنَّ أضخمَ قضيةٍ واجهها الوِجدانُ الإنساني ويواجِهُها, وكانت ولازالت وستظلُّ القضيةَ المحورية التي دَفعَ الإسلامُ بها دفعاً لتقويمِ سلوك الإنسان وتصرفاتِه, وتصحيحِ نظرته وتصوراته هي النية. وهي الأصلُ الذي لا يتفرَّعُ, والرُّكنُ الذي لايتجزئ، وحجرُ الزَّاوية لأي عملٍ من الأعمال. بها يَكْبُرُ العمل ويصُحُّ, وبِدونها يَضيعُ ويَفْسُد, وعليها يكون الجزاءُ والحساب, والثوابُ والعِقاب!!."قلِ اللهَ أعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِيْني" ..

طالما صاح بها المحاسبي رحمه الله مُنبِّهاً ومذكِّراً: (افحص عن النِّية، واعرفِ الإرادة؛ فإن المجازاة بالنية.)

الإخلاص:

زادك الذي به تثبُت، وبه تُواجه، وبه تصبر وتصابر، وبه تتجلَّد وتُجالِد " فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا "

إنَّه زادك الذي به تصِلُ إلى الله؛ فإليه يصعدُ الكَلِمُ الطِّيب، والعملُ الصَّالِح، والدُّعاء الخالص، والدَّمعُ النَّقي.

أمُتَّخِذِ الإخلاصِ لله جُنَّةً ومن يَعْتصِم باللهِ فاللهُ حَسْبُهُ

إنه زادُك ورأسُ مالِك وسبيلُك للفوز في تجارةٍ بضاعتُها روحُكَ التي تَحمِلُها على راحتيك..

يَجُودُ بالنَّفْسِ إنْ ضَنَّ الجَوادُ بِها   والجودُ بالنَّفْسِ أَقْصَى غايةِ الجُودِ

" إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه"

ولقد تأملتُ حالَ المجاهِدين في سبيل الله فوجدتُهم أشد النَّاسِ حاجةً إلى استحضارِ النِّية وإخلاصِها وتجريدِها مما يشوبُها؛ وما ذلك إلاَّ لخطورةِ ما يقومون به، وما يُتوقع أن يتعرضوا له: من كسْرٍ أو بَتْرٍ أوقتلٍ أو أَسْرٍ أوسِجنٍ وإيذاءٍ, ولاشكَّ أنها أمورٌ شاقة جِدُّ شاقة، وكبيرةٌ جِدُّ كبيرة، ولرُبَّما طالَ مقامُها مع من يُصاب بها، فبأيِّ شيء يَسْلُون؟! أم بأي شيء يتصبَّرون؟! أم إلى أي شيءٍ يَسكُنون ويستريحون؛ إن لم تكن نياتُهم صادقة وعملُهم خالصاً فيجدوا لألَمِ البَّلاء وحرارتِه برْد القَبول الذي يأملونَهُ من ربهم عز وجل؟!

والأمرُ ليس بالسَّهل كما يُحاول أن يصوِّرهُ البعض!! بل شاقٌ ومضنٍ يحتاج من العبدِ أن يكون خبيراً بمداخِل الشيطان ونزواتِ النَّفس وأهوائها, فيكون حذراً منتبهاً مدركاً لقولِ سفيان الثوري رحمه الله: (ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نيَّتي فإنها تنقلب عليَّ)1 ومُتدبِّراً لقول يحيى بن معاذ (الإخلاصُ يَميز العمل من العيوب، كتمييز

اللَّبن من الفرث والدم)2 ومصغياً ليوسِف بن أسباط وهو ينادي (تخليصُ النِّية من فسادها أشدُّ على العاملين ( )من طول الإجتهاد)3

وهل العاملون إلا هم وأمثالهُم !؟ فحريٌ بهم أ ن يفتِّشوا عن نيَّاتِهم ويَسْتجْوبُوا أنفُسهُم ويُحقِّقوا في مُرادهم؛ فأي .!خسارةٍ يمكن أن يُمْنى بها الإنسان أعظمُ من ضياعِ جُهدٍ رُبَّما كلَّفه حياتَه أوحريَّته أوسلامته؟

..حقيقة البيعة

عندما تَكثُرُ الدَّعاوى، وترتفعُ الأصواتُ، ويتهافتُ المُتهافِتون، وتَشْرَئبُّ الأعناقُ لكلمةٍ أو عطيةٍ أو مِنحةٍ، تبرزُ حقيقة البيعة!! هذا ما أدركه ابنُ القيِّم حين نادى: (لا يَجتمِعُ الإخلاصُ في القلبِ ومحبةُ المدحِ والثناء والطمع فيما عند الناس، إلا كما يجتمعُ الماءُ والنَّار والضب والحُوت، فإذا حدَّثتك نفسك بطلبِ الإخلاص فأقبل على الطَّمع أولاً فاذبحه بسكينِ اليأس، وأقبِل على المدحِ والثَّناء فازهد فيهِما زهد عشَّاق الدنيا في الآخرة، فإذا (استقام لك ذبحُ الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص

..انظر ما خالط قلبك

.. انظُر إلى قلبك جيداً !! انظر إلى أخلاطه.. إلى شوائبه

انظر إلى ما يُعكِّرُ الصفاء ويوهِم بالنقاء..إلى ما يشوِّه الحقيقة ويلمِّع الخيال.. إلى ما يجعلُك تسقط وأنت من !!أراد العُلو

.نُريدُه إخلاصاً يتجاوز اللِّسان، ليوقفَ صاحِبَهُ عند منصَّة التفكُر في أثر التَّساهل في هذه القضية الضخمة

فرياءٌ أو حبُّ مدحٍ أو تطلُّعٍ لمنصبٍ يُصاب به الفرد، لاشكَّ أنه يصيب جماعة المجاهدين فيؤخِّرُ النَّصر، .ويصعِّب الأمر، ويسلِّط العدو، فإمَّا توبة تُبعِدُ عنَّا شُؤم تلك المعصية، وإمَّا أن نُبعِد من عرفنا منه ذلك من بيننا

.المجاهدُ حرٌ.. رفض الذُّل فتحرك، ورفضَ القَيْد فتحرَّر، ورفضَ الخُنوع فثار

إنك حرٌ ومن سِمات الحرِّ الغيرة، فلا ترضى أن يُشاركك في سعيك إلى الله شيء."قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ "وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ثمَّ احذر فإنَّ الله (إذا أبغض عبداً أعطاه ثلاثاً ومنعه ثلاثاً، أعطاهُ صُحبةَ الصالحين ومنعه القَبولَ منهم، وأعطاهُ الأعمالَ الصالحة ومنعه الإخلاص فيها، وأعطاهُ الحكمَة ومنعه الصِدق فيها)

"..من صفا صُفِي له ومن خَلَطَ خُلِط عليه"

:هذا صفا

رجلٌ من الأعراب (لم يذكُر الرُّواة اسمه لأنَّه غير معروف، ولكن ما ضَّره ذلك فكفاهُ أن يعرِفه ربُّه يوم تُبلى السَّرائر) جاء إلى النبي فآمن به واتَّبعه ثم قال: أُهاجر معك فأوصى به النبيُّ بعض أصحابه فلما كانت غزوةٌ غَنِم النبيُّ فقسَم وقَسَم له، فأعطى أصحابه ما قَسَم له وكان يرعى ظهرهم فلمَّا دفعوه إليه قال: ما هذا؟ قالوا قَسْمٌ قَسَم لك النبي فأخذه فجاء به إلى النبي – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ– فقال: ما هذا؟ قال: (قسمتُه لك)!! قال: ما على هذا أتبعُك ولكن اتَّبَعْتُك على أن أُرْمَى إلى ها هنا وأشار إلى حَلْقِهِ بسهمٍ فأموت فأدخل الجنة.
فقال:(إن تَصْدُقِ الله يَصْدُقْكَ)، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدوّ فأُتِيَ به النبيَ يُحْمَلُ قد أصابه سهمٌ حيث أشار فقال: النبي – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ–:(أهُو هو؟) قالوا: نعم قال: (صَدَقَ اللهَ فَصَدَقه) ثم كَفَّنه النبي في جُبَّة له ثم قدَّمه فصلى عليه فكان مما ظهر من صلاته اللَّهم هذا عبُدك خرج مهاجراً في سبيلك فقُتل شهيداً أنا (شهيد على ذلك

.. وهذا خلط

يُروى عن بعضهم قال: غزوتُ في البحر فَعَرضَ بعضُنا مِخلاةً فقلتُ أشتريها فأنتفعُ بها في غزوي، فإذا دخلتُ مدينةَ كذا بِعتُها فربحت فيها، فاشتريتُها فرأيتُ تلك الليلة في النومِ كأن شخصين قد نزلا من السماءِ فقال أحدهما: لصاحبِه: اكتب الغُزاةَ، فأملى عليه: خرج فلانٌ مُتَنَزِّهاً، وفلانٌ مُرائياً، وفلانٌ تاجراً، وفلانٌ في سبيل الله. ثم نظر إليَّ وقال: اكتُب فلانٌ خرج تاجِراً!! فقلتُ الله الله في أمري، ما خرجت أتَّجِرُ، وما معي تجارةً أتَّجر فيها!! ما خرجتُ إلا للغزو. فقال: يا شيخ قد أشتريتَ أمس مخلاةً تريدُ أن تربح فيها!! فبكيتُ وقلتُ: لا تكتبوني تاجراً فنظر إلى صاحبه وقال: ما ترى؟ فقال: اكتُب خرجَ فلانٌ غازياً إلاَّ أنَّه اشترى في طريقِه مخلاةً .ليربح فيها، حتى يحكم الله عز وجل فيه بما يرى

.وقد قيل: الإخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها

ومن علاماته : استواء المدح والذم , فلا تعبء بهما, فهما عندك سواء

.

وصايا..

• قال رسولُ الله – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ– يوصي عبد الله بن عمرو – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يا عَبْدَ اللَّهِ بن عَمْرٍو إن قَاتَلْتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بَعَثَكَ الله صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًا مُكَاثِرًا بَعَثَكَ الله مُرَائِيًا مُكَاثِرًا يا عَبْدَ اللَّهِ بن عَمْرٍو على أَيِّ حَالٍ قَاتَلْتَ أو قُتِلْتَ بَعَثَكَ الله على تلك الْحَالِ"

... أيها المسلم

لاتغتر بما أنت عليه من طاعة فلا تدرى بما يُختم لك فالدنيا تتقلب بأهلها والعبرة بالخواتيم فاسأل الله حسن الخاتمة وقل "يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك"

• وأوصى الفاروقُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – سعد ابن أبي وقاص بمحاسبةِ نفسه وموعظةِ جيشِه. وأمْرِهِم بالنِّية الحسنة والصبر؛ فإن النصر يأتي من الله على قَدْرِ النِّية، والأجر على قدر الحِسبة، وسلوا الله العافية وأكثِروا من قولِ: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وكتب رضى الله تعالى عنه إلى أبي موسى الأشعرى: من خلُصت نيّتُه كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس

• (إن هذا يومٌ من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي. أخلِصوا جهادَكم، وأريدوا الله بعملِكم. فإن هذا يومٌ له ما بعده) هذا ما أوصى به سيف الله خالد جنده يوم اليرموك.

• وهذا ابن القيمِ يوصيك برائعةٍ من فوائده حين يقول:(العملُ بغير إخلاصٍ ولا اقتداءٍ كالمسافر يملؤ جِرابه رملاً يُثقله ولا يَنفعُه)

ومُشتَّتُ العَزماتِ يُنْفِقُ عُمره   حَيران لا ظَفَرٌ ولا إخْفاقُ

هل يَضُرُّكَ أن لا يعرِفك أحد؟

إنها التربيةُ التي يجِبُ أن يتربَّى عليها كُل مجاهِدٍ في سبيل الله حين يَحرُصُ على أن لا يعرفَه أحدٌ، ولا يَحْفَلُ به أحدٌ، ولا يُشيرُ إليه أحدٌ، وهي تربيةٌ عمريةٌ كان الفاروقُ رضي الله عنه حريصٌ على إبرازِها أمام جنودِه وأمام رعيَّتِه في المواقف التي لا بُدَّ من التَّأكيدِ عليها حتَّى يستقِر في النفوسِ حقيقة الإخلاص.

فبعدَ معركة نهاوند جاءهُ الرَّسولُ مُبشِّراً بالفتحِ العظيم فقال لهُ عمر: النُعمانُ بعثكَ؟ قال الرسول: احتسب النّعمان يا أمير المؤمنين، فبكى عُمر واسترجع. ثمَّ قال: ومن ويحك! قال: فلان وفلان حتىَّ عدَّ له ناساً كثيراً، ثم قال: وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفُهم فقال عمر وهو يبكي: لا يَضُرُّهم ألاّ يعرفَهُم عمر ولكنّ الله يعرفهم.

:أيها الحُر

وإذا حَدَثَ أن احتفى بكَ النَّاس وبالغوا في مدحكَ وتزكيتك، فاحذر أن تُصدِّق، فأنت أعلمُ بنفسِك من غيرك، وردِّد أمامَهم ما كان يُردِّدُه الصالحون المخلصون الخائفون: أنا أعلَمُ بِنفسي من غيري، وربِّي أعلمُ بِنفسي مِنِّي، .اللَّهُمَّ لا تُؤاخِذهم بِما يَقولون، واجعلني أفضل مِمَّا يَظنون، واغفر لي مالا يَعلمون

كن كصاحب النقب

تقياً نقياً خفياًتعمل لنصرة الإسلام أينما كنت ,حذراً من الإنتماء الضيق للأحزاب والجماعات ,فأنت مسلم موحد مجاهد لاتنتمى إلى غير الإسلام ولا ترضى باسم غيرأهل السُنة والجماعة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة التى يميزها عن غيرها أنها طائفة مجاهدة إلى قيام الساعة لايضرها من خذلها ,فكن من أُولائك الغرباء الذين يتمسكون بالأصول الثلاثة المعصومة وماكان عليه الصحابة والسلف الصالح

إحذر الشهوة الخفية

حب الرئاسة والزعامة والتصدر باسم المصلحة ونصرة الدين فتميل بك إلى الهوى والجدال والتعصب وتنتهى إلى الفرقة والتنازع والشتات وتمزق راية المسلمين فبرهن على صدق إخلاصك ولايضرك أن تكون فى المقدمة أو الساقة فالأمر لله وفى سبيل الله فجاهد نفسك أن تطبق وتعمل بماتتعلمه فى الواقع وعند التنازع ودليل تجردك وإخلاصك مخالفة هواك واتهام نفسك

واعلم أن ديننا دين منهج ودليل لادين أشخاص وهو باق ببقاء المنهج

:أيها الحُر

إنما يتعثَّر من لم يُخلص، وإنَّ قلبك الذي بين جنبيكَ لا يؤثِّر عليك وحدك، وإنما يؤثر على المسيرةِ كُلها وقد !!نتعثَّر بسببك، وقد تتعثر أنت بسبب غيرك إن لم يُخلص ما دام معك

.فلنَجْعَل شِعارنا جميعاً، شِعار الكرخي رحمه الله يوم يقول: يا نفسُ أخلصي تتخلَّصي

.واعلم أن إيثار الله عزوجل أفضلُ من القتل في سبيل الله!! هكذا أدرك يوسف بن أسباط رحمه الله

"ولِم لا ف"رُبَّ قَتِيلٍ بين الصَّفَّيْنِ الله أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ

إياك وسوء الظن....

هذا الداء العضال والمرض القاتل والسرطان المدمر الذى يسرى فى الجسد المسلم فالأصل في المسلم السلامة وحسن الظن وعامل الناس بمثل ماتحب أن يعاملوك به وأحسن الظن بإخوانك والتمس لهم الأعذار واتهم نفسك وتثبت قبل أن تتهم فتندم ولكن بعد فوات الأوان حين لاينفع الندم وتحقق للعدو ماكان يسعى إليه من نشر الشائعات والأخبار الكاذبة التى تحطم النفوس وتهدم الرؤوس وتفرق الإخوان وتشق الصف والبنيان وتقدح في القادة والأمراء والدعاة والعلماء بالجهل المركب فيصيبك العطب فتتولى كبر هذا الإفك وتبوء بالإثم بسوء الظن الذى لايغنى عن الحق شيئا(وإن بعض الظن إثم) وماثبت بيقين لايزول بالشك والظن والإحتمال فاحترس من الشيطان

أيها الحبيب المحب

.إن أردت الجنة فالجهاد والإستشهاد فى سبيل الله أقصر الطرق إليها,ومن صدق وصل

فإن عجزت بنفسك فبمالك بتجهيز المجاهدين وكفالتهم واخلفهم فى أهليهم بخير

فإن عجزت عن ذلك فعليك بالإعداد فهو كالصلاة لايسقط بحال

فإن عجزت فلا أُراك تعجز عن الدعاء للمجاهدبن بالنصر والتمكين

.اللهم اجعلنا من أنصار دينك وسنة نبيك وعبادك المجاهدين

.وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ماضٍ وإن قطع الطغاة لسـاني ... ماضٍ وهدي الله ملء كياني

ماضٍ وإن نـذروا دمي ... وتقولوا وتأولوا لي الذنب بالبهتان

ماضٍ ونور الحق يسطع في دمي ... ماض وأعلام التقى عنواني

ماض وأسلحة العلم والتقى ... بهما أهد صياصي الطغيان

ماض على شفتي كنوز محمـد ... وبخافقي قلائد الإيمـان

ماض إلى هدفي وليس يضيرني ... أن يسرع الحكام للأذعـان

ماض وفي كفي الرحيق ... لظامئ وتوهج الأقمار للحيـران

ماض ومملكتي بـلاد الله إن ضاقت بلاد السجن والسجان

ماض فإن تبغي الحياة فكن معي نمحق حياة القيد والأرسان

ونقم صروح النور شامخة على هدي النبوة في أعز مكـان

شجر الجهاد نما فأورق عزة قبست سناها من سنا الرحمن

أو ما ترى الأيام تعطي حكمها للباذلين النفس بعد حـران

نزلت على حكم المجاهد بعد ما أخذ الكرى بمعاقد الأجفان

فإليّ يا مستضعفون إليّ مـا عادت تخوف صولة الأوثان

وجنود ربك جلجلة صيحاتهم في القدس في يافا وفي الجولان

كُشف الغطاء وخر كل مجوف فصروحهم تعلو إلى الأذقان

انتهى القسم الأول من الكتاب

ويليه الجزء الثانى إن شاء الله تعالى